

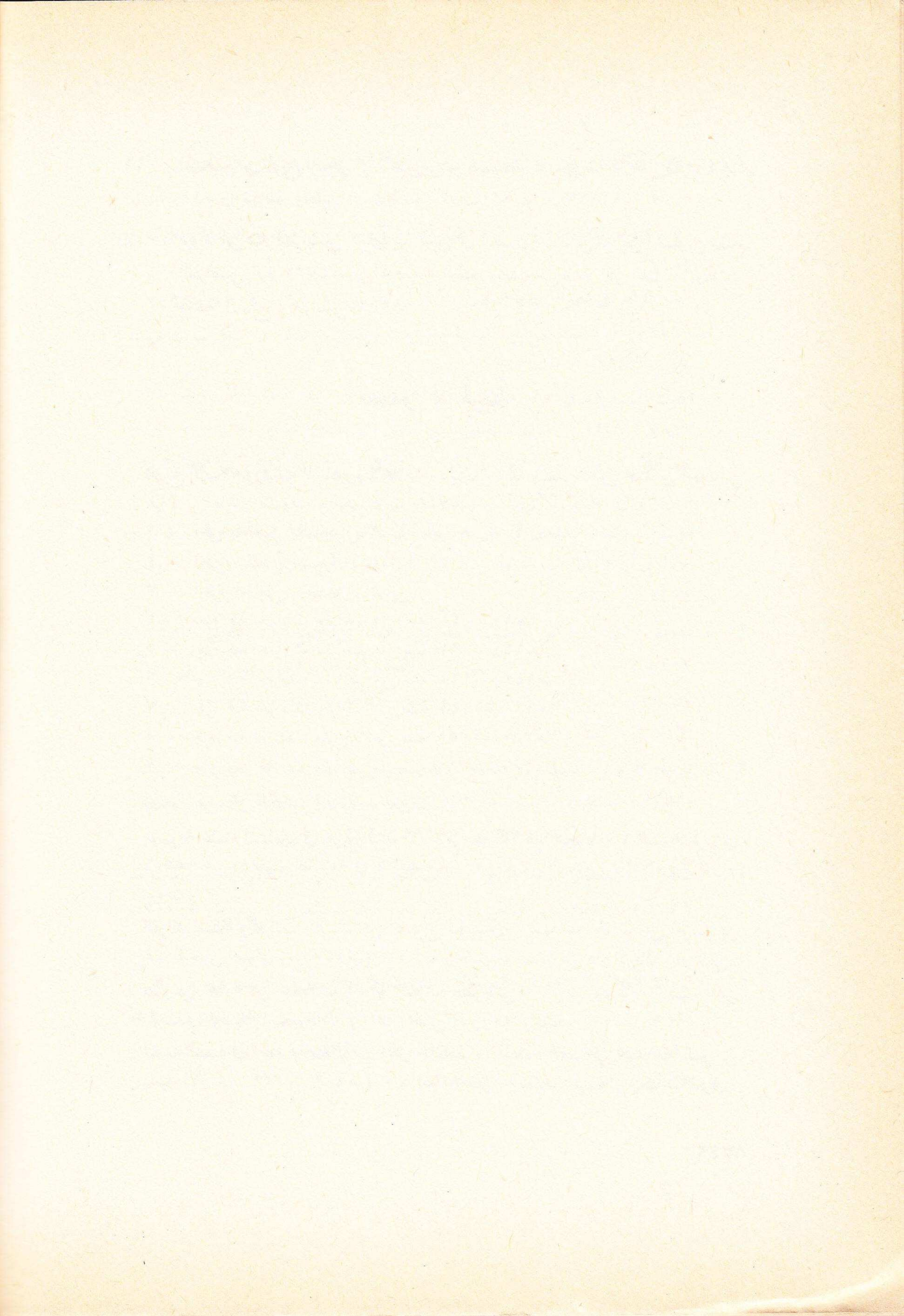
«أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسيّ الرّفّا»
(٤٧٣ — ٥٤٨ هـ)

جمعه وقدّم له
د. عُمَر عبد السَّلام تَدمُري

مكتبة السائح
طرابلس - شارع الراهبات

دار الجيل
بيروت - لبنان


ابن منير الطرابلسي
دار الجيل
مكتبة السائح



ديوان
ابن منير الطرابلسي

ديوان
ابن منير الطرابلسي

«أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الرّفّا»
(٤٧٣ — ٥٤٨ هـ)

جمعه وقدّم له
د. عُمَر عبد السَّلام تدْمُري

مكتبة السائح
طرابلس - شارع الراهبات

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

ديوان «ابن منير الطرابلسي»، أو ــ بمعنى أصحّ ــ ما تبقّى من مُقْتَطَفاته ومُنْتَخباته، كان موضع اهتمامي من حين لآخر، منذ أكثر من عشر سنوات، وبالتحديد، منذ سنة ١٩٧١، عندما وضعت أطروحتي في الماجستير عن «طرابلس مدينة الصّمود والعلم»، وضمّنْتُها ترجمةً للشاعر الطرابلسي بين تراجم علمائها وأدبائها الآخرين في العصر الوسيط. وحين أخرجت الأُطروحة في كتاب بعنوان «الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى» سنة ١٩٧٢ أفردت لابن منير أطول ترجمة بين التراجم الأخرى على الإطلاق قاربت (٩٠) تسعين صفحة. ومنذ ذلك التاريخ، كنت أضيف معلومة أقف عليها، أو بيتاً من الشعر ألتقطه، أو مصدراً من المصادر التي تأتي على ذِكره، إلى نسخة خاصّة من الكتاب، أعود إليها بين وقت وآخر. وكنت على يقين ــ ولا أزال ــ بأنّ أشعار ابن منير هي أكثر بكثير ممّا توفّر تحت يديّ، فيما كنت أحلم ــ ولا أزال أيضاً ــ بأن يتمّ العثور على نسخة من ديوانه المفقود؛ ولهذا كنت أتريّث في إصدار دراسة مُفْرَدة عن ابن منير وشعره، إلى أن أُتيحت لي فرصة المشاركة في «الندوة العالمية لأبناء الأثير» التي اقامتها كليّة الآداب بجامعة الموصل سنة ١٩٨٢، وهناك سعدت بلقاء نخبة من الأساتذة الباحثين المهتمّين ببعث وإحياء تراثنا العربيّ الإسلامي، وازدادت سعادتي

حين تعرّفت بالأخ الدكتور «محمود عبد الرحيم صالح»[*] فبادرني بالسؤآل عن الديوان إن كان مطبوعاً ، وهل في نيّتي أن أفرد عن هذا الشاعر كتاباً خاصاً ، وحين أجبته أنّني تيقّنت من أن الديوان غير مطبوع ، وهو في حكم المفقود ، وأنّني بصدد نشر ما جمعته من شعره ، أَطْلَعَني على مدى اهتمامه بهذا الشاعر الطرابلسي ، وأنّ اهتمامه بجمع شِعره ازداد بعد وقوفه على كتابي « الحياة الثقافية » . وتولّدت عنده الهمّة في جمع متفرّقات شعره ، وتوفّرت لديه مجموعة من الأبيات ، قام بإهدائها لي لأضمّ إلى مجموعتي ما ليس عندي ، فانتقيت عدّة بطاقات احتوت في مجموعها ما ينيف على (١٥٠) المائة وخمسين بيتاً أضفتها إلى مجموعتي ، فأسدى لي بذلك جميلاً كريماً لا أنساه ، وكان من واجب الوفاء عليّ أن أسجّل له تقديري على مبادرته الكريمة ، التي أعطتني دفعة قويّة لإصدار هذه الدراسة .

وفي هذا المجال ، لا أنسى تكرّم الأخ الدكتور « ناظم رشيد »[**] بإعارتي نسخته المصوَّرة من كتاب « أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء » للملك المنصور الأيوبي ، عن مخطوطة « ليدن » ، وقد قام بتحقيقها وأعدّها للنشر ، فقمت باستخراج شعر ابن منير منها ، وأضفت إلى ما لديّ نحو (٥٠) خمسين بيتاً جديداً . فإلى الصديق الكريم جزيل شكري وامتناني .

كما أقدّم وافر شكري وتقديري إلى البحّاثة الأديب الأستاذ « هلال ناجي »[***] الذي تفضّل وخرّج لي شعر ابن منير الوارد في كتاب « لُمَح المُلَح » من نسخته المصوّرة عن مخطوطة « أحمد الثالث » بالآستانة . ولا يفوتني أيضاً أن أتوجّه بالإمتنان والتقدير الى الأستاذة الفاضلة نبيلة عبد المنعم داود التي تكرّمت وصوّرت لي ما لم ينشر من شعر ابن منير في مخطوط « عيون التواريخ » وأرسلته بالبريد من بغداد .

(*) من المملكة الأردنية ، أستاذ بكلية التربية (قسم اللغات) جامعة الموصل .

(**) له تحقيق « شفاء القلوب في مناقب بني أيّوب » لأحمد بن ابراهيم الحنبلي — صدر ببغداد ١٩٧٩ .

(***) رئيس اتحاد المؤلّفين والكُتّاب العراقيين . له كثير من المصنّفات المؤلّفة والمحقّقة .

وهكذا، وبعد أن تجمّع لديّ ما يقرب من (١٨٠٠) الثمانمائة وألف بيتٍ من شعر «ابن منير»، قرّرت — بعد الاتكال على الله تعالى — المباشرة بإعداد هذه الدراسة، بعد أن توطّد لديّ الظنّ بعدم الوقوف على نسخة كاملة لديوانه، في الشعر والنثر.

ولقد وجدت أنّ جمعْ شتَات شِعْر «ابن منير» المتناثر في عشرات المصادر، ونشره في كتاب خاصّ، أضحى واجباً يثقل كاهلي، بعد أن أخذتُ على نفسي مهمّةَ إحياء تُراث مدينة «طرابلس الشام» ضمن سلسلة «تاريخ طرابلس الحضاري» التي أصدرت في إطارها عدّة مؤلّفات (*). كما أنّ نشر شعر «ابن منير»، يحقّق رغبة واسعة عند كثير من الباحثين والأدباء المهتمّين بشعراء العربية وأُدبائها في العصر الوسيط، خاصّة وأنّ شاعرنا يستحقّ لقب «شاعر الجهاد» في قصائده التي نظمها عن فترة «الحروب الصليبية» المعاصرة. وفيما كنت أدفع هذا العمل إلى المطبعة وقفت على كتاب «شعر ابن منير الطرابلسي» الذي صدر للدكتور سعود محمود عبد الجابر الأستاذ بجامعة قطر، والذي صدر في الكويت، فزاد ذلك من عزيمتي في إصدار هذه المجموعة الشعرية باسم «ديوان ابن منير الطرابلسي» بعد أن تأكّد لديّ أنّني جمعت أكبر عدد من أبيات شعره من خلال عشرات المصادر التي تسنّى لي أن أطّلع عليها، وسيتّضح ذلك من المقارنة بين عمل الدكتور سعود عبد الجابر وبين عملي المتواضع، وعسى أن تجد هذه الدراسة صداها، وتضيف حبّةً إلى عِقْد شعراء الشام الذين سبق نشرُ دواوينهم، مثل «ابن الخيَّاط» و«ابن حيّوس» و«ابن عنّين» و«فتيان الشاغوري» و«عرقلة الكلبي» و«أسامة بن منقذ» وغيرهم من شعراء عصره.

وأخيراً لا بدّ لي أن أشكر الصديق والزميل الدكتور ياسين الأيوبي أستاذ الأدب

(*) أنظر قائمة المؤلّفات الصادرة لنا في آخر الكتاب.

العربي في الجامعة اللبنانية على تفضّله بمراجعة وتقويم بعض أبيات هذه الدراسة. فله ولجميع من أسهم في المساعدة على إنجاز هذا العمل وافر الامتنان.

وما توفيقي إلّا بالله.

طرابلس

الأربعاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ

٢٥/ ١/ ١٩٨٤م.

عمر تدمري

الفصل الأول

* حياة ابن منير وشعره
* شعراء عصره
* مصادر شعره



ابن منير الطرابلسي
٤٧٣ — ٥٤٨هـ

ولادته وتأدُّبه

وُلد إبن منير في وقتٍ كانت فيه طرابلس تعيش أزهى سنوات تاريخها السياسي والحضاري، فمن الناحية السياسية، كانت المدينة عاصمة لإمارة مستقلّة يحكمها القُضاة من «بني عمَّار»، وتمتدّ حدودها السياسية من مدينة جَبَلَة الساحلية شمالاً، حتى جُبَيْل في الجنوب على ساحل الشام. وتنتهج سياسة محايدة بين دولتي السلاجقة في العراق، والفاطميين في مصر[1].

ومن الناحية الحضاريّة، كانت طرابلس تشهد أعظم حركة ثقافية وعلميّة في تاريخها على الإطلاق، إذ كانت ولادة شاعرنا بعد سنة واحدة من تجديد بناء مكتبة طرابلس ودار الحكمة بها المعروفة بـ «دار العلم» في سنة ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م[2]، على

---

(١) أنظر عن إمارة بني عمّار المستقلّة، كتابنا: «تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور». ج ١/ وما بعدها— الطبعة الثانية— ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤— مؤسسة الرسالة: بيروت، دار الإيمان، طرابلس.

(٢) أنظر عنها كتابنا: «دار العلم في القرن الخامس الهجري»— طبعة دار الإنشاء بطرابلس ١٩٨٢.

يد القاضي «جلال المُلْك ابن عمّار»[1] حاكم إمارة طرابلس المستقلة. ومن الطبيعي أن يكون ابن منير من بين الطلبة الذين تردّدوا عليها وتخرّجوا على أساتذتها في عهد ناظرها القاضي «ابن أبي رَوْح»[2]، فتلقّى علم النّحو على أستاذ الدار «أبي عبد الله الطُلَيْطلي»[3] الذي أصبح فيما بعد ناظراً على «دار العلم» بعد القاضي «ابن أبي رَوْح». وكان «الطُلَيْطلي» هذا أستاذاً للشاعر الدمشقي «ابن الخياط» الذي أقام في طرابلس بين سنتي ٤٧٦ — ٤٨٦ هـ[4]. مع غيره من الشعراء والأدباء الذين كانوا من طلبة الدار، كما أصبح «الطليطلي» أستاذاً خاصاً للأمير الشاعر «أسامة بن منقذ»[5] في «شَيْزَر» نحو عشر سنوات أيضاً.

وكانت مطَارحات الشِعْر ومسابقاته، والمناظرات والمناقشات العلمية والأدبية والفقهية والفلسفية تُعقد بين وقت وآخر في مجالس الأمراء القضاة من «بني عمّار»[6]، الذين اشتهروا بأنّهم كانوا يتمتّعون بصفات علميّة أكثر من كل ما كان لهم من صفات حربيّة — حسب تعبير مؤرّخ الحروب الصليبية «ستيفن رنسيمان»[7]، فكانوا يجزلون العطايا والهبات للشعراء والأدباء، وينفقون الأموال

---

(١) هو علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمار، أبو الحسن. توفي سنة ٤٩٢ هـ. (أنظر ترجمته في كتابنا «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» — ق ١ — ج ٣ — ص ٣٥٨ رقم ١١١٥ — طبعة المركز الإسلامي ببيروت ١٩٨٤).

(٢) هو: أسعد بن أحمد بن أبي رَوْح ابو الفضل الطرابلسي. (أنظر ترجمته في موسوعة علماء المسلمين — ق ٢ — ج ١/ ٣٨٩ رقم ٢٦١).

(٣) هو: أحمد بن محمد، أبو عبد الله الطليطلي النحوي المتوفى نحو سنة ٥١٢ هـ. (أنظر ترجمته في كتابنا: الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى — ص ٩٩، ١٠٠ — طبعة دار فلسطين للتأليف، بيروت ١٩٧٣).

(٤) أنظر: الحياة الثقافية في طرابلس الشام — ص ١٠٠.

(٥) الإعتبار لأسامة بن منقذ — ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٦) الحياة الثقافية في طرابلس — ص ٤٣، دار العلم في القرن الخامس الهجري — ص ٢٨.

(٧) تاريخ الحروب الصليبية — ستيفن رنسيمان — ترجمة د. السيد الباز العريني — ج ٢/ ٢٨٠ — بيروت، الثقافة.

بسخاء لشراء المخطوطات من مختلف المصنّفات ومن شتّى الأقطار ، ويدفعون المخصّصات الشهرية بالدنانير الذهبية ، التي تُضرب في طرابلس ، لطلبة دار العلم وشيوخها ونُظّارها والنّساخة والورّاقين الذين يعملون فيها ليل نهار[1].

في هذا الجو المُفْعَم بالعلم ، أبصر «ابن منير» النور ، فنشأ بطرابلس وحفظ القرآن الكريم ، وتعلّم اللغة والأدب ، وقال الشعر . والجدير بالإشارة أن المصادر التاريخية الكثيرة التي تحدّثت عن شاعرنا وأوردت قصائده وشيئاً من شعره لم تذكر اسم أيّ شيخ من شيوخه الذين درس عليهم ، وجُلّ ما نعرفه أنه كان يحفظ كتاب «الجمهرة» لأبي بكر بن دريد حِفْظاً جيداً[2] . كما لم تعطنا المعلومات الكافية عن أسرته ، فلم نعرف إنْ كان قد تزوّج بطرابلس أو بغيرها بعد خروجه منها ، ولم نقف في كتب التراجم والسِّيَر وغيرها على اسم أحدٍ من أبنائه ، فلعلّه لم يتزوّج — وهذا ما أرجّحه — أو لعلّه تزوّج ولم يعقِب ، رغم أنه كان يُكنَى «أَبَا الحسين» . وتتوقف معرفتنا عند جدّ أبيه واسمه «مفلح» ، فهو إذاً :

«أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح ، أبو الحسين مهذّب الدين ، الملقب بعين الزمان ، المشهور بالرّفّاء» .

أما جدّه «أحمد بن مفلح» فكان يُكنَى «أبا منير» . ووالده «منير بن أحمد» ويُكنَى «أبا أحمد» ، وكان شاعراً يتمتّع بصوتٍ حسَنٍ ، ويغنّي في أسواق طرابلس ذاكراً آل البيت عليهم السلام ، مادحاً لهم ، منشداً قصائد «العَوْني» وهو شاعر اشتهر بقصائده في مدح آل البيت . ولُقّب «منير» بالرّفّا لأنّه كان يرفو الثياب ، على ما يذكر «ابن عساكر»[3] . وقد تعلّم ابنه هذه الحرفة فاشتهر بها أيضاً .

---

(١) ديوان ابن الخياط — تحقيق خليل مردم بك — ص ١٢١ — طبعة المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٨ .

(٢) بغية الطلب لابن العديم — مصوّرة معهد المخطوطات العربية — ج ٢/ ٧٥ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق — ابن عساكر — مخطوط الخزانة التيمورية — ج ٤/ ٤٦٢ ، تهذيب تاريخ دمشق — ج ٢/ ٩٧ .

وتصمت المصادر التاريخية عن إعطاء أيّ ضوءٍ عن حياة ابن منير في طرابلس التي ناهزت الثلاثين عاماً على الأرجح ، بينما نقف على أخباره وهو بدمشق وحلب وحماه وشَيْزر وغيرها . وهذا يقال أيضاً عن شعره ، إذ لم نعرف له شِعراً قاله في بلده . وأغلب الظنّ أنّه كان ينظم الشعر وهو في بلده قبل أن يغادرها ، فكان شعره هو السلاح الأساسيّ الذي اعتمد عليه في حياته التي قضاها متنقّلاً بين دمشق وبغداد وحماه وشَيْزر وحلب .

وكان خروج « ابن منير » من بلده إبّان الحصار الصليبي لها ، ونرجح أنّه كان ضمن جماعة من أهالي المدينة طلبوا الأمان من الصليبيين وخرجوا إلى دمشق قبل سقوط طرابلس بأيديهم في سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م[١] . ويظهر أنّ أباه توفّي في طرابلس في وقتٍ سابق لخروجه هو منها إلى دمشق ، إذ لم نسمع عنه شيئاً .

ويظهر من شعر « ابن منير » أنّه كان متمكّناً من ناحية اللغة العربية ومفرداتها ، مُتْقِناً لفنون البلاغة والأدب والكتابة النثرية ، مُجيداً للنحو والصّرف والعَرُوض ، فضلاً عن إلْمامه بالتاريخ ، والفقه ، والعقائد ، وخصوصاً بمذهب الشيعة أتباع الأئمّة الاثني عشر . وقد بلغ من العلم درجة جعلته مقبلاً على عقد مجالس لتدريس الأدب واللغة في مدينة حلب ، فكان يغشى مجلسه جماعة من المتأدّبين من أهلها للقراءة عليه ، وكان يُعَنِّف بعضهم إذا أخطأوا في القراءة ، وفي ذلك قال « أبو البقاء عليّ بن هدّاب العلثي » ما نصّه : « كنت أغشى مجلس أبي الحسن « كذا » ابن منير للقراءة عليه مع الجماعة بحلب ، فقرأ عليه إنسان : (كِليني لهم يا أُمَيْمَةَ ناصبِ) فصحّفه وقال : (كُلَيْبَتي لهم يا أُمَيْمَةَ باضت) ، فقال له ابن منير : ويْحَك ، أما علمتَ أنّ كل سكّاء[٢] تَبيض ، وكل ذات أُذُنَيْن تحيض ؟ فقال بعض من حضر : واللهِ لقد انتفعنا بتصحيفه أكثر مما انتفعنا بصحيحه »[٣] .

---

(١) ذيل تاريخ دمشق — ص ١٦٣ ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٧٦ ، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٤ ، تاريخ سلاطين المماليك ٢٤٨ ، إتعاظ الحُنفا ٣/ ٤٤ ، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/ ٣١٥ .

(٢) السَّكّاء والسُّكاكة ،كثُمامة : الصغير الأذن : وسكّاء كزبّاء : الضيّقة من الدروع . (القاموس المحيط ٣/ ٣٠٦) .

(٣) تاريخ إربل — ق ١/ ٢٩١ .

رُواةُ شِعْرِه

إذا كانت المصادر لم تفدنا بشيء عن أساتذة وشيوخ ابن منير، فإنّها أفادتنا — في المقابل — عن جماعة من رواة شِعْره، عرفنا منهم:

١ — الأمير «أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ»، وهو ابن عمّ الأمير أُسامة. كان أديباً كأبيه سلطان الذي وُلد في طرابلس سنة ٤٦٤ هـ. نقل «سبط ابن الجوزي» عن «ابن عساكر» أن الأمير اسماعيل أنشده، قال: أنشدني أحمد بن منير مقطّعات من شعره. وهجا برهان الدين البَلْخي وغيره[١]. وقد انتقل اسماعيل من شَيْزَر وأقام بدمشق حتى توفّي بها سنة ٥٦١ هـ. وله شعر[٢].

٢ — «أبو عبد الله الحسن بن أبي جرادة»، لقيه السمعاني وسمع منه في داره بباب أنطاكية من حلب شعراً لابن منير[٣].

٣ — الخطيب «أبو طاهر هاشم بن أحمد بن هاشم»[٤].

٤ — «أبو القاسم عيسى بن أحمد المعروف بالحُنَيْك»، اشتهر بأنّه راوية شعر ابن منير[٥].

---

(١) مرآة الزمان — ج ٨ ق ١/ ٢١٨.

(٢) أنظر عنه: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٥٦٤، معجم الأدباء ٥/ ٢٣٤، فوات الوفيات ١/ ٢٦، الوافي بالوفيات ٩/ ١١٨، ١١٩ رقم ٤٠٣٤، تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٥٧ — ٢٦٢.

(٣) هو: الحسن بن علي بن عبد الله الحلبي الملقّب ثقة المُلْك. توفي سنة ٥٥٥ هـ. (بغية الطلب ٢/ ٧٥، الأنساب ١/ ٣٠٠، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٣١).

(٤) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

(٥) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

٥ — «الوجيه بن الحُنَيْك»، وهو ابن أبي القاسم عيسى [١].

٦ — «علي بن الحكَم الحلبي» [٢].

٧ — يحيى بن سعد بن ثابت الحلبي المعروف بابن المراوي» [٣].

٨ — «أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي» [٤]. قال المنذري أنه حدّث بشيء من شعر ابن منير.

٩ — «مجد العرب العامريّ» [٥]. وقد روى من شعر ابن منير في أصفهان سنة ٥٤٦هـ.

١٠ — «يحيى بن سعيد الحريري» [٦]. سمعه الحسن بن ابي طاهر الحلبي.

١١ — «عبد الوهاب الحنفي الدمشقي». روى ببغداد شيئاً من شعر ابن منير [٧]، سنة ٥٥٥هـ.

---

(١) كان يجتمع بالقاضي أبي محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد الخشّاب الحلبي في دار قاضي العسكر بحلب محمد بن يوسف بن الخضر وهما يتذاكران بأقطاع من شعر ابن منير. سمع منه: تاج الدين أبو المعلّى الفضل بن عبد المطّلب بن الفضل الهاشمي. (بغية الطلب ٢/ ٧٥).

(٢) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

(٣) هو الشيخ الرئيس أبو زكريا، وقد أنشده ابن منير في سنة ٥٤٦هـ. (بغية الطلب ٢/ ٧٨).

(٤) الواعظ زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجيّة. ولد سنة ٥٠٨ بدمشق، وتوفي بمصر سنة ٥٩٩هـ (التكملة لوفيات النقلة ١/ ٤٦٣ رقم ٧٤٢، مرآة الزمان — ج ٨/ ٥١٥، ذيل الروضتين ٣٤، تكملة إكمال الكمال ٣٣٥، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ٩/ ١١٠، العبر ٤/ ٣٠٧، المشتبه ١١٢، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤، ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٣٦، كتاب الروضتين ١ ق ١/ ٣١٢، وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٩٦، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٣، حسن المحاضرة ١/ ٢٦٤، شذرات الذهب ٤/ ٣٤٠، بغية الطلب ٢/ ٧٥).

(٥) بغية الطلب ٢/ ٧٥، خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٧٩، فوات الوفيات ٢/ ١٦٢ (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر ١٩٥١)، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧، توفي بالموصل سنة ٥٧٣هـ. (الزركشي ٢٢٥)، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٠٩، ١١٠ رقم ٦٢.

(٦) بغية الطلب ٢/ ٧٧.

(٧) خريدة القصر ٢/ ٤٧٤، الجواهر المُضيّة ٢/ ٤٨٧ رقم ٨٨٨، الطبقات السنيّة، رقم ١٣٧٠.

١٢ — «المهذّب أبو البقاء علي بن هدّاب العلثي»[١]. سمعه العماد الكاتب ببغداد.

١٣ — «الحكيم نافع بن أبي الفرج الحلبي»[٢]. قال ابن العديم الحلبي: روى لنا عن ابن منير شيئاً من شعره. وكان شيخاً كبيراً مولعاً بشعره مفتوناً به، وجمع أشتات شعره، وكان يخدمه أيّام شبابه.

١٤ — «الأمير مؤيّد الدين أسامة بن منقذ»، أنشد من شعر ابن منير بدمشق في سنة ٥٧١ هـ[٣]. وكتب شيئاً من شعره بناءً لطلب «ابن الزُّبَيْر» ليودعه كتابه.

* * *

وهناك جماعة ممن حدّثوا عنه وكتبوا بعض أخباره، ومنهم:

١ — الشيخ بدر الدين يونس بن محمد بن محمد بن محمد الفارقي. سمعه العماد الكاتب[٤].

٢ — ابراهيم بن محمد القيسي. وكان صديقاً لابن منير وعنده اختفى لما اختبأ في مسجد الوزير[٥].

٣ — الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن عبد الله العباسي الحلبي. وقد سمعه علي بن ظافر الأزدي، وحكى عنه في كتابه[٦].

٤ — أبو المجد قاضي السويداء. وحكى لزكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القويّ المنذري صاحب «التكملة لوفيات النقلة»[٧].

٥ — أبو محمد عبدالله بن أحمد الحِمْيَري الكاتب[٨]. وقد حدّث عن تاريخ ولادة ابن منير.

٦ — الحاجي أبو غانم النجّار الحلبي. روى عنه الشريف أبو الحسين علي بن داود ابن الناصر الحسيني الحلبي[٩].

---

(١) خريدة القصر ١/ ٨٩.

(٢) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

(٣) خريدة القصر ١/ ٧٦.

(٤) خريدة القصر ١/ ٨١.

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٤٦٢، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٩٧.

(٦) بدائع البدائة — ص ٢٥٧.

(٧) وفيات الأعيان ١/ ١٥٨.

(٨) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

(٩) بغية الطلب ٤/ ٢٣٤ و٨/ ١٥١.

٧ ــ أبو جعفر عبد الله محمد بن عبد الملك الهاشمي العبّاسي الشريف. سمعه حفيده الشريف أبو الحسين علي بن داود بن الناصر الحسيني الحلبي[١].

٨ ــ قاضي العسكر بحلب محمد بن يوسف بن الخضر. سمعه المؤرّخ ابن العديم الحلبي[٢].

٩ ــ القاضي أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشّاب الحلبي. كان يتذاكر بأقطاع من شعر ابن منير مع الوجيه بن أبي القاسم بن الحُنَيْك[٣].

١٠ ــ أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد البغدادي المقري العراقي. وهو واحد من تلامذة ابن منير الذين حضروا مجلس علمه في حلب، وكان كثير الحكايات والنوادر، قدم من بغداد مع الفقيه الأعزّ سنة ٥٤٠ هـ. وكان يحتفظ برسالة ابن منير التي أرسلها إلى شرف الإسلام أبي القاسم الشيرازي، وضَمَّنها قصيدة يمدحه فيها وأهل بيته. وقد اطّلع عليها المؤرّخ ابن العديم الحلبي وقرأها عليه[٤]. وأورد «ابن رجب الحنبلي» بعض القصيدة في كتابه[٥].

١١ ــ عبد الوهاب بن سالم بن أبي الحسن، أبو المكارم. وقد كتب نسخة من ديوان ابن منير بخطّه نقلها عن الأصل. ووقعت النسخة لابن العديم فنقل منها[٦].

وهناك غير هؤلاء ممّن لم نقف على أسمائهم. ويعود لهؤلاء وأولئك الفضل في وصول أشعار ابن منير إلينا، إذ أنّ ديوانه فُقِد في وقت مبكّر. فالملاحظ أن «أبا شامة» هو المؤرّخ الوحيد الذي يصرّح بأنّه اطّلع على ديوان ابن منير[٧]. بينما يقول «العماد الكاتب الأصفهاني» إنّه لم يقف على الديوان[٨]. وإذا كان «أبو شامة» توفي

---

(١) بغية الطلب ٤/ ٢٣٤.
(٢) بغية الطلب ٢/ ٧٥.
(٣) بغية الطلب ٢/ ٧٥، ٧٦.
(٤) بغية الطلب ١/ ٥٦ ــ ٥٨.
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢٠١.
(٦) بغية الطلب ٢/ ٨٠.
(٧) كتاب الروضتين ج ١ ق ١/ ٥٠.
(٨) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ــ ج ١/ ٧٨.

سنة ٦٦٥ هـ. فهذا يعني انّ الدّيوان كان موجوداً للتداول بعد منتصف القرن السابع الهجري ، ولا ندري شيئاً عنه بعد ذلك. ومن المحتمل أنّ فقدان ديوانه مرتبط بتشيّعه المتطرّف وبهجائه الكثير الذي دفع بخصومه الى إخفائه أو إتلافه.

ونحن ندين لأبي شامة بمطالعة عدّة قصائد من شعر الجهاد لابن منير ، ذكرها في كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ، على أننا نلاحظ من مطالعتنا لهذا الكتاب أنّ معظم القصائد التي وردت فيه لابن منير ، كانت أصلاً في الديوان أطول وأكثر أبياتاً ، ولكنّ أبا شامة أنقص أجزاء منها ولم يذكرها كاملة ، إذ هو يشير قبل ذِكر تلك القصائد بما يدلّ على ذلك ، مثل قوله : « ومنها » ، و« له من قصيدة » و« أوّلها » ... وهكذا.

كذلك ، فإنّ « العماد الكاتب » الذي أثبت كثيراً من شعره الغزلي والهجائي والوصفي في كتاب الخريدة ، كان يقول : ولابن منير « من قصيدة » ، و« من أخرى » و« من أبيات » ، وله « من أول قصيدة » و« أنشدني (مجد العرب العامري) يوماً قصيدة له فما عقدت خِنْصَري منها إلّا على هذا البيت :

أنا حزبٌ والدَّهْر والناس حزب فمتى أغلب الفريقين وحدي؟[1]

وهذا يدلّ على أنّ ابن منير وضع قصائد مطوَّلة ؛ مما يعني أنّ ديوانه كان كبيراً ، فها هو « أبو شامة » يقول : « إنّ قصائد ابن منير في مدح نور الدين (محمود زنكي) كثيرة ، ونَفَسُه فيها طويل »[2].

ورغم ذلك فقد تجمَّعت لدينا حصيلة لا بأس بها من شعر ابن منير بلغت قرابة (١٨٠٠) بيتاً ، في مختلف الأغراض الشعرية من : المديح ، والوصف ، والهجاء ، والرثاء ، والتهاني ، والنسيب ، والتشبيب ، والغزل ، والحِكَم ، والحماسة ،

---

(١) خريدة القصر ١/ ٧٩.

(٢) كتاب الروضتين — ج ١ ق ١/ ٢٣٥.

والمناسبات ، وجدناها متناثرة في متون المصادر القديمة ، من كتُب : التاريخ ، والأدب ، والتراجم ، والأنساب ، والمعاجم ، والطبقات ، بين مخطوط ومطبوع .

وهناك مصادر أخرى أتت على ذِكر بعض قصائد ابن منير ولم تصلنا ، ومنها كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » لابن الزُّبير ، ومنها مصنّفات المؤرّخ « يحيى ابن أبي طيء الحلبي » التي تعتبر مفقودة حتى الآن .

أقوال المصنّفين فيه :

أجْمَعَ المؤرّخون والأدباء وكلٌّ من ترجم لابن منير على براعته في الشعر ، وفي اللغة ، وكثرة استخدام الهجاء في شِعْره ،

فقال « ابن القلانسي » .

« ورد الخبر من ناحية حَلب بوفاة الأديب أبي الحسين أحمد بن منير الشاعر في أيامٍ من جُمَادَى الآخرة سنة ٥٤٨ بعِلَّةٍ هَجَمَتْ عليه رَبَا فيه لسانه بحيث قضى نحبه . وكان أديباً شاعراً عارفاً بفنون اللغة وأوزان العَرُوض ، لكنّه مرهوب اللّسان ، خبيث الهجاء ، مُجيدٌ فيه ، لا يكاد يَسْلَمُ من مقاطيع هجائه مُنعِم عليه ولا مُسيء إليه . وكان طبعه في الذمّ اخفّ منه في المدح . وكان يصل بهجائه لا بمدحه وثنائه »[1] .

وقال « ابن عساكر » ومثله « ابن خلّكان » و« ابن شاكر الكتبي » و« الحافظ الذهبي » :

« الشاعر الرّفّاء ، كان أبوه منير مُنشِداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغنّي ، فنشأ ابنه وحفظ القرآن وتعلّم اللغة والأدب وقال الشعر ، وقدم دمشق

---

(١) ذيل تاريخ دمشق — ص ٣٢٢.

فسكنها ، **وكان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإمامية**. وكان هجّاءً خبيث اللسان يُكْثِر الفُحْش في شعره ، ويستعمل فيه الألفاظ العاميّة »[1] .

وقال « ابن العديم الحلبي » :

« كان ابن منير عارفاً باللغة ، وبلغني أنّه كان يحفظ الجمهرة لأبي بكر بن دُرَيْد حِفْظاً جيّداً »[2] .

وكتب « أسامة بن منقذ » في رسالته لابن الزُّبَيْر بأسماء جماعة من الشعراء سأله عنهم ليُودِعَ ذِكْرَهم كتابه المعروف بـ « جنان الجنان ورياض الأذهان » فقال :

« ومنهم شرف الأدباء أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي ، أوحد عصره ولسان دهره ، تأخّر زمانه وتقدّم فضله وبيانه ، فهو زُهَير الفصاحة وابن حَجّاج المُلَح والطرافة ، في أشعاره لطافة تستخفّ القلب وتملك السّمْع ، وكلّ فنّ من فنون الشعر يقصده يستولي على محاسنه وفنونه ، ويحرز أبكار معانيه وعُونه »[3] .

وقال « ابن فضل الله العمري » :

« لو نازع البحرَ غصبه مَغَاصَه ، ولو نازل الفلك لأراك اعتياصه ، هذا يستلُّ دُرَّه ، وهذا يسلب زُهْرَه ... ، وكلاهما دون فيه يقف ، ومن صَوّب خاطره يكف ، له قصائد موشّحة بالسُّحُب ، ذات بيوت تقصر عن مطاولتها الشُهُب ، ولا تسكنها إلّا الكواعب الأتراب ، والخُرَّد العُرُب ، .... لا يسلم أحد من هجائه ... ... وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة المشهورة فلا تحتاج واصفاً »[4] .

---

(١) تاريخ دمشق (المخطوط) — ج ٤/ ٤٦٢ — ٤٦٥ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٩٧ ، وفيات الأعيان ١/ ١٥٨ ، عيون التواريخ ١٢/ ٤٦٧ ، تاريخ الإسلام (المخطوط) — ج ٢٥/ ٣٠٨ — ٣١٠.

(٢) بغية الطلب ٢/ ٧٥.

(٣) بغية الطلب ٢/ ٧٧.

(٤) مسالك الأبصار — (المخطوط) — ج ١٠/ ٤٧٠ ، ٤٧١.

وقال «الملك المنصور الأيوبي» :

«كان شاعراً فحلاً من فحول الشعراء المشهورين المُكْثرين المُجيدين . وكان ظريفاً مطبوعاً ، فريد زمانه ، وأوحد أوانه . وكان في وقته كأبي عبد الله بن الحجّاج في عصره ، وكان شعره : مدحه وهجاؤه ، وجَدُّه وهزْله ، مليحاً مطبوعاً ، لا يسقط له بيت ، ولا قلّ شعره بعسى وليت . ولم يزل في وقته مشهوراً في فنّه الذي سلكه في شعره . وكان بينه وبين القيسراني وابن قسيم الحموي معارضات ومحاوبات في شعرهم»[1] .

وقال «السمعاني» :

«شاعر مُفْلِق ، فاضل ، مليح الشِعر ، حَسَن الطَّبْع»[2] .

ووصفه «الحافظ الذهبي» :

بـ «الأديب البارع ، والشاعر المحسن»[3] .

وقال «ابن حجّة الحموي» في باب الهزل الذي يُراد به الجَدّ إنّه :

«قائد هذا العنان ، وفارس هذا الميدان»[4] .

وقال «داود الأنطاكي» :

«كان أديباً ظريفاً عارفاً بالشعر والأدب»[5] .

---

(١) أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء — مخطوط — ص ١٧٧ أ — رقم ٣٣٦ .

(٢) الأنساب ١/ ٣٠٠ .

(٣) سيَر أعلام النبلاء — المخطوط — ج ١٢ ق ١/ ١٩٤ .

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب — ج ١/ ١٨٢ .

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب — ج ١/ ١٨٢ .

(٥) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق — ج ٢/ ١٨٣ .

واجتمع «العماد الكاتب» بأسامة بن منقذ في دمشق سنة ٥٧١ هـ. وجرى بينهما حديث حول شعر «ابن مكنسة المصري» وقوله:

لا تَخْدَعَنَّكَ وجْنَةٌ مُحْمَرَّةٌ رقَّتْ ففي الياقوتِ طبْعُ الجَلْمَدِ

فقال أسامة بن منقذ: من هذا أخذ ابن منير حيث يقول من قصيدة له:

خَدْعُ الخُدُود يلوحُ تحت صفائها فَحَذَارِها إنْ مَوَّهَتْ بحيائها
تلك الحبائلُ للنُّفوس، وإنّما قطْعُ الصَّوارِمِ تحت رَوْنَقِ مائها

فقال العماد: هذا شِعْرٌ جيِّد، وأنت لأهل الفضل سيِّد، فاحْكُم لنا كيف كان ابن منير في الشعر، وهل كان قادراً على المعنى البِكْر؟ فقال أسامة: كان مغواراً على القصائد يأخذها ويعوّل في الذّبّ عنها على ذِمَّةٍ للناقد أو للجاحد»[1].

وكان «زين الدين الواعظ ابن نجا الدمشقي» يذكره ويفضّله ويبجّله، ويقول: «ما كان أسمح بديهته، وأوضح طريقته، وأبدع بلاغته، وأبلغ براعته.. كانت الجمهرة على حِفْظه، وجَمَّة المعاني تتوارد من لفظه»[2].

وقال «العماد الكاتب»:

«ومحاسن أبي الحسين بن منير منيرة، وفضائله كثيرة، وقد أوردتُ منها ما قُلب في قالب الظُرف وظَرْفه، وانصرف قلبُ الارتياح إلى مزج صرفه، ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال جرفه، ولم يتّفق لي ديوانه لاختار مختارَه، وأمتار مُشْتارَه، وأجني من روض حُسْنِه ورِدَه وبُهارَه، وَرَنْدَه وعَرارَه، وإنّما التقطت أعلاقه من أفواه المنشدين، واستفتحتُ أغلاقه من أيدي المُورِدين. وسأُثْبت إنْ ظفرتُ بديوان شعره كلّ ما يصدع به فجر فجره، ويطلُعُ منه بدر قدره، ويدلّ على سُمُوّ

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٧٦، ٧٧.
(٢) خريدة القصر ١/ ٧٧.

مناره، ونُمُوّ أنواره، وعُلُوّ ناره، ورقّة نسيم أسحاره، ودقّة سرّ سحره في معاني أشعاره. وأخفر الخريدة من سخيفها، وأوفّر لها الحظّ من وافر رائقها ولطيفها، وأجلو لناظرها طُرَف طريفها، وأُغني عن ثقيلها بذكر خفيفها».

وقال أيضاً:

«شِعْرُهُ ككُنْيته حسَن، ونظْمُهُ كلَقبه مُهَذَّب، أَرقُّ من الماء الزُّلال، وأدقّ من السِّحْر الحلال، وأطيب من نيل الأُمْنِيَه، وأعذبُ من الأمان من المَنِيَّه»[1].

وقال «مجد العرب العامري»:

«ابن منير، ذو خاطر منير، وله شعر جيّد لطيف، لولا أنّه يمزجه بالهجو السّخيف»[2].

واجتمع يوماً القاضي أبو محمد بن الخشّاب الحلبي، والوجيه ابن أبي الحُنَيْك في دار قاضي العسكر بحلب محمد بن يوسف بن الخضر، وهو يذاكره بأقطاع من شِعر ابن منير، فذكر ابنُ أبي الحُنَيْك هذه الأبيات التي مدح بها نورَ الدين محمود بن زنكي، وقد كسر عسكر الفرنج بالرُّوج، وقتل ملكهم «البِرِنْس»:

صدم الصليب على صلابة عوده ... وتفرّقت أيدي سبا خشباتُه

وسقى «البِرِنْسَ» وقد تبرنس ذِلّةً ... بالرُّوج ممقر ممّا جَنَتْ غدراتُه

تمشي القناة برأسه وهو الذي ... نَظَمَتْ مدار النَّيِّرَيْن قناتُه

فقال ابن الحُنَيْك للقاضي: ما يقدر ابن عُبَيْدان السقّا يقول مثل هذا، يعني أبا الطّيّب المتنبّي[3].

---

(١) خريدة القصر ١/ ٧٨.

(٢) خريدة القصر ١/ ٧٩.

(٣) بغية الطلب ٢/ ٧٨.

وبعث ابن منير رسالة إلى «شرف الإسلام الشيرازي» ضمَّنها قصيدة يمدحه فيها وأهلَ بيته ، أوّلها :

وَلَعَمْري لولا بقيّة عبد الـ ـواحد الحنبليّ أعضل داؤه

فقال «ناصح الدين» حفيد «شرف الإسلام» : «قد عرضت هذه القصيدة على أبي البقاء العُكْبُريّ ، فأثنى عليها كثيراً»[1] .

وأشاد «أبو شامة» بابن منير وقرينه «ابن القيسراني» بعد أن عرض في كتابه نماذج من شعرهما «الجهاديّ» ، ووصفهما بالفحْلين وقال :

«إنهما ماتا في سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة ، قبل أن يفتح نور الدين دمشق ، وبقي نور الدين حيًّا بعدهما إحدى وعشرين سنة يترقّى كل عام في ازدياد ، من جهاد واجتهاد ، ولو كانا أدركا ذلك لأتيَا في وصفه بعجائب ، مع أنّه قد تولّى ذلك غيرُهما ممّن لم يبلغ شأوَهُما»[2] .

علاقته بأمراء دمشق

كان «ابن منير» **شيعيًّا مُغالياً في تشيُّعه حتى قيل إنّه كان رافضيًّا**. ومن المعروف أن أهل طرابلس كانوا في معظمهم من الشيعة الإثني عشريّة في القرن الخامس الهجري ، حسب رواية «ناصر خسرو علوي» في رحلته الى المدينة سنة ٤٣٨ هـ. / ١٠٤٧م[3] . وعندما انتقل «ابن منير» إلى دمشق وَاجه مُجْتَمَعاً سُنّياً ، وحتى يضمن لنفسه الإقامة في دمشق بين أنداده ، فقد تقرَّب من صاحبها الأتابك «طغتكين» لينال الحظوة لديه ويتّقي به خصومه ومناوئيه ، هذا إلى جانب استخدام لسانه السّليط في هجاء القوم ، ولكن هذا السلاح كان ذا حَدَّين ، فإنّه أحْفَظَ

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢٠١ .

(٢) كتاب الروضتين— ج ١ ق ١/ ٥٧ .

(٣) سفر نامه— ناصر خسرو— ص ٤٧ .

الكثيرين من رجالات دمشق وأثار سخطهم بهجائه المقذع وشعره الفاحش، وازداد عداؤهم له، وعملوا على التخلّص منه بأنْ أوغروا صدر أتابك «طغتكين» عليه حتى نجح بعضهم في ذلك، وكاد «ابن منير» أن يُقْتَل أو يُسْجَن لولا مساعدة حاجب طغتكين له بالفرار من دمشق. وفي ذلك يقول «ابن العديم الحلبي»:

«أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي، وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير، أنّ ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد، وهرّبه الحاجب يوسف بن فيروز، وكان سبب ذلك أنّه شبّب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين، وكان صبيًّا أمرد، وهو حسام الدين دلق بن أبق، والقصيدة هي التي أوّلها:

من ركّبَ البدرَ في صدر الرُّدَيْنِيّ؟

وأركبه الحاجب يوسف على خيل البريد فهرب إلى بغداد».

و«حكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أنّ سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أنّ ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوّله:

منّي ومنك استفاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده، فقال له بعض الأمراء عنده، بعد خروج ابن منير: أُنْظُر أيّها الأمير إلى قول ابن منير لك يهدّدك في هذا البيت: منّي ومنك! وكان [طغتكين] رجلاً جاهلاً تركيًّا، وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضاً: «منّي ومنك»، فوقع ذلك في نفسه وغضب، وطلبه، فاختفى وخرج من دمشق».

ويضيف «ابن العديم» الى ذلك قوله:

«هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر. ويُحتَمَل أن يكون خوفُه واختفاؤه لمجموع الأمْرَيْن»[1].

ومهما يكن الأمر الذي استوجب خروج «ابن منير» من دمشق، فإنّ هذا لا ينفي عنه ميله الواضح الى الهجاء في شعره، ولا شكّ في أنّ هجاءه ولسانه السّليط، المقترن بتشيُّعه ورفْضِه، كانا سبباً رئيساً في تأليب الناس عليه، والعمل على الإنتقام منه.

وقال «ابن عساكر» الذي رآه ولم يسمع منه شيئاً، إنّه كان شيعيّ المذهب، وكان هجّاءاً سليط اللسان، ولكثرة ما هجا رجالات دمشق سجنه أميرها «بُوري ابن طغتكين» مدّة، وعزم على قطع لسانه، فاستوهبه «يوسف بن فيروز» الحاجب، فوُهِب له، وأمر بنفيه من دمشق. فلمّا وَلي ابنه اسماعيل الحُكْمَ عاد ابن منير إلى دمشق. ثم تغيّر عليه اسماعيل أيضاً، فطلبه وأراد صلبه، فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً، وهو بظاهر دمشق عند أبي اسحاق ابراهيم بن محمد القيسي، وكان صديقاً لابن منير. ويبدو أنّ ذلك كان بعد سنة ٥٢٩ هـ. إذ في هذه السنة فرّ الحاجب «يوسف بن فيروز» من «إسماعيل» أيضاً إلى تدمر. ثم خرج ابن منير من دمشق ولحق بالبلاد الشاميَّة الشماليّة، ثم عاد إلى دمشق بعد مقتل اسماعيل سنة ٥٢٩ هـ. ولبث فيها مدّة، ثم خرج منها خائفاً من رئيسها ووزيرها «مؤيّد الدولة ابن الصوفي» الذي تولّى الرّئاسة سنة ٥٣١ حتى سنة ٥٣٩ هـ. وذلك في عهد صاحبها «مُجير الدين آبق»[2]، فانتقل الى «شَيْزَر» وأقام عند أميرها أبي العساكر «سلطان بن منقذ» الذي وُلد مثله في طرابلس[3]. وفي ذلك يقول «العماد الكاتب»:

---

(١) بغية الطلب ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٢) هو مجير الدين آبق أبو سعيد بن محمد بن بوري. بقي الى سنة ٥٧٢ هـ. (ذيل تاريخ دمشق — ص ٣٢٨ (الحاشية).

(٣) تاريخ دمشق (المخطوط) ١٦/ ٨٩، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٩٨، ٩٩ و٦/ ١٨٧، بغية الطلب ٢ =

«ولقد كان مقيماً بدمشق إلى أن أحفظ أكابرها وكدّر بهجوه مواردها ومصادرها ، فآوى إلى شَيْزَر وأقام بها . ورُوسِل مراراً بالعَوْد إلى دمشق فضرب بالرّدّ وجه طلبها ، وكتب رسائل في ذمّ أهلها ، وبيّن عُذْرَهُ في تنكّب سُبُلها ، واتّصل في آخر عمره بخدمة نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله — ووافى إلى جُلَّق رسولاً من جانبه قبل استيلائه عليها وتملّكه لها ، وارتدى عنده من الوجاهة والكرامة حُلَلها» (1) .

وعندما كان «ابن منير» مقيماً في «شَيْزَر» حضر إليه «زين الدين ابن حليم» يرغّبه في العودة إلى دمشق وخدمة مقدّم جيشها «معين الدين أُنُر» ، ثم عاد وكتب له رسالة في ذلك عند مغادرته «شَيْزَر» ، ولكن «ابن منير» كتب له جواباً بيّن فيه أسباب خروجه من دمشق وما لقيه فيها من أعدائه ، وأنّه بات يناهز الستّين من عمره ، وقد ضرّسته التجارب والأيّام ، ولن يعود إلى دمشق إلّا إذا ضَمِن له حياته من الاغتيال وهو في الطريق إليها[2] . وعندما كان مقيماً في حماه سنة ٥٤٦ هـ . حاصر نور الدين محمود دمشق ، فأنشده ابن منير قصيدة ينال فيها من صاحبها «مجير الدين آبق» ووزيره «ابن الصوفي» ، ومنها قوله :

قُل لمُبير الدّين وهو مُجيرُهُ	بزعم له وجه الحقيقة أزبدُ
حملتَ الصّليبَ باغياً ، ونبذته	وثغرك مطووس النبات وأدْرَدُ
وحاربت حزب الله ، والله ناصر	لناصره ، ودين أحمد أحمدُ
تنصَّرْتَ حيناً ، والبلاء موكّل	ولا بُدّ من يومٍ به تتهوّدُ

= ٨٠ ، فوات الوفيات ١/ ٢٦ ، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٩٨ ، تاريخ الإسلام (المصوّر) ٢٥/ ٢١٣ ، خريدة القصر (قسم شعراء العراق ٢/ ١٥٧ — ١٦٠ ، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٢ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٨ .

(1) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٧٧ ، ٧٨ .

(2) خريدة القصر — ج ١/ ٩١ ، ٩٢ .

تَخِذْتَ بني الصّوفي أسراً وأسرة لكي يُصلحوا ما في يديك فأفسدوا
لَعَمْري لَنِعْمَ العبدُ أنت تُجيعُه الـ ـموالي وتوليه هواناً فيحمدُ[1]

وهكذا نرى «ابن منير» يخرج من دمشق هارباً أربع مرّات على عهد:

«طغتكين» المُتَوَفّى سنة ٥٢٢ هـ
ثم ابنه «تاج الملوك بُوري» المتوفى سنة ٥٢٦ هـ.
ثم حفيده «اسماعيل» المتوفى سنة ٥٢٩ هـ.
ثم ابن حفيده «المظفّر آبق».

وكلّ ذلك بجريرة لسانه السّليط وهجائه الفاحش الذي كان يُضرب به المَثَل. فعندما ذكر «ابن واصل» المتوفى سنة ٦٩٧ هـ. بعض أشعار «ابن عِنّين» صاحب الدّيوان، في كتابه «مفرّج الكروب» قال إنّه «كان هجّاءً، وله في هذا الباب شيء كثير، أرْبَى فيه على ابن منير»![2].

وقد وصلتنا عدّة مقطّعات في هجاء عدّة أشخاص، منهم:
القاضي الأعزّ محمد بن هبة الله التميمي قاضي صور وبانياس المتوفى سنة ٥٣٢ هـ.

وأبو نزار ملك النُّحاة المتوفى سنة ٥٦٨ هـ
وبنو سُكَّرَة.
و«ابن صغير القيسراني».
وأحد البخلاء، وأحد اليهود في حلب.

---

(١) كتاب الروضتين — ج ١ ق ١/ ١٩٧.
(٢) مفرّج الكروب ٥/ ٤٦.

وفي مقابل هذا فقد هجاه: «ابن القيسراني» و«ملك النُّحاة» و«ابن قسيم الحموي».

ابن منير وملك النُّحاة

نقل «ياقوت الحموي» عن «البلطي» أنه قال:

«كان ملكُ النُّحاة قدِم إلى الشام فهجاه ثلاثة من الشعراء: ابن منير، والقيسراني، والشريف الواسطي[1]. واستخفّ به ابن الصوفي[2] ولم يوفِّه قدر مدحه، فعاد إلى المَوْصل ومدح جمال الدين[3] وجماعة من رؤسائها. فلمّا نَبَتْ به الموصل قيل له: لو رجعتَ إلى الشام، فقال: لا أرجع الى الشام إلّا أنْ يموت ابن الصّوفي، وابن منير، والقيسراني، والشريف الواسطي. فقُتل الشريف الواسطي، ومات ابن منير، والقيسراني في مدّة سنة، ومات الصُّوفي بعدهم بأشهر»[4].

وكتب «أبو نزار ملك النُّحاة» إلى أحد القُضاة، وتصنّع في الكلام، فقال: «العاصوي» فاستهجنها ابن منير وهجاه بهذه الأبيات:

أيا ملك النّحو والحاءُ مِن	تَهَجِّيه من تحت قد أعجموها
أتانا قياسُك هذا الذي	يُعَجِّمُ أشياء قد أعربوها
ولمّا تصنّعت في «العاصويّ»	غدا وجه جهلك فيه وُجُوها
وقالوا قَفَا الشيخ «إن الملو	ك إذا دخلوا قريةً أفسدوها»

---

(١) هو أبو الفضل عبد القادر بن علي بن محمد الشريف الواسطي. اتّصل بمحمد بن بوري صاحب بعلبك وكان يعلّم ولده مجير الدين آبق. قتل سنة ٥٤٨ هـ. (عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٣).

(٢) هو مجير الدين آبق الحيدرة بن الصوفي، أخ رئيس دمشق. (عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٣).

(٣) هو وزير الموصل أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور المتوفى سنة ٥٥٩ وقيل ٥٥٨ هـ. وسيأتي التعريف بمصادر ترجمته في موضعها.

(٤) معجم الأدباء ٨/ ١٢٧، ١٢٨.

فأجابه «أبو نزار» بقوله :

أيـا بنَ منير حسبتَ الهجا ءَ رُتْبةَ فَخرٍ فبالغتَ فيها

جمعت القوافي من ذا ومن ذا وأفسدت أشياء قد أصلحوها

فقالوا : قفا الشيخ إنّ الملو كَ إذا أخطأت سوقة أدّبوها

وبالمقارنة بين الهجاءين نجد أنّ ابن منير قد أجاد باستخدامه الآية الكريمة من القرآن : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) . بينما استخدم أبو نزار عبارة عادية لا ترقى إلى ما أتى به ابن منير.

ولابن منير هجاء فاحش في ملك النّحاة ، وحكاية طريفة تأتي في موضعها .

ابن منير والقيسراني

واشتهر عن ابن منير هجوه لمنافسه القيسرانيّ الشاعر ، فكان بينهما مكاتبات وأجوبة ومُهاجاة ، وهما مقيمان في حلب ، ومتنافسان في صناعتهما مثل جرير والفرزدق ، وهما كفرسَيْ رِهان ، وجوادَي ميدان .

قال «ياقوت الحموي» :

«كان ابن القيسراني وابن منير يُشَبَّهان بجرير والفرزدق للمناقضات والوقائع التي جرت بينهما»[1] .

وممّا يؤسَف له أنّ شيئاً من الشعر الهجائي المتبادَل بين ابن منير والقيسراني لم يصلنا منه سوى هذين البيتين اللّذيْن قالهما القيسراني في ابن منير ، وكان قد هجاه :

ابنَ منير هَجَوْت منّي خبراً أفاد الورى صوابهْ

---

(1) معجم الأدباء ١٩/ ٤٦.

ولم تُضيِّق بذاك صدري فإنّ لي أسوة الصّحابه

وقد تناول ابنُ منير القيسرانيَّ في رسالته الى الرئيس عفيف الدين المستوفي بحلب، بقوله:

أتُراني أكلْتُ جزر عيالي مثل ما كان يفعل القيسراني؟[1]

كذلك لم يصلنا شيءٌ من مكاتباتهما لبعضهما البعض، رغم أنّ المؤرّخين أكّدوا التنافس بينهما. ولو وصلتنا تلك المكاتبات لوقفنا على نماذج غنيّة من أدب بلاد الشام في عصرهما. ولعلّ الرسالة الوحيدة المنثورة التي وصلتنا من إنشاء ابن منير، وحفظها لنا «العماد الكاتب» في «خريدة القصر» تتضمّن هجاءً لابن القيسراني رغم أنّ ابن منير لم يصرّح باسمه. وكان قد كتبها وهو في شَيْزَر جواباً على رسالة «زين الدين ابنِ حليم» — كما أسلفنا — وفيها ينال من خصومه في دمشق، وفيها قرينه اللدود ابن القيسراني الذي حظي عند أصحابها، وخاصّة عند عطاء بن حفّاظ السلمي الخادم، الذي فوّض إليه «مجير الدين آبق» أمور دمشق، إذ قال فيها:

«.. ومن جملة ما أحكيه، لتحفظه عنّي وترويه، إنّ «عطا» عطّ الله فاه، كما عطّ بالدِّرَّة قفاه، وعن قليل يعيش فتَراه أفرطَ في ذمّي، بعد أن ولغ أمس في دمي، وأخذ يفاضل بيني وبين كلبٍ لو عقرني لأنِفتُ أن أزْجُرَه، ولو عبدني لتعالَيْتُ أنْ أذكره، ولم يرض المأبون أن نتساوى عنده في المنزلة، حتى عليّ فضّله، ولا شكّ أنّه كشف عن شاقوله فشقله، ونسفه بعد ذلك وكربله، ثم إذا شاء أدخَلَه...»[2].

---

(١) جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام — (مخطوط) — ورقة ٨٣.

(٢) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٩٥.

وكان القيسرانيّ سنيًّا متورّعاً ، على النقيض من ابن منير . وكان ابن منير كثيراً ما يبكت القيسراني بأنّه ما صحب أحداً إلّا نُكِب . فاتّفق أنّ أتابك عماد الدين زنكي كان على قلعة جعبر ، فغنّاه مغنٍّ وهو يحاصرها :

ويلي من المُعْرِضِ الغضبان إذ نقل الـ ـواشي إليـه حديثاً كُلُّه زُورُ
سلَّمْتُ فازْوَرَّ يزوي قوس حاجبه كأنّني كأس خمرٍ وهو مخمورُ

فاستحسن زَنكي البيتين وسأل : لمن هذان ؟ فقيل : هما لابن منير ، وهو بحلب . فكتب إلى والي حلب يسيّره إليه ، فسيّره . فليلة وصل ابن منير قُتل أتابك زنكي ، فعاد ابن منير صُحْبَةَ العسكر إلى حلب دون أن يسمعه زنكي ، فلما دخلها شمِتَ به القيسراني وقال له : هذه بجميع ما كنت تبكتني به ! [١] .

أمّا عن التنافس بينهما في الشعر البديهيّ ، فقد ذُكر أنّهما اجتمعا بحلب ، فمرّ عليهما صبيّ سرّاج يسمّى يوسف ، كان مشهوراً بالحُسْن ، فسُئلا القول فيه ، فصنعا أبياتاً على البداهة [٢] .

وكان الواعظ زين الدين ابن نجا الدمشقي يصف تَرَفُّعَ ابن منير على القيسراني واستنكافه من الوقوع في معارضته والرتوع في مرعى مناقضته . وذكر « العماد الكاتب » أن القيسراني وقع في مباراة ابن منير ومعارضته ومجاراته في مضمار القريض ومناقضته ، فكأنّهما جرير العصر وفرزْدَقه [٣] .

ويُفهم من هذين النَّصّين أنّ القيسراني هو الذي بدأ في مخاصمة ابن منير ، فكان

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٥٨.

(٢) بدائع البدائة ٢٥٧.

(٣) خريدة القصر — ج ١/ ٧٩.

هذا يترفّع عن مجاراته حتى وقعت بينهما مشاحنات حرص أصدقاء الطرفين على إزالتها وإصلاح الحال بينهما، ولم يُكْتَب النجاح لتلك المساعي — حسب رواية ابن القلانسي[١] —. ويظهر أنّ ترفّع ابن منير على القيسراني كان نتيجة حظْوَته عند آل زنكي، إذ عمل سفيراً لهم إلى ملوك دمشق[٢].

وكانت أخبار الشاعرين تستأثر باهتمام الأدباء المعاصرين فيتسقّطونها، ولا غرو، فهما شاعرا الشام دون منازع في عهد نور الدين محمود، كما يصفهما «ياقوت» في معجم الأدباء[٣]. وها هو «العماد الأصفهاني» يقول عنهما:

«وهما مَطْلِع النظْم ومشرقه. وشى بالشام عَرْفُهُما، ونشا عِرْقُهُما، وكثُر رياشُهُما، وتوفّر معاشُهُما، وعاشا في غبطة ورِفعة وبَسْطَة».

«وكنت أنا بالعراق أسمع أخبارهما، ثم اتّفق انحداري إلى واسط سنة ثِنْتَين وخمسين وخمسمائة، فانحدر بعض الوُعَّاظ الشاميين إليها، منتجعاً جدوى أعيانها راغباً في إحسانها، فسألته عنهما، فأخبر بغروب النجمين، وأُفُول الفرقدين في أقرب مدّة من سنتين»[٤].

حياة ابن منير القلِقَة

وُلد «ابن منير» بطرابلس سنة ٤٧٣ هـ. / ١٠٨١ م. وتلقّى فيها علومه، وتردّد على دار علمها، ونشأ في أسرة متوسّطة الحال يتكسّب مع أبيه من حرفة رفو

(١) ذيل تاريخ دمشق — ص ٣٢٢.

(٢) خريدة القصر — ج ١/ ٧٨.

(٣) معجم الأدباء ١٩/ ٤٦.

(٤) خريدة القصر — ج ١/ ٨٠.

الثياب ، وهي حرفة تحتاج إلى ذوق الصّنعة ، كما يحتاج الشعر إلى ذوق الصنعة في ترتيب وتركيب الكلمات وصياغتها . وبدأ يقرض الشعر ، فيما كان أبوه يتمتّع بصوت جميل ينشد المدائح الدينية في أسواق طرابلس.

وعندما تعرّضت طرابلس للحصار الصليبي خرج منها مستأمناً على نفسه حول سنة ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩م . كما فعل غيره من أهلها . فنزل دمشق وتقرّب من صاحبها «ظهير الدين طغتكين» ، الذي غضب عليه بعد فترة بسبب القصيدة التي تغزّل فيها بصبيّ أمرد من أقاربه ، وأوّلها :

من ركّبَ البدرَ في صدر الرُّدَيْنيّ ومَوَّه السِّحْرَ في حدّ اليَمانيّ

فساعده الحاجب «يوسف بن فيروز» على الهرب إلى بغداد مع البريد ، وهناك تعرّف بكبار الشخصيّات ، فتقرّب من «جلال الدين ابن صَدَقة» وزير الخليفة العبّاسي المسترشد بالله ، ومدحه بالقصيدة التي أوّلها :

أَهتُوف أَيْكٍ في سَرار الوادي

ونشأت صداقة بينه وبين نقيب العلويين الشريف المرتضي الموسوي ببغداد ، وهو الذي أنشد فيه قصيدته «التتريّة» أو «الرّائيّة» ، وأوّلها :

عذّبْتَ طرفيَ بالسَّهَرْ وأَذَبْتَ قلبيَ بالفِكَرْ

وتقرّب من الفقيه الحنبلي الواعظ شرف الإسلام ، ومدحه وآلَ بيته بقصيدة ، أوّلها :

وَلَعَمْري لولا بقيّة عبد الـ واحد الحنبليّ أُعْضِل داؤه

وعاد إلى دمشق بعد وفاة «طغتكين» سنة ٥٢٢ هـ . فتقرّب من ابنه «تاج الملوك بوري» ، ومدحه بالقصيدة «النونيّة» التي يصف فيها متنزّهات دمشق ، وأوّلها :

حَيٍّ الدِّيارَ على علياءِ جَيْرُونِ   مهوى الهوى ومغاني الجُرَّدِ العِينِ

ثم بدا منه ما جعل «تاج الملوك» يُقدم على سجنه مدّة ، ويعزم على قطع لسانه ، فشفع له الحاجب «يوسف بن فيروز» ثانية ، فخرج من دمشق منفياً للمرّة الثانية ، واتّجه الى حلب ، فأقام فيها مدّة التقى خلالها بملك النُّحاة ، وبالقيسراني . ثم عاد إلى دمشق بعد وفاة «تاج الملوك بوري» سنة ٥٢٦ هـ . وتقرّب من ابنه «إسماعيل» ، ويُحْتَمَل أنّه هجا في تلك الفترة «القاضي الأعزّ محمد بن هبة الله» المتوفى بدمشق سنة ٥٣٢ هـ . بأبيات ، أوّلها :

هو قاضٍ كما يقول ، ولكن   ما عليه من القضاء علامهْ

وساءت علاقته بـ «إسماعيل» أيضاً حيث أراد أن يصلبه ، ففرّ منه ، واختبأ في مسجد الوزير بظاهر دمشق ، ثم خرج إلى بلاد الشام الشمالية ، فراح يتنقّل بين حلب ، وحماة ، وشَيْزَر ، ثم عاد إلى دمشق بعد مقتل «إسماعيل» سنة ٥٢٩ هـ . ولكنّه لم يُطِل الإقامة في عهد ابنه «مُجير الدين آبق» حيث فرّ منها خائفاً من وزيره «ابن الصوفي» حول سنة ٥٣١ هـ . فأقام في شَيْزَر عند أميرها «أبي العساكر سلطان ابن منقذ» فتقرّب منه وصادقه ، وكان يدخل معه الحمّام سويّة ، وينشده الشِعر ، ومن ذلك أبيات أوّلها :

أيا صِنْوَ مائدةٍ لأكرم مطعمٍ   مأهولةَ الأرجاء بالأضياف

وحضر إليه وهو في شَيْزَر «زين الدين ابن حليم» ورغّبه في العودة الى دمشق وخدمة مقدّم جيشها «معين الدين أُنُر» ، ثم عاد وكتب له رسالة بذلك ، فردّ عليه ابن منير برسالة نثريّة ضمّنها بعض أبيات الشعر ، رفض فيها دعوته ، وعرّض بصاحب دمشق ووزيرها .

وفيما كان لا يزال مقيماً بشَيْزَر أراد أحد الأدباء، ويدعى أبا الوحش، الحضور إليه، فطلب من الأديب «أبي الحَكَم المغربي»، وهو بدمشق، أن يكتب إلى «ابن منير» في حقّه يوصيه بحُسْن استقباله وتقديمه للقوم من أمراء بني مُنْقِذ، فكتب «أبو الحَكَم» إلى «ابن منير» أبياتاً، أوّلها:

أبا الحُسَين اسْتمعْ مقالَ فَتًى ... عُوجِلَ فيما يقولُ فارْتَجَلا

وهذا يدلّ على أنّ «ابن منير» كان مسموع الكلمة لدى الأمراء في شَيْزَر.

ويبدو أنّ «ابن منير» دخل المَوْصِل ومدح فيها سنة ٥٣٤هـ. فخر الدين شمس الدولة أبا الفوارس محمد بن داود بن مهران البشنوي أمير الأكراد[١]. وكان من الأمراء الذين لهم الذِكْر الحَسَن والحُكْم والرياسة على الأكراد. غير أنّه لم يصلنا شيء ممّا مُدِح به. وانتقل شاعرنا إلى حلب، وأقام بها، وتقرّب من الأتابك «عماد الدين زنكي بن آق سنقر»، ومدحه عند فتحه حصن «بارين» سنة ٥٣٤هـ. ثم مدحه عند فتح الرُّها سنة ٥٣٩هـ. كما مدحه في سنة ٥٤٠هـ. وهو بالرّقّة. وفي سنة ٥٤١هـ. غنّى مُغَنٍّ أبياتاً لابن منير أمام الأتابك عماد الدين وهو يحاصر قلعة جعبر، فأُعجب الأتابك بالأبيات وسأل عن صاحبها، فقيل إنّها لابن منير، فطلب حضوره لِيُنْشِدَه إيّاها بنفسه، وكان ابن منير مقيماً بحلب، وقبل أن يمثل بين يدي الأتابك جرى اغتياله، فعاد ابن منير إلى حلب ليتعرّض لشماتة قرينه القيسراني. ولكنّه صار أثيراً عند ابنه «نور الدين محمود» الذي اختصّه بالسّفارة الى «معين الدين أُنُر» في سنة ٥٤١هـ. حيث انعقدت الصّلات بينهما، وعقد «نور الدين» على ابنة «معين الدين» في أواخر سنة ٥٤١هـ. فمدحه «ابن منير» وهو يهمّ بالعرس.

---

(١) تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب ـ لابن الفوطي ـ ج ٤ ق٣/ ٣٢٤ ـ تحقيق د. مصطفى جواد ـ طبعة ١٩٦٥.

كما مدحه في وقعة بُصْرَى سنة ٥٤٢ هـ. ووقعة «يُغْرا» أو «بُغْراس» سنة ٥٤٣ هـ. وهنَّأَهُ في شهر رمضان من السنة نفسها. وعزّاه بوفاة أخيه «سيف الدين غازي» صاحب المَوْصِل في أواخر جُمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ. ثم مدحه عند قتل «البرنس» صاحب أنطاكية، عند حصن «إنَّب» سنة ٥٤٤ هـ. ثم مدحه عند استيلائه على «سنجار» في نصف ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ. ومدحه عند فتح «عزاز» في أوائل سنة ٥٤٥ هـ. ثم مدحه بعد فتح «دُلوك» في السنة ذاتها.

وينتقل «ابن منير» إلى مدينة حماه فيُقعِدُه المرض ويمنعه عن الخروج إلى بين يدي «نور الدين»، ولكن هذا لم يمنعه من أن يكتب له مادحاً في كل مناسبة، فيبعث إليه بقصيدة يحُضُّه فيها على أخذ دمشق من صاحبها «مُجير الدين آبق» ووزيره «ابن الصوفي» في سنة ٥٤٦ هـ. ثم أنشده ثانية من حماه، وهو يحاصر دمشق، وفي ربيع الآخر أنشده وهو يذكر وقعة الجَوْلان. وفي غُرَّة جُمادى الأولى يكتب إليه قصيدة يهنِّئه فيها بوصول الخُلَع من الخليفة المقتفي بأمر الله.

ويظهر أنّ طول مرض «ابن منير» في حماة، دفعه الى التخفيف من تعصُّبه ومُغالاته في تشيُّعه، فلجأ إلى التقيَّة، وحتى يعرف الناس عنه ذلك كتب قصيدة بعث بها إلى الشيخ «تقيّ الدين أبي الخير أمين المُلْك سلامة بن يحيى البقي»، طلب منه فيها أن يقرأها لكبير شيوخ حماة وقتذاك «ابن يحيى»، ليشهد عليه بأنّه أصبح على مذهب أهل حماة السُّنَّة، وأنّه تخلّى عن علويَّته التي لم تنفعه طَرْفَةَ عينٍ وهو بحلب، وأراد بذلك أن يأمَن على نفسه من أهل حماة ويتقرّب إليهم، ولذلك اخترع مذهباً أسماه «المذهب الحموي» إمعاناً في التودُّد إليهم، فقال من أوّل أبيات:

قل لابن يحيى مقالَ غير غوِ ... إشْهَدْ من الآن أنّني حموي

ويبدو أنّ الشيخ «تقيّ الدين البقفي» قام بتنفيذ رغبة صديقه «ابن منير»،

فنشر رسالته إليه ، ولكن ادّعاء «ابن منير» بتخلّيه عن علويّته لم يجد من يصدّقه أو يقتنع به ، وفي هذا كتب إليه صديقه الشاعر «ابن قسيم الحموي» جواباً كشف فيه زيف ادّعائه ، فقال من أبيات :

يا شاعراً أَوْدَعَتْ أنامِلُهُ دُرَّ القوافي كتابَه النبوي
ولو كشفناك لم تكن حلبيّـ ـاً في مذهبٍ، ولا حموي[1]

ويشيع خصومه في حلب — أثناء مرضه في حماة — نبأ وفاته ، فيقوم «الحشريّة» باقتحام داره هناك ، وأثبتوا ما فيها من أثاث ورياش ، ثم ختموا عليها ، وطالبوا أقواماً بودائع كانت له عندهم ، وحين اتّصل به أنّه نُعِي في حلب كتب إلى رئيسها «عفيف الدين المستوفي» يعاتبه ، ويهجو خصومه ، ويعرّض ببعض اليهود ، وينال من القيسراني برسالةٍ فاحشة طويلة ، أوّلها :

يا عفيفَ الدّين الذي يده صرف به استكفَّ صرف الزّمانِ

ومنها :

ملتُ عمّن أسا وأفحش في اللّوْم إلى من لم يألُ في الإحسانِ
عن عُتاةٍ تخوّنوا بالأذى داري عُتُوًّا وأزعجوا جيراني

ومنها :

إقْتَنُوا ما اقتنيتُ بالشِّعْر في الشِعْر تذوقوا مرارةَ الحِرْمان
يا بُعُولَ القحاب غرَّكُم كفّي كفِّيَ عنكم وحسبي لساني
ونظرتم إلى جيابي فمُتُّمْ قبل موتي منها ومن قمصاني

---

(١) أنظر ملحق الكتاب .

وكان ابن منير يعرف أن خصومه كانوا يحقدون عليه ويحسدونه لمكانته عند الشهيد « نور الدين زنكي » ، فيشير إلى ذلك في رسالته الفريدة من نوعها في فنّ الهجاء.

ثم ينتقل بعد أن يبرأ من مرضه الى حمص ، فيمدح نور الدين فيها سنة ٥٤٦ هـ. ويعود معه الى حلب. وفي هذه السنة ينشد بحلب القصيدة التي مطلعها :

جعل القطيعة سُلَّماً لِعِتَابه

وفي شهر المحرّم سنة ٥٤٧ مدح « نور الدين » مهنِّئاً بفتح « أنطرطوس » و« يحمور » ، ثم أنشده وهو بحلب أيضاً في شوّال من السنة نفسها. وفي سنة ٥٤٨ هـ. خرج « ابن منير » مع « نور الدين محمود » يريد دمشق ، ولكن « نور الدين » عاد بعسكره إلى حمص ، ومن هناك عاد ابن منير إلى حلب حيث عاوده المرض بعد أن أكل تيناً أخضر وقعد في الشمس وفُصِد في الحال ، فتورّم ، وبقي من يوم الأربعاء ١٣ جُمادَى الأولى حتى يوم الأربعاء ٢٠ من جُمادى الأولى من سنة ٥٤٨ هـ. حيث توفي في دار « ابن عمرون الطبيب ». وصلّى عليه بالجامع الكبير الشيخ « شرف الدين ابن أبي عصرون » ، ودُفن بسفح جبل جَوْشن خارج مدينة حلب ، وقبره معروف بها.

ولم يسلَم « ابن منير » من لسان الشعراء حتى بعد وفاته ، فهجاه بعضهم ، مثل « أبي الحَكَم المغربي » [١].

وفي الواقع ، كانت حياة « ابن منير » قلِقَةً حافلةً بالأحداث والأخطار ، فهو لا يكاد يستقرّ في مكان حتى ينزح عنه ، بدءاً من ولادته بطرابلس ، وانتهاءً بوفاته في حلب ، مروراً برحلته وتردُّده بين دمشق ، وبغداد ، والموصل ، وشَيْزَر ، وحماه ، وحمص. ونشأ في أسرة متواضعة إلى أن أَثْرَى وعاش في بحبوحةٍ وَسعةٍ من المال

---

(١) أنظر ملحق الكتاب.

والجاه ، وتكسَّب بالشعر حتى أضحى المغنّون والمنشدون يتغنّون بشعره أمام الملوك. وكان الحنين إلى حرفته وحِرْفة ابيه رفْو الثياب ، يدفعه — على ما يبدو — إلى التردّد على حانوت خيّاط في حلب والجلوس عنده. وكانت نقطة التحوّل البارزة في حياته عندما اختاره «نور الدين» سفيراً إلى دمشق في أواخر عمره ، وهو الذي أُخرج منها أربع مرّات بعد أن سُجن وأُهين وكاد يُقْطَع لسانه ، ويُصلب فيها.

وكان القلق مسيطراً على حياته قبل أن يتّصل بالأمراء الزنكيّين ويلقى الحظوة عندهم ، فكان دائم النزوح من مكان إلى آخر بسبب أعدائه من الحاسدين والحاقدين ، وهذا ما دفعه إلى إنشاد قصيدة تُعْتَبَر من روائع شعره في الحكميّات ، وضعها أثناء إقامته في شَيْزَر ، يقول فيها :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله	في بلدة فالحزم أن يترحّلا
كالبدر لمّا أنْ تضاءل جَدَّ في	طلب الكمال فحازه متنقّلا
سَفَهاً لِحِلْمِك إنْ رضِيتَ بمشربٍ	رَنْقٍ ورِزْقُ الله قد ملأ الملا

وله أبيات أخرى نَدَبَ فيها حظَّهُ السّيء لانفضاض الأصحاب من حوله ، حتى أنّه تمنّى لو عدم الدّهر الذي وُلد فيه ، فقال :

عَدِمْتُ دَهْراً وُلِدْتُ فيه	كم أشرب المُرَّ من بنيه
ما تعتريني الهموم إلّا	من صاحبٍ كنت أصطفيه

وإذا أردنا أن نُلْقِي الضوء على شخصيّة ابن منير بكلماتٍ قصيرة ، فنقول إنّه كان ذا شخصيّة قويّة ، مُعْتَدًّا بنفسه ، حادّ الذكاء ، جريئاً ، مُرْهف الحسّ ، واسع الخيال ، فيه ميل للمُداعبة والمزاح ، متحمّساً لقضية تحرير بلاد الشام من الغُزاة الصليبيين ، وهذا ما تعبّر عنه قصائده الحماسية الكثيرة أمام عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود.

ولقد لحق «ابن القيسراني» بعد قليل بابن منير ، وفي ذلك يروي الحافظ «ابن عساكر الدمشقي» :

«لمّا قدم القَيْسَرانيُّ دمشقَ آخر قدمة نزل بمسجد الوزير بظاهر البلد وأخذ لنفسه طالعاً، فلم ينفعه تنجيمه ولم تَطُلْ مدّتُه. وكان أنشد والي دمشق قصيدة مدحه بها وأنشدها إيّاه وهو محموم، فلم تأت عليه جمعة أخرى. وكنت وجدت أخي قاصداً عيادته فاستصحبني معه، فقلت له في الطريق: إنّي أظنّ القَيْسراني سيلحق ابنَ منير، كما لحق جريرُ الفرزْدقَ، فكانَ كما ظَنَنْتُ. ولمّا دخلنا عليه وجدناه جالساً، ولم نر من حاله ما يدلّ على الموت. وذكر أنّه تناول مُسَهّلاً خفيفاً، فبلَغَنا بعد ذلك أنّه عمل معه عملاً كثيراً، فمات ليلة الأربعاء ٢٢ شعبان ودُفن في باب الفراديس»[١].

نظرات في شعره

إنّ ممّا تجدر ملاحظته أنّ «ابن منير» كان يتغنّى بمتنزّهات دمشق ويتشوّق للعودة إليها كلّما غادرها، رغم كل ما لقيه من أصحابها وأمرائها في كلّ مرّة يعود إليها، وفي المقابل، فإنّنا لم نقف له على شعْرٍ يتشوّق فيه إلى مسقط رأسه ومرتع صباه ووطن أبيه «طرابلس»، وهو لا يذكرها في كلّ شعره الذي وَصَلَنا إلّا مرّة واحدة في إحدى قصائده التي أنشدها قبل وفاته بسنة واحدة ٥٤٧ هـ. يمدح نور الدين زنكي ويحضّه على منازلتها ومنازلة صور، بعد فتح أنطرطوس:

هَتَمْتَ «طَرَابُلُساً» فأصبح ثغرُها الـ ـبسّام من عزّ الثُّغُور ثغيرا
إقليدَها كانت، وقد أُنطِيتَهُ واسْأَلْ به ممّن دهته خبيرا
إنّ الأُلى أَمِنُوا وقاعَك بعدَها غروا وقد ركبوا الأغرّ غُرُورا
أَلْقِ العصا فيمن أطاع، ومن عصى منهم، ودمِّرْ أرضَهُم تدميرا

---

(١) بغية الطلب (مصوّرة معهد المخطوطات) — ج ٧/ ٦٤، ٦٥ و٨/ ١٦٠، تاريخ الإسلام ٢٥/ ٣٣٢ — ٣٣٤.

لا يُلْهِهِمْ أنْ قد مَنَنْتَ ، وشَنَّها شعواءَ تُصْلي الـكـافرين سعيرا
بـاكِرْ بركْزِ قِناً تُنَسِّفُ أُسَّهَا والخَيْلَ صَوِّرْ كي تُزيرَكَ «صُورا» .

وتمتاز هذه الأبيات بقوّة العبارة والتناغم الموسيقيّ في أدائها الذي يحافظ على وتيرة واحدة من الحماسة وقوّة النّبرة عند إنشادها بلهجة خطابيّة تثير الحماس وتُلْهب المشاعر والنّفوس .

شعر الجهاد

ويتَّضح من شِعْر «ابن منير» في «عماد الدين» و«نور الدين» أنّه يفيض حماسة وتَشَوُّقاً إلى تحرير بلاد المسلمين من الإفرنج ، ويتسامى في قصائده الحماسيّة عن الصَّغائر والسَّفاسف من العَنْعَنات المذهبيّة وغيرها ، فهو على تعصُّبه «العلويّ» يمدح الملوك الزّنكيين السُّنَّة الذين ينافحون عن الدّين الإسلامي ويجاهدون في الله حقّ جهاده ، ويحرّرون البلاد من قوات الاحتلال الصّليبيّة .

ولقد صوّرت لنا قصائده الحماسيّة تلك ، عصر الجهاد ضدّ الصّليبيين بما فيه من الوقائع الحربيّة ، وفتح المدن والحصون ، وسقوط القتلى والجرحى والأسرى في تلك المعارك ، فذكر أسماء الكثير من الأماكن التي شهدت جولات الصراع الحربي بين المسلمين والصّليبيين ، وأرّخ لها في شعره . وجاء ذلك من خلال (٦) سِتّ قصائد في «عماد الدين» ، و(٤٧) سبع وأربعين قصيدة في «نور الدين» ، ذكرها «أبو شامة» في «كتاب الروضتين» . وفي هذه القصائد يظهر أسلوب شاعرنا واضحاً في تصنُّعه البيانيّ والبديعيّ ، واشتقاق الأفعال التي تتجانس مع أسماء ملوك الفرنجة وأمرائهم . مثل قوله من قصيدة يمدح فيها «عماد الدين زنكي» :

بعماد الدّين أضْحَتْ عُرْوَةُ الدّ ينِ معصوباً بها الفتحُ المُبين
هَمّ «قِسْطَنطينُ» أنْ يُفَرِّعَها ومضى لم يحو منها قِسْطَ طِين

بَـرْنَسْتَ رأس «بِـرِنْسٍ» ذِلَّـةً بعدما جاست حوايا «جُوسِلِين»
و«سُرُوج» مُـذْ وعت أسراجـه فـرّقت جمّـاعـها عنها عِضين
سَلْ بها «حرَّان» كم حرَّى سقت بَـرداً من يوم رُدَّتْ «مارِدين»
سمطت أمس «سميسـاط» بها نظْم جيشٍ مُبْهِجٍ للنّاظرين

وقوله من قصيدة في «نور الدين»:

سل بصيراً: كم أعتقت يوم «بُصْرَى» من أَسَار الموت الزُّوآم عتاقَهْ
كم عرامٍ على «العُرَيْمة» شبت ضاق منه على الصّليب خناقهْ
وَلَكَمْ هبوةٍ بـ «هَاب» وأُخْتَيْـهَا لها صكّت الأسارى رباقهْ
بسط الذُلُّ فوق بَسْطة «باسو طا» ولكن طواه عنه ارتفاقهْ

وقوله من قصيدة في «نور الدين» أيضاً:

مـنـاقب تكسر «كِسْرى»، كما تَقَصَّر عن إدراكها «قَيْصَرا»

وقوله من قصيدة أخرى:

يمسي قـنـانيـه بنـات قيونه فوق القوانس والقنا قيناتُهْ
صدم الصَّليب على صلابة عوده فـتـفـرَّقَتْ أيدي سَبَا خشباتُهْ
وسقى «البِرِنْسَ» وقد تبرنَسَ ذِلَّةً بـ «الرُّوج» مُمْقرٌ ما جنت غدراتُهْ
فانقاد في خَطْم المَنِيَّةِ أنفُهُ يوم «الخُطَيم» وأقصرت نزواتُهْ
ومضى يؤنِّب تحت «إنّب» همّةً أمست زوافر غـيِّـهـا زفراتُـهْ

وقوله، وقد أبدع في استخدام الألفاظ والأسماء:

من عام «سام» الخافقين و«حامها» مِنناً، وزاد هوًى فخصّ «نزارها»
«مُضَرِيَّة» طبعت مضاربه، وإنْ عـدتـه ذروة «فـارس» أسوارهـا

وقوله من أخرى :

فبرنَسْتَ «البرنْس» لقاعٍ خسفٍ وجرّع مُرُّ جوسك «جُوسلين»
إذا ما الفِعْل «عُلَّ» تلاه «حذفٌ» يُتاح لمُنْتَهاه أو سُكُون

وقوله من أخرى :

جبينٌ بـ «إنّب» أنّب العاصي وإضن ولـلـقـنـا منها ثِمار
وفي «هاب» أهبت بها، فجاءت كما أجلى من الكسم الصّوار
وكم في فجّ «حارم» من حريم عفته، فلا جدير ولا جدار

وقوله في مدح «عماد الدين» :

فَدتْكَ الملوكُ وأيّامُها ... ودامَ لنقضِك إبرامُها
وزلّت لِعَيْنِكَ أقدامُها ... وزال لبطشك إقْدامُها
ولو لم تسلّم إليك القلو ... بُ هواها لَمَا صحّ إسلامُها
أيا مُحْييَ العدْل لما نعا ... ه أيامي البرايا وأيتامُها
ومستنقذَ الدّين من أُمّةٍ ... أزال المحاريبَ أصنامُها
دلَفْتَ لها تقتفيك الأُسو ... د والبيض والسُّمْرُ آجامُها
جَزَرْتَ جزيرتها بالسّيو ... ف حتى تشاءَمها شامُها
وصارت عواريُّ أكنافه ... متى شئت أرخص مستامها

وقد تأثّر «ابن منير» في هذه القصيدة بقصيدة «أبي العتاهية» في مدح «المهديّ» التي مطلعُهَا :

ألا ما لسيّدتي، ما لها؟ ... أَدَلّتْ فَأَجْمَلَ إدْلَالَها
وإلّا ففيم تجنّت؟ وما ... جَنَيْتُ! سقى الله أطلالَها

وتخيّر الوزنَ الذي كتِب فيه «أبو العتاهية»، ولكنّه غيّر القافيةَ ليُداري أخذه من «أبي العتاهية»، وذلك في قوله:

ولو لم تُسلّم إليك القلو ب هواها لَمَا صحّ إسلامُهَا

وقد أخذه من قول «أبي العتاهية»:

ولو لم تُطِعْه بنات القلوب لَمَا قَبِل اللهُ أعمالَهَا

غير أنّ تقليد «ابن منير» لـ «أبي العتاهية» لم يقلّل من أهميّة قصيدته، لأنه جدّد فيها، وأبرز بعض الصُّوَرَ الفنيَّةَ التي تتلاءم مع عصره[1].

ويكاد شعر «ابن منير» أن يكون أقرب إلى معاجم البلدان أو كُتُب الجغرافيا لكثرة أسماء البلاد والأماكن التي أتى على ذِكرها، وخصوصاً في القصائد التي مدح فيها الزنكيين، ووصف معاركهم مع الصليبيين.

ففي شِعْرِه وردت:

صَرْخَدَ، العُرَيْمَة، صفد، الرُّهَا، الخطيم، حارم، باسوطا، هاب، عِرْقة، جون عكار، نهر الأردن، نهر الأُرُنْط (العاصي)، أنطاكية، الداروم، الشام، عمّورية، مصر، الصّين، سَرُوج، حرّان، ماردين، سميساط، القدس، حلب العراق، بُصْرَى، يُغرى، حُنَين، أمّ القرى، الرُّوج، إنب، أفامية، هيت، سنجار، الصّعيد، قَطَنا، حمص، دمشق، قُورُس، عزاز، تل خالد، تلّ باشر، البلد الحرام، دُلُوك، جلّق، الصّفا، المشعر، المسجد الأقصى، الخليل، غزّة، نهر جيحون، جَيْرُون، إيليا، باقلّا دمشق، الجولان، السّدير، جاسم، الغوطة، مُقْرَى، بيت لِهْيا، كفرلاثا، منى، مكّة، شَعْرَاء قُورُس، صنعاء، عدن، دجلة، النيل، صافيتا، الحولة، آمد، أنطرسوس، يحمور، طرابلس،

---

(1) شعر الجهاد في الحروب الصليبية — د. محمد علي الهرفي — ص ٢٦٨، ٢٦٩.

صور ، القاع ، كيسون ، عينتاب ، الجزيرة ، حماة ، الغوطة ، سرفود ، بارة ، بارين ، بغداد ، زمزم ، المقام ، تولا ، البلد الأمين ، الحجاز ، الموصل ، الجسر الحديد ، وغيرها ممّا ورد في وصفه متنزّهات دمشق وغوطتها .

وقل مثل ذلك عن أسماء الأعلام ، من المسلمين والفرنج ، وغيرهم ، مثل : الملك العادل نور الدين محمود ، عيسى المسيح (عليه السلام) ، محمّد وأحمد (صلّى الله عليه وسلّم) ، الرشيد ، المأمون ، المعتصم بالله ، عماد الدين زنكي ، قسطنطين ، البرنس ، جوسلين ، داود (عليه السلام) ، كسرى ، قيصر ، القومص ، الطائي (حاتم) ، الطبري (ابن جرير المؤرّخ) ، سام ، حام ، نزار ، مُضَر ، سليمان (عليه السلام) ، المنصور (أبو جعفر) ، ابن أوس ، عتيق ، عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) ، المعزّ (لدين الله) ، العزيز (بالله) ، المستنصر (بالله) ، الخليل (ابراهيم عليه السلام) ، هاشم ، ابن حمدان ، البُحْتُري (الشاعر) ، مجير الدين (آبق) ، بُخْتَنَصَّر ، بنو الصّوفي (في دمشق) ، بنو سكّرة (في حلب) ، أبو سعد زعيم سعادة ، يوسف (عليه السلام) ، أبيل ، البربر ، اليهود ، عاد ، ثمود ، صالح (عليه السلام) ، نوح (عليه السلام) ، القيسراني (الشاعر) ، هود (عليه السلام) ، زَبيد ، المعصوم ، المهديّ ، السفّاح ، أصلع هاشم (أبو بكر رضي الله عنه) ، الفاروق (عمر رضي الله عنه) ، أبناء قيلة ، شاهنشاه فنّاخسرو ، ابن سُبُكْتِكين ، عبد شمس ، بنو هاشم ، بنو شيبان ، ساسان ، الشريف الموسوي ابن أبي مُضَر ، تتر ، صدقة ، أُميّة ، حيدر ، عثمان (رضي الله عنه) ، طلحة (رضي الله عنه) ، الزبير (رضي الله عنه) ، الأشعريّ (أبو موسى) ، فاطمة (رضي الله عنها) ، الحسين (عليه السلام) ، ابن سعد (بن وقّاص) ، موسى بن عمران (عليه السلام) ، قارون ، ابن زيدان ، ابن النصيبي ، بنو حمدان ، بنو مروان ، ابن هانيء ، أبو جَهْل ، وغيرهم .

* * *

الغزل

أمّا في الغزل ، فقد دار مُعْظَمُ شِعْر «ابن منير» حول التغنّي بالخيلان والخدود والوجنات والعِذار ، فأبدع في تصوير الخال ووصْفه ، وأتى عنه بمعانٍ لم يسبقه أحد إليها ، كما لم يُجَارِهِ أحد من بعده في تصوير أوصافها ، وذلك في مقطّعات قصيرة ، منها :

واللهِ لولا ما يقوم بنصره من نار وجنته وماء شبابه
لأَبحْتُ ما حظر الهوى من هجره ليصح أو حَرَّمت حِلّ رضابه

وقوله :

خُدَعُ الخدود يلوح تحت صفائها فَحَذَارِهَا إنْ مَوَّهَتْ بحيائها
تلك الحبائل للنّفوس ، وإنّما قطْعُ الصّوارم تحت رونق مائها

وقوله :

أنكرتْ مقلته سفكَ دمي وعلا وجنته فاعترفَتْ
لا تخالُوا خاله في خدّه قطرةً من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوةٌ فيه ساخت وانْطَفَتْ ثم طَفَتْ

وقوله من أبيات :

نقش الحسنُ على وجنته شامةً أشْمَتَ حُسّادي بها
كان قد أَعْوَزَهَا بستانه ثم لمّا أشرقت فيه انتهى

وقوله من شعر رقيق :

ليت اعتدالُ قَدِّه عَطَفَهُ فَعَدَلا
بل ليت صحن خدّه من ذلك الخال خلا

وقوله :

أتخال الخالَ يـعـلـو خـدَّه نـقـط مِسْكٍ ذاب من طُرَّتِهِ
ذاك قـلـبي سُلبتْ حَـبَّـتُـه واستوت خـالاً على وجـنـتـه

وقوله :

سلـبتُ حـبَّـةَ قـلـبي وصُـغـتُـهـا لك خـالا
فـقـد كَسَـتْني نُـحُولاً كما كَسَـتْـك جمالا

وقوله :

يبدو فتقرأ في صحيفة خدّه من مشق أقلام الملاحة أَحْرُفا
ذو وجنةٍ نقشت بنقطة خاله ونبات عارضه فخيلت مُصْحَفا

وقوله :

ما خاله من فتيت عنبر صُدْ غَيْه ولا قطر صبغة الكحل
لـكنّ سويـداء قـلـب عـاشقه طَـفَتْ على نـار وردة الخجل

وقوله :

كـأنّ خـدّيه ديـناران قـد وُزِنَـا وحـرّر الصَّـيْـرَفيُّ الوزن واحْـتَاطا
فجفّ إحداهما عن وزن صاحبه فحطّ فوق الذي قد خفّ قيراطا

كذلك أبدع «ابن منير» في وصف الأصداغ وتفنّن في ذِكر العِذار في شِعره، فقال :

لا وحـبَّـيـكَ لا عـبدتُـكَ سرًّا ليلُ صُدْغَيْـكَ صَيَّرَ اللّيْلَ ظُهْرا
وضح الأمر واستوى الناس فيه وافتضحنا، فـالحمد لله شُكْرا

أيُّهَا الصّاحيان من كأس عينٍ غازلتني حتى تطغَّمْتُ سُكْرا
أُعْـذُرا إنْ أردتُما أو فَـلُومـا في بديعٍ حسبي عِذاراه عُذْرا

وقوله

قَالُوا الْتحَى وانكَسَفَتْ شمسُهُ ومـا دَروا عُـذر عِـذَارَيْـه
مـرآة خَـدَّيْه جلاهـا الضّيـا فلاح فيهـا فَيْءُ خَـدَّيـه

وقوله :

ويلي من المُعْرِضِ الغَضْبان إذ نقل الـ واشي إلـيـه حديثاً كلّه زُورُ
مقصِّرُ الصُّدْغِ مسبولٌ ذؤآبته لي منه وجدان : ممدودٌ ومقصورُ

وقوله :

تَـقـلّص العقربُ من صُدْغه عن خـدّه خوفَ تَـلَـظّـيـه
وكـم لـه في كَـبِـدِي لسعة بـرودهـا الـدّرْيـاق من فيه[1]

وقوله :

لام عِـذارٍ بـدا عـرَّض بي لـلـرَّدَى
أسود كـالـكـفـر في أبـيض مـثـل الهدى

وقوله :

وبـرق غـاديـةٍ أم بـرق مـبـتسم يفترّ من خلل الصُّدْغ الدّجوجيِّ

---

(١) ومثله قول «الناشيء» (علي بن عبدالله بن وصيف المُتَوفّى سنة ٣٦٥هـ) :
وكـأنّ عـقـربَ صُـدْغـه وقَـفَـتْ لـمّـا دَنَـتْ من نـار وجـنـتـه
(معجم الأدباء ١٣/ ٢٩٥)

وإذا كان التصنّعُ يبدو واضحاً في قصائد الجهاد باستخدامه الألفاظَ الغريبة والاشتقاقات والجناس والتورية والكناية والإقلاب ، والمعاني التي يصعب فهمُهَا على القارىء دون الرجوع الى المعاجم والقواميس اللُّغويّة ، فإنّ هذا التصنّع يكاد يخبو في قصائده الغزليّة والوصفيّة وغيرها إلّا في القليل منها ، فها هو يقول الشعر السَّهْل ، بكلمات سَلِسَة ، هي أشبه بالنثر ، ليس فيها تعقيد في المفردَات ، ولا تكلُّف في الصَّنْعَة :

قف قليلاً لأسألَكْ مَن مِن الأُفْق أنْزلَكْ؟
صِرْتَ في الأرض ماشياً بعدما كنتَ في الفَلَكْ
أيُّهَا البدرُ، بالّذي لِمحاقي قد أكْمَلَكْ
أيُّ شرْعٍ أباح طرْ فُكَ إتلافَ ما مَلَكْ؟

ومثل ذلك قوله من أبيات لا يزيد الشطر الواحد منها على كلمتين أو ثلاث :

عاتَبْتُهُ فاسْتَطَالا وصَدَّ عنّي دلالا
وهكذا مَن تَعَالى في حُسْنه يتغالى

وقوله :

يا بأبي مَن وَصَلا ومَلَّ ممَّا مطَلا
زار وقد خاط الدُّجى على حُلاهُ حُلَلا
فكِدْتُ إجلالاً له أُدمي يديه قُبَلا
فقلت: مولايَ، ألا غيرَ اليدَيْن؟ قال: لا

ومن ذلك قصيدته «التتريّة» أو «الرّائية» المشهورة :

عَذَّبْتَ طرفي بالسَّهَرْ وأذبْتَ قلبي بالفِكَرْ
ومَزَجْتَ صَفْوَ مودّتي من بعد بُعْدِك بالكَدَرْ

ويُجْمع الأُدَباء والمؤرّخون الذين تَرْجَمُوا لابن منير على اعتبار بعض قصائده من روائع شِعْرِه ، فمنهم من يذكرها كاملة ، ومنهم من يذكر أبياتاً منها ، والقصائد هي :

— القصيدة «التتريّة» التي مرَّ ذِكْرُهَا.

— والقصيدة التي مطلعها :

ويلي من المُعْرِضِ الغضبانِ إذ نقل الـ واشي إليـه حديثاً كلُّه زُورُ

— والقصيدة التي أوّلها :

أخلى فَصَدّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحِمام يـغُصُّه فتوسّلا

— والقصيدة التي أوّلها :

من ركّب البدر في صدر الرُّدَينيّ وموّه السِّحْرَ في حدّ اليمانيّ

هجوُه ودُعابتُه

وإذا كان الهجاء من الصفات التي اتّسم بها ، فإنّ هجاءَهُ لم يخلُ من الدُّعَابة والهزل ، ومن ذلك قوله في هجو بخيل :

رغيفُهُ من ذَرَّةٍ يصنعُهُ أو أصغرا
لو جاز في عين الذي يأكله لَمَا دَرَىٰ
أو بلع الصّائم ألْفاً مثله ما أَفْطَرَا

وقوله يهجو أبا نزار ملك النُّحاة :

يا نُحاةُ الْزمُوا الشَّكَكْ ثمّ حلُّوا عن التّكَكْ

وقوله يهجو «بني سُكَّرَة» :

تطبَّبْ برأي الصَّبيْ والمَرَهْ ولا تقرَبنَّ بني سُكَّرَهْ

وقوله يهجو القاضي الأعزّ التميمي :

هو قاضٍ كما تقول، ولكنْ ما عليه من القضاء علامهْ
عِمَّةٌ تملأ الفضاء عليه فوق وجهٍ كعُشْرِ عُشْرِ القُلامهْ

وقوله يهجوه أيضاً :

كنت يوماً في «باب جَيْرون» أتلو آية الدِّين عند بيّاع خُبْزِ
فإذا وقْعُ بَغْلَةٍ وغلامٌ يُفَرِّجُ الناسَ بين دفْعٍ ولَهْزِ
وعليها فتًى ضئيلُ المُحَيّا مُكْثِرٌ من مُلَوَّناتٍ وطرْزْ
قلت: من ذا؟ فقيل: قاضٍ جليلٌ لقَّبُوهُ في بيته بـ «الأعزّ»

وقوله في رسالته الى الرئيس عفيف الدين المستوفي بحلب :

جلب ابن الحجّاج تمراً وشِعْرِيْ فيه فَوْحُ التُّفّاح من لبنان
شاعر كلُّ بَعْرَةٍ منه كالدُّرَّة تُشْرَىْ بأوفر الأثمانِ
وإذا سُوقَةٌ تلظَّتْ نفاقاً باع عِطْرَ المُجّانِ بالمَجّانِ
فهنيئاً لِمَنْ هَجَوْتُ ومن أمْدَحُ إنْ ضُمِّنَ اسْمُهُ ديواني

وله يعرّض بأهل دمشق في قصيدته التتريّة :

بَقَرٌ ترى بحليمهم طَيْشَ الظّليم إذا نَفَرْ
وهواؤهم كهوائهم وخليط مائهم القَذَرْ
وعليمهم مُسْتَجْهَلٌ وأخو الدّيانة مُحْتَقَرْ

وخفيفُهم مُستَثْقَلٌ وثقيلُهم فيه العِبَرْ
وطِباعُهم كجبالهم جُبِلَتْ وقُدَّتْ من حَجَرْ

ومن دُعاباته وسُرْعَة بديهته ما حُكي عن نقيب الأشراف ببغداد، وكان يهوى غلاماً اسمه «صَدَقَه»، فأخذه «ابن منير» يوماً وأضافه عنده، وجلسا في طبقة له، فذهب إليهما النقيب على خفية وقال:

يا مَن هم في الطَّبَقَهْ هل عندكم من شَفَقَهْ
لسائلٍ مُتَيَّمٍ يطلب منكم «صَدَقَهْ»

فأجابه «ابن منير» بداهةً:

يا مَن أتانا سَرِقَهْ بمُهْجَةٍ محترقَهْ
جَدُّكَ يا ذا لم يُجِزْ أَخْذَكَ منّا «صَدَقَهْ»

فخجل النقيب وذهب.

فابن منير قد استخدم فطنته وسُرعَة بديهته للتخلّص من الشريف الذي يطلب «صدقه» فلجأ إلى التَّورِية بقوله إنّ جدّ الشريف، أي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لم يُجِز لأهل بيته أخْذ «صدقة» أو إحسان، كما هو مأثور. وفي هذا يقول الشيخ «عبد الغني النابلسي»:

«والشاهد في قول الشريف، فإنّ قوله «مُتَيَّمٌ» يرشّح المعنى المُوَرَّى عنه في «صدقة» وهو اسم محبوبه، والمعنى الثاني ظاهر وهو الصّلة للفقراء»[1].

---

(١) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبيّ المختار — ص ١٩٤ — طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ.

الحوار في شعْره

وينحو «ابن منير» في بعض شعِره إلى استعمال الحوار بـ «قال» و«قلت»، ممّا يُضْني حياةً وروحاً على قصائده، فمن ذلك قوله:

عتبتُ على قطّ «ابن منير» وقلت: أتيت بغير الصّواب
فقال لي القطّ: وَيْكَ انتبه أَلَيْسَ القطاط عداة الكلاب؟

ومثله:

فقلت: مولاي، ألا غير اليَدَيْن؟ قال: لا

ومثله:

قلت للكاهن حين اختلست عينه عيني: فجَّر الحَيْنُ حين

ومثله:

قلت: مولاي، أحَقٌّ ما أرى بعدما حكّمت في روحي التّلَفْ
قال: من أحمد شيء في الهوى عُقَبُ الصَّبْر وتأميل الخَلَفْ

ومثله:

أقول، وقد بدا ينهال ليناً كما ارتجّ اللِّوَى تحت اللِّواء:
أتمثالٌ من الكافور طابت مراشِفُ فيه، أم تمثالُ ماء؟
فقال: بل الهلال. فقلت: حقًّا ولكنْ، لِمْ نَزَلْتَ من السّماء؟

ومثله:

قلت لقومٍ كُوُوا بنارهمُ مثلي وصاروا طرائقاً قِدَدا:
طِيروا معي تسعَدُوا ولا تقعوا قوموا، فإنّ الشّقيَّ مَن قعدا

قالوا: عجزنا عن أنْ نفارقهم قلت: «فلن تُفلِحُوا إذاً أبدا»

ومثله:

لو قيل للبدر: من في الأرض تحسده إذا تجلّى؟ لقال: ابن الفُلانيِّ
فلو بصُرتَ به يُصْغي وأُنشِدُهُ قلتَ: النُّواسيُّ يشجي قلب عُذْرِيِّ

ومثله:

قالوا: الخِصَمُّ أتى بأنْفَسِ دُرَّةٍ قدْراً، فقلت: بلِ الغَضَنْفَرُ أَشْبَلا

تغزُّله بالغُلْمان والمردان

ولا يختلف «ابن منير» عن شعراء عصره في التغزُّل بالغُلمان والمردان، وهي ظاهرة كانت سائدة في العصر الوسيط، إلّا أنَّهُ لم يقل شِعراً في الخمرة، وهذه ملحوظة تستحق التأمّل. وقد مرّ أنّه كان يهوى غلاماً اسمه «تتر» وقال فيه أطول قصائده التي وصلتنا على الإطلاق، وأوّلها:

عَـذَّبْتَ طـرفيَ بـالسَّـهَـرْ وأَذَبْتَ قـلبي بـالـفِـكَـرْ
ومَـزَجْتَ صـفْوَ مَـودَّتي من بـعـد بُـعْدِكَ بـالكَـدَرْ
ومَـنَـحْتَ جُثْماني الضَّـنَى وكَـحَّلْتَ جفني بـالسَّـهَـرْ
وجَـفَـوْتَ صَـبًّـا مـالـه عن حُسْن وجـهك مُصْطَبَرْ

كما مرّ استضافته لغلام يُدعى «صدقه».

وقال في غلام حَسَن الصّوت يقال له «عمر بن بوبلة»:

ومُضْعَفُ الطَّرْفِ حيّاني بمُضْعَفَةٍ كأنّما قُطِفَتْ من خدّ مُهْدِيها
رقّت فراقت فأَحْيَتْ قلب ناشِقِها كـأنّ عَـبْـقَـةَ فِيهِ أُفْرِغَتْ فيها

وقال في غلام أرمد العينين :

رَنَا وفي طَرْفِهِ احْمِرارٌ يَغُضُّ من سحر مُقْلَتَيْهِ
وفاض من نَرْجِسَيْهِ ماءٌ ضَرَّجه وردُ وجنتيه

وقال في مليحٍ محدّث :

محدّث تحدّث أمراضَنا أجفانُهُ الفاتنةُ الفاتِرَهْ
كأنّه والنّاسُ من حولِهِ بدْرٌ عليه هالةٌ دائرَهْ

وقال في صبيّ سرّاج يُسمّى « يوسف » :

يا سَميَّ المَرْميِّ في ظُلْمَةِ الجُـ ـبّ لِمَن ساقه القضاءُ إليها
والذي قطّعَ النّساءُ له الأيـ ـدي ومكّن حَبْلَهُ من يدَيْها
لك وجهٌ مياسمُ الحُسْن فيه سِكَّةٌ تُطْبَعُ البُدُورُ عليها

وقال في الصّبيّ الأمرد « حسام الدين دلق بن أبق » من أقارب « طغتكين » قصيدة طويلة تُعْتَبَر من أشهر قصائده ، يقول فيها :

مَن مُنْقذي أو مُجيريْ من هوى رشأٍ أفتى وأفتكُ من « عَمْرو بن مَعدِيٍّ »
مُهَفْهَفُ القدّ ، سَهْلُ الخدّ ، أغرب في الـ ـجمالِ من لثْغَةٍ في لفظ نَجْدِيٍّ

شعراء الشام في عصره

شهدت الفترة التي عاشها « ابن منير » — بين ولادته سنة ٤٧٣ ووفاته سنة ٥٤٨ هـ — وجود جماعة من الشعراء في بلاد الشام عامّة ، وفي مدينة طرابلس خاصّة ، التقى بمعظمهم ، وكانت له مع بعضهم علاقات وُدٍّ وصداقة ، ومع بعضٍ آخر علاقات خصومة ومنافسة . ومن أولئك الشعراء :

ابن حَيُّوس

وهو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس بن محمد ، الملقّب بصفيّ الدولة ، الغَنَوي الدمشقي ، الأمير. من شعراء الشام المحسنين وفحولهم المُجيدين. لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم. وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب ، وله فيهم القصائد الأنيقة. وكان أوحد زمانه في الفرائض ، واستُخْلِف من قِبَل الحُكّام على الفرائض والتزويجات.

دخل طرابلس في أوائل سنة ٤٦٤ هـ. ولم يكد يستقرّ بها ويترفّق في الوَصْل الى صاحبها القاضي «أمين الدولة ابن عمّار» حتى توفي «أمين الدولة» في منتصف شهر رجب من السنة المذكورة ، وخَلَفَه ابن أخيه «جلال المُلْك» ، فأنشده «ابن حيّوس» قصيدة يرثي فيها «أمين الدولة» ويعزّي «جلال المُلْك» ، مطلعُهَا :

زِدْ بالعزاء الهمَّ عن طلباتِهِ لا تُسْخِطَنَّ اللهَ في مَرْضاتِهِ

وكان «ابن حيّوس» ميّالاً للفاطميين ، بينما كان بنو عمّار أصحاب طرابلس مستقلّين عنهم ، ولذلك نصحه «سديد المُلْك ابن منقذ» بالخروج من طرابلس لنفور بني عمّار من مواقفه نحو الفاطميين ، وأشار عليه بالذهاب الى حلب ، فانتقل اليها سنة ٤٦٥ هـ.

كانت ولادته في دمشق سنة ٣٩٤ هـ. وتوفي بحلب في السنة التي وُلد فيها «ابن منير» ٤٧٣ هـ. وقيل سنة ٤٦٦ هـ[1]. له ديوان مطبوع.

---

(١) أنظر ترجمته في : معجم الأدباء لياقوت ٥/ ٢٢١ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٧٤ ، وفيه جاءت كنيته «أبو القينان» ، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي — ج ١٢ ق ٢/ ١٣٨ ، زبدة الحلب لابن العديم ٢/ ٤٠ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٣/ ١١٨ — ١٢١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي (المصوّر) ١١/ ٢٤١ ، المحمَّدون من الشعراء للقفطي ١٢٩ ، ١٣٠ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ٢/ ١٢ — ١٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠/ ٤٠ ، مرآة الجنان لليافعي ٣/ ١٠١ — ١٠٣ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ٢٠٣ ، معاهد التنصيص للعبّاسي ١/ ٢٣٤ — ٢٣٦ ، العِبَر في خبر من غبر=

ابن القَيْسراني

هو محمد بن نصر بن صغير الخالدي، المعروف بابن القَيْسَراني، حامل لواء الشعر في زمانه. كان «ابن منير» يكبره بخمس سنوات، إذ وُلد «ابن القيسراني» في مدينة عكا بفلسطين سنة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م. وتوفي هو و«ابن منير» في عام واحد ٥٤٨ هـ/ ١١٥٤ م.

نشأ بقَيْسَاريّة فنُسب إليها، وسكن دمشق وامتدح الملوك والكبار، وتولّى إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم سكن حلب مدّة وولي بها خزانة الكتب، وتردّد إلى دمشق. وكان قد قرأ الأدب والهندسة على «توفيق بن محمد بن زُرَيْق الطرابلسي» فأتقن الهندسة والحساب والنجوم، وسمع «أبا الفرج بن الشامّ الطرابلسي». وصحِبَ «أبا عبد الله بن الخيّاط» الشاعر، فتخرّج به في القريض، كما صحب «نور الدين زنكي»، وله فيه قصائد كثيرة مثل «ابن منير». قال عنه ابن السمعاني: «هو أشعر رجلٍ رأيته بالشّام، غزير الفضل، له معرفة تامّة باللُّغة والأدب، وشِعْرٌ أَرَقّ من الماء الزُّلال»[1]. له ديوان لم يُطبَع حتى الآن.

= للذهبي ٣/ ٢٧٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥/ ٤٧٣، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤، كشف الظنون لحاجي خليفة — ص ٧٦٥ و٧٧٣، مقدّمة ديوان ابن حيّوس — نشره خليل مردم بك (في جزءين) — دمشق ١٩٥١، مقالة عن ابن حيّوس في مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق للدكتور مصطفى جواد — مجلد ٢٩/ ٤٦٨ — ٤٧٣، الحياة الأدبية في الشام — د. عبد الجليل حسن عبد المهدي — ص ٨١ وغيرها. وانظر كتابنا: الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى — ص ٣٢٢ — طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣.

(١) أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان — تحقيق د. إحسان عبّاس — ج ٤/ ٤٥٨ — ٤٦١، خريدة القصر (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني ١/ ٩٦ — ١٦٠، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي — ج ٨ ق ١/ ٢١٣، ذيل تاريخ دمشق ٣٢٢، معجم الأدباء ١٩/ ٦٤، العِبَر للذهبي ٥/ ١٣٣، تاريخ الإسلام (المصوّر) ٢٥/ ٣٣٢ — ٣٣٤، بغية الطلب لابن العديم (مصوّر بمعهد المخطوطات) ٧/ ٦٤، ٦٥ و٨/ ١٦٠، تاريخ دولة آل سلجوق للأصفهاني ٢٢٣، تذكرة الحفّاظ للذهبي ٤/ ١٠٤، الوافي بالوفيات ٥/ ١١٢ — ١٢١، كتاب الروضتين لأبي شامة ١/ ٩١، عيون =

ابن الخيّاط

هو أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، المعروف بابن الخيّاط الدمشقي. الشاعر الكاتب. يتّصل نسبه بتغلب، وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية.

وُلد سنة ٤٥٠ وتوفي في شهر رمضان سنة ٥١٧ هـ بدمشق. وكان خرج من دمشق في صِباه إلى حماه، ثم إلى حلب حيث التقى بالشاعر «ابن حَيُّوس» فشكا له حاله وأنشده هذين البيتين:

لم يبق عندي ما يُبَاع بدرهم وكفاك منّي منظر عن مُخْبِرِ
إلّا صُبابةُ ماءِ وجْهٍ صُنْتُهَا عن أنْ تُباع. وأين أين المُشْتَرِي!

فنصحه أن يقصد «بني عمّار» بطرابلس لأنّهم يُحبُّون فنّ الأدب والشعر. ونزل طرابلس بحدود سنة ٤٧٦ هـ. فمدح صاحبها «جلال المُلْك ابن عمّار» وأخاه «فخر المُلْك» وغيرهما من بني عمّار، ومن قُضاة طرابلس وأعيانها وكبار رجالاتها

= التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٢/ ٤٥٦ — ٤٦١، وقد أرّخ وفاته بسنة ٥٤٧ هـ. البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٣١، قلادة النحر بأعيان وفيات الدهر لمحمد الطيّب بن عبد الله بن أحمد أبي مَخْرَمة — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٤١٠ تاريخ — ج ٤/ ١٥٨، الدارس في تاريخ المدارس للنُعَيْمي ٢/ ٣٨٨، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٢، شذرات الذهب ٤/ ١٥٠، ١٥١، كشف الظنون ٧٦٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٤٨، والذيل ١/ ٤٥٥، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٢٣٧، الأعلام للزركلي ٧/ ٣٤٧، صبح الأعشى للقلقشندي ٢/ ٣١، خزانة الأدب لابن حجّة الحموي ١٧٥، معجم البلدان ١/ ١٠٥، الكواكب الدُّرّية في السيرة النورية لابن قاضي شهبة — ص ٧٥ وما بعدها، تاريخ ابن الوردي ١/ ٥٤، تكملة إكمال الكمال للصابوني ٢٤١، ٢٤٢، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية — د. أحمد بدوي ١٤١ — ١٤٨، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٦، معجم المؤلّفين ١٢/ ٧٧، ٧٨، الأدب في بلاد الشام — د عمر موسى باشا ١٥٨ — ١٨٥، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني — د. محمود ابراهيم — ص ٥٠، أعيان الشيعة ١٠/ ١٤٨، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام — د. محمد علي الهرفي ٢٢٤ — ٢٥٤، وانظر كتابنا: الحياة الثقافية في طرابلس الشام — ص ٣٣٤، ٣٣٥، وسيرد ذِكره في كتابنا هذا كثيراً.

وآخرين ممّن صادقهم فيها. وتردّد على عالمها النّحوي اللغوي «أبي عبد الله الطُّلَيْطلي» وتخرّج عليه بدار العلم، وأكثر شِعره أنشده في طرابلس، ونزل صور سنة ٤٨٤ هـ. ومدح واليها «منير الدولة الجيوشي». وحين عاد إلى دمشق صحِب الوزير «هبة الله الأصفهاني» فاتّخذه كاتباً ووقّع له بألف دينار[1]. له ديوان مطبوع.

ابن قسيم الحموي:

هو شرف الدين أبو المجد مسلم بن الخَضِر بن مسلم بن قسيم التنوخي الحموي. وُلد في أوائل القرن السادس الهجري بحماه. وهو أحد شعراء العصر الثلاثة المشهورين بعد «ابن القيسراني» و«ابن منير» «نبغ في عصر شيخوختهما وبلغ إلى درجتهما» حسب تعبير «العماد الكاتب». مدح «عماد الدين زنكي» وابنه «نور الدين محمود»، وصاحب حماه وغيره من الأمراء، وذكر العماد أنه سبق «فَرَزْدَق» العصر «ابن منير» و«جريره» «ابن القيسراني» حيث لم يعمَّر طويلاً. فقد توفي بين

---

(١) أنظر ترجمته في: خريدة القصر (بداية قسم شعراء الشام) — ١٤٣ — ١٨٩، تاريخ دمشق لابن عساكر (المخطوط) ٣/ ٣٦٨، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٦٧، بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي ص ١٢٩، ١٣٠، سِيَر أعلام النبلاء للذهبي (المصوّر) ١٢/ ١١٠، ١١١، كتاب في التراجم لمجهول (مخطوط بالظاهرية رقم ٧٠٤٣ عام) — ص ٢١، وفيات الأعيان ١/ ١٤٥ — ١٤٧، ذيل تاريخ دمشق ٢٣٤، العِبَر للذهبي ٤/ ٣٩، معجم السفر للسلفي (المصوّر) ق ١/ ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٢/ ١٩٣ وفيه توفي عن ٩٧ سنة، وهذا خطأ، الوافي بالوفيات ٨/ ٦٧ — ٧٠، مرآة الجنان ٣/ ٢٢١، المشتبه في أسماء الرجال للذهبي — ص ٢١١، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٦، شذرات الذهب ٤/ ٥٤، كشف الظنون — ص ٧٦٥، عيون التواريخ ١٢/ ١٤٢ — ١٤٦، معجم المؤلّفين ٢/ ١٣٦، مقدّمة ديوان ابن الخيّاط — نشره خليل مردم بك — دمشق ١٩٥٨، وانظر له دراسة عن ابن الخياط في مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق — مجلد ٣٣ من الجزء ٣/ ٣٥٣ — ٣٦٥، الحياة الأدبية في الشام — د. عبد الجليل حسن عبد المهدي — ص ٢٤ وما بعدها، وانظر كتابنا: الحياة الثقافية في طرابلس الشام — ص ١٠٠ — ١٠٣ وكتابنا: دار العلم في القرن الخامس الهجري.

سنتي ٥٤١ — ٥٤٢ هـ[١]. وكان من أصدقاء «ابن منير» يتطارح معه الأشعار الإخوانية.

عرقلة الدمشقي

هو أبو النَّدى حسّان بن نُمَيْر بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة الدمشقي، أو الأعور، أو الكلبي. وُلد سنة ٤٨٦ هـ بدمشق ومات بها سنة ٥٦٧ هـ. كان قصير القامة، شاعراً خليعاً، وشيخاً نديماً، لطيف النادرة، خفيف الظل، حلو المنادمة، أصيب بالعَوَر في إحدى عينيه في سفره إلى حلب. وقد طوّف في البلاد، ومدح الملوك من بني أيّوب وأمراءهم في الشام ومصر، كما مدح «محمد بن بوري بن طغتكين»، ومُجير الدين آبق، ونور الدين محمود، ودخل بغداد، وجعبر، وماردين، وآمد، والموصل، والقاهرة[٢]. له ديوان مطبوع.

---

(١) أنظر ترجمته في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٤٣٣، مفرّج الكروب لابن واصل ١/ ٨٢، كتاب الروضتين — ج ١ ق ١/ ٢٤ و٣٢، الكامل في التاريخ ١١/ ٢٤، مرآة الزمان (المخطوط) — ج ١٠/ ٥٠٢، ٥٠٣، تاريخ دمشق (مخطوط الظاهرية) — مجلّد ٩/ ج ١٧، عيون التواريخ ١٢/ ٤٠٨، إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٥٣٠، هديّة العارفين للبغدادي ٢/ ٤٣٢، معجم المؤلّفين ١٢/ ٢٣٣، الأدب في بلاد الشام — د. عمر موسى باشا ٢٠٦ — ٢١٩، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٤١/ ٣٧٦ — ٣٧٩.

(٢) أنظر ترجمته في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ١٨٧، مرآة الزمان (المخطوط) — ج ٨/ ١٧٨، فوات الوفيات ١/ ١٤٤، الشعور بالعَوَر للصفدي (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٣٤ تاريخ) — ورقة ١٣١، مقدّمة ديوان عرقلة الكلبي بتحقيق أحمد الجندي — طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، كتاب الروضتين — ج ١ ق١/ ١٧٧، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٤، وفيات الأعيان ٤/ ١٤٨، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٠، الأعلام ٢/ ١٩١، معجم المؤلّفين ٣/ ١٩٢، الأدب في بلاد الشام ٢٢٠/ ٢٣٨.

أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن علي بن المقلّد بن نصر بن منقذ، أبو الحارث، الأمير مجد الدين مؤيّد الدولة الكناني، سلالة الملوك والسلاطين، الشيْزَريّ. أحد الشعراء المشهورين. اشتهر أفراد أسرته بعلاقاتهم الوطيدة مع بني عمّار أمراء طرابلس.

وُلد بشيْزَر سنة ٤٨٨ هـ. وتلقّى ببلده عِلْم النّحو على يد الأديب «أبي عبد الله الطليطلي» متولّي دار العلم بطرابلس، لمدّة عشر سنوات، فنشأ وله اليد الطولى في الأدب والكتابة والشعر. وكان فارساً شجاعاً عاقلاً مدبّراً، يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب الجاهلية. وطاف البلاد، ثم استوطن دمشق. وكان معقلاً للفُضَلاء ومنزلاً للعلماء. وأقام بمصر في أيّام الفاطميين، ثم عاد الى الشام، فقدِم على السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠ هـ. ومدحه وكان صلاح الدين يفضّل ديوانه على سائر الدواوين.

دخل مدينة صور وهي تحت الإحتلال الصليبي، وأنشد فيها ينعي أطلال قُضاتها وحُكّامها من بني أبي عقيل. وقد عُمِّر حتى توفي سنة ٥٨٤ هـ. عن ٩٦ سنة. وهو صاحب البيتين المشهورين عن الضّرس، اللّذين يُظَنّ أن «ابن منير» أخذهما عنه وزاد عليهما. وهو من حَفَظَةِ شِعْر «ابن منير»، وكان مُعْجَباً به، وكتب عنه لابن الزُّبَيْر سيرته وبعض شعره ليُودِعَها كتابَه «جنان الجنان». ترك عدّة مصنّفات نفيسة في الأدب وغيره، وديوانه مطبوع[1].

---

(١) أنظر ترجمته في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٤٩٩، تاريخ دمشق (مخطوط الظاهرية) ٣٥٢أ — ٣٥٣ب، كتاب في التراجم لمؤلف مجهول (مخطوط بالظاهرية) رقم ٧٠٤٣ عام — ١٣١أ، وفيات الأعيان ١/ ١٩٥ — ١٩٩، معجم الأدباء ٥/ ١٨٨ — ٢٤٥، كتاب الروضتين ٢/ ١٣٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٧ و٤/ ١٤، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٤٠، الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٨٤، تاريخ الإسلام (المصوّر) ٢٦/ ٥٠، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٧٨ — ٣٨٢، العبر ٤/ ٢٥٢، بدائع البدائه ١٠٧، جامع شمل المهاجرين ١/ ١٦٧، ١٦٨، البداية والنهاية ١٢/ ٣٣١، كتاب الاعتبار لأسامة — نشره فيليب حتي، طبعة برنستون بالولايات المتحدة، لباب الآداب — تحقيق=

ابن خُراسان الطرابُلُسي

هو أحمد بن الحسين بن حيدرة (بن عبدالله)، أبو الحسين المعروف بابن خُراسان الطرابلسي. أديب وشاعر مشهور، له ديوان شِعْر فيه فنون لا يزال مفقوداً. كان مُتْرَفاً ثريًّا، وفارساً شجاعاً، تنقّل بين طرابلس وصيدا وحمص وبغداد. وساءت علاقته ببني عمّار وهجاهم في شِعْرِه، فأمر «فخر المُلك ابن عمّار» صاحب طرابلس بضربه حتى مات سنة ٤٩٧ هـ[1].

ابن الخَيْشي الحلبي

هو أحمد بن حمزة بن عُبَيْدِ الله، أبو نصر الأسدي الملقب بالمُهَنّد المعروف بابن الخيشي الحلبي. شاعر مُجيد، جَزْل الألفاظ، حَسَن المعاني. أصله من «خلاط» وهي (قصبة أرمينيّة الوسطى)، أقام في حلب فنُسب إليها. ونزل طرابلس وأقام بها مدَّة، والتقى فيها بالشاعر «ابن الخيّاط»، وروى عنه شعره. وكان ينسخ

=أحمد محمد شاكر— مصر ١٩٣٥، كتاب العصا— تحقيق عبد السلام هارون بمصر، المنازل والديار— تحقيق مصطفى حجازي— طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٨، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١١٥٤، شذرات الذهب ٤/ ٢٧٩، كشف الظنون ٧٢، و٢٣٥و٣٤٤ و٧٧٥و١٣٩٣ و١٤٠١، أعيان الشيعة ١١/ ٧— ٢٦، معجم المؤلفين ٢/ ٢٢٤، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية— د. أحمد بدوي— ص ٢٧٠، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية— د. أحمد بدوي ١٧١— ١٨٨، الأدب في بلاد الشام ٢٢٩، خطط الشام ٥/ ٢٧٣، القاموس الإسلامي ١/ ٨١، شعر الجهاد في الحروب الصليبية ٢٨٩، دائرة المعارف اللبنانية ١١/ ١٣٣، ١٣٤، وانظر كتابنا: الحياة الثقافية ١٨٩، وكتابنا: دار العلم.

(١) مرآة الزمان (المخطوط) ١٢ ق ٣/ ٢٤٩ ب، (المطبوع)— ج ٨ ق ١/ ١٠، معجم البلدان ٥/ ١١، معجم السفر ق٢/ ٢٩٢، ٢٩٣ (المصوّر)، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٥١، نفح الطيب ١/ ٦٧، درّة الأسلاك لابن حبيب (المصوّر) ٢/ ٣٩١، الأعلام ١/ ١١٣، النجوم الزاهرة ٥/ ١٨٨، واعتبره بعضهم من أهل (طرابلس المغربية) مثل: نفحات النسرين والريحان للأنصاري ٦٣، أعلام ليبيا للزاوي ٣٠، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب لأحمد النائب ٢/ ١١٤، وقد بيّنت خطأ نسبته الى طرابلس الغرب في كتابي: الحياة الثقافية في طرابلس الشام— ص ٧٧، ٧٨.

القصائد بخطّه للطرابلسيين. أثنى عليه «أسامة بن منقذ» وقال: هو شاعر مجيد، عجيب الأسلوب، طويل النفس، يخرج من حَسَن إلى حَسَن، وكان يبسط لسانه بالهجو سرًّا، ويترفّع عنه ظاهراً. وذكره «ابن الزُّبير» في كتاب «جنان الجنان». كان بطرابلس حول سنة ٤٨٠ هـ. ولم أقف على تاريخ مولده أو وفاته. كما أنّ شعره غير مجموع[(١)].

ابن أبي الفتح الماهر

هو زيد بن أحمد بن عُبَيد الله بن فضالة (أو فضال) الحلبي، أبو القاسم بن أبي الفتح الماهر الموازيني. الشاعر الحلبيّ الأصل. سكن مع أبيه دمشق، ثم انتقل إلى طرابلس واستوطنها. في شِعْرِه تكلُّف، يعتمد فيه على التجنيس. وكان يروي من شعر أبيه. ذكره «ابو النّجم بن بديع» الوزير الأصفهاني وزير «رضوان بن تتش» في كتاب جمعه عن الشعراء، فعَدَّهُ من الحلبيين، وقال إنّه توفّي بطرابلس. وأرجّح أنّه توفي بعد سنة ٤٧٦ هـ[(٢)]. وشعره غير مجموع.

ابن النّقّار الحِمْيَري

هو عبيد الله بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق، أبو محمد الحِمْيَري، المعروف بابن النقّار. الكاتب العدْل، الشاعر، الأديب. وُلد بطرابلس سنة ٤٧٩ هـ. ونشأ وتأدّب فيها، وتردّد على دار علمها فقرأ القرآن

---

(١) بغية الطلب (مصوّر بمعهد المخطوطات) ج ١/ ١٧ — ٧١، الحياة الثقافية في طرابلس ٨٣ — ٨٦ تاريخ دمشق (المخطوط) — ج ١١/ ٤٦٩.

(٢) أنظر عنه في: تاريخ دمشق (المخطوط) ٥/ ٤٣٤، ٤٣٥، وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٩، بغية الطلب ٧/ ٦٤، ٦٥، ملخّص تاريخ الإسلام (مخطوطة الأوقاف ببغداد) ٧/ ١٣٤، الوافي بالوفيات ٥/ ١١٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٦٧، وانظر كتابنا: الحياة الثقافية ٢٤٠ — ٢٤٣.

والأدب ، ثم خرج من طرابلس إلى دمشق أثناء الحصار الصليبي مثل « ابن منير » . قال « العماد الكاتب » : أدركت حياته بدمشق ، وكان شيخاً قد أناف على التسعين ، وقيل على المائة . وكان مليح الخطّ ، حُلْوَه ، فصيح الكلام ، صَفْوَه » . اختاره صاحب دمشق لكتابة الإنشاء في الديوان بعد « ابن الخيّاط » ، وكان جيّد الإنشاء ، له يد في النظم والنثر . وتولّى كتابة الإنشاء لملوك دمشق إلى أن تملّكها « نور الدين محمود » وكتب له أيضاً مدّة يسيرة . واختُلف في وفاته ، فقيل سنة ٥٦٧ وقيل ٥٦٨ وقيل ٥٦٩ هـ . وهذا يتّفق مع القول بأنّه « أناف على التسعين »(١) . وشعره غير مجموع .

أبو المواهيب المَعَرِّي

هو عبد المحسن بن صَدَقَة بن عبد الله بن حديد . من شعراء مدينة المَعَرَّة المعروفين . نزل طرابلس ومدح صاحبها « فخر المُلْك ابن عمّار » سنة ٤٩٣ هـ . كما أنشده في جبلة سنة ٥٠٢ هـ . بعد أن خرجت طرابلس من يده إلى الفاطميين ثم الصليبيين . ذكره « ابن النقّار » ، المذكور قبله ، في ديوانه ، وعنه نقل « العماد الكاتب » بعض شعْره . وقد عاش إلى ما بعد سنة ٥٠٢ هـ(٢) . وشعره غير مجموع . وكان ورد مصر أيّام « الأفضل بن بدر الجمالي » أمير الجيوش ، ومدحه بعدّة قصائد ،

---

(١) أنظر عنه : خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٣١٤ ، تاريخ دمشق — تحقيق د. صلاح الدين المنجّد — ج ٢ ق ١/ ١٧٧ — طبعة دمشق ١٩٥٤ ، (المخطوط) ١٩/ ٦٠٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٥٧ و٧/ ٢٧٩ ، مرآة الزمان — ج ٨ ق ١/ ٢٨٩ ، تكملة إكمال الكمال ٣٤٨ رقم ٣٥٢ ، الوافي بالوفيات ١٧/ ٤٩ ، ٥٠ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٥ ، ٦٦ ، وانظر كتابنا : الحياة الثقافية ٢٥٩ — ٢٦٢ ، تاريخ دمشق — تحقيق د. شكري فيصل (عُبادة بن أوفى — عبد الله بن ثوب) — ص ٣٠٤ — ٣٠٧ .

(٢) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ١٢٠ ، تاريخ دمشق (المخطوط) ٢٤/ ٣٦١ ، الوافي بالوفيات ١٩/ ٨٠ (المخطوط) ، وكتابنا : الحياة الثقافية ، ص ٢٦٩ — ٢٧٣ .

فلم ينجح طريقه ، ولا حظي عنده ، فتوجّه إلى اليمن وأقام هناك رضيّ البال ، إلى أن هجا ملكتها المعروفة بالسيّدة الحرّة ، فكان ذلك سبب قتله .

ابن العلّاني المعرّي

هو علي بن ابراهيم بن علي ، أبو الحسن المعروف بابن العلّاني المعري . من الشعراء المذكورين . نزل طرابلس ومدح صاحبها « فخر المُلْك ابن عمّار » وأجازه على قصيدة عملها على وزن قصيدة لابن هانيء المغربي ، وفاز بها على جماعة من الشعراء . وانتقل إلى مصر فمدح « الأفضل » ابن أمير الجيوش . ذكره « ابن النقّار » في ديوانه ، وعنه نقل « العماد الكاتب » بعض شعره . وتوفي بعد سنة ٥٠٠ هـ . على الأرجح [(١)] .

ابن هبة الله الطرابلسي

هو محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن الحسين ، أبو جعفر العلوي الحسيني الطرابلسي ، ويلقّب بالزكيّ أمين الدولة ، ويُعرف بالأفطسي . من مشاهير الشعراء الطرابلسيّين ، كان معاصراً لابن منير ، حيث وُلد قبله بأحد عشر عاماً سنة ٤٦٢ هـ . وأخذ عِلم الأنساب ، وقرأ بدار العلم ، وكتب الخطّ المنسوب على طريقة ابن مُقْلة ، وقال الشعر ، واشتهر بمعرفة الأنساب وخاصّة أنساب قريش . ومدح القاضي « جلال المُلْك ابن عمّار » في سنة ٤٨٥ هـ . وهو أوّل ظهور شِعْره ، ثم اعتقله « فخر المُلْك ابن عمّار » مدّة ، وأفرج عنه ، فخرج من طرابلس إلى القاهرة في سنة ٥٠١ هـ . ومدح « الأفضل » ابن أمير الجيوش ، ثم عاد إلى طرابلس واصطحب أهله فقدِم بهم عليه في سنة ٥٠٣ هـ . ولزمه . ثم تولّى قضاء عسقلان في سنة ٥١٠

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ٧٧ — ٨٤ ، تاريخ الدولة الفاطمية — د . حسن ابراهيم حسن — ص ٤٥٠ ، وكتابنا : الحياة الثقافية في طرابلس الشام — ص ٢٧٨ — ٢٨١ .

وصُرِف في السنة التالية ٥١١ وعاد إلى القاهرة فولي ديوان الأحباس والجامع العتيق والأوقاف والمواريث بمصر والقاهرة وأعمالها في سنة ٥١٥ هـ. ثم ولي قضاء المحلّة والغربية من غربي الفُسْطاط، ورُشّح إلى ولاية نقابة الأشراف. ذكره القاضي «الرشيد ابو الحسن أحمد بن الزّبير» في كتابه «جنان الجنان ورياض الأذهان» ووصفه بأنّه من القضاة الأدباء والشيوخ الظُرَفاء. وقال: شاهدته بمصر في سنة ٥١٧ هـ. فرأيت شخصاً كامل الأدوات، قد أحرز الفضل من كل الجهات، ومحلّه في الأدب موازٍ محلّه في العلم والنَّسَب. وذكر له شِعْراً قاله في طرابلس، وقال إنّ له ديوان شِعْرٍ أكثره في مدح «فخر المُلْك»، وله فيه قصيدة يرثيه. وكان دخل دمشق سنة ٤٩٢ هـ. ومات بمصر سنة ٥١٨ هـ. على الأصحّ. كان «ابن النقّار» ينشد أشعاره، وعنه نقل «ابن عساكر» بعض شِعْره[1].

أبو نزار النّحوي

هو الحسن بن ابي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن النّحوي المعروف بملك النُّحاة. كان من الفُضَلاء المبرّزين، وبرّز في النحو حتى صار أنحى أهل طبقته، وكان فهماً فصيحاً ذكيًّا إلّا أنّه كان عنده عُجْبٌ بنفسه وتيه، لقّب نفسه «مَلك النّحاة»، وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك، ولهذا كان «ابن منير» يهجوه في شِعره، ويقول له: «ماذا خرى الملك على لسانك اليوم»؟ وكان يجتمع به في حلب، وستأتي أخبارهما في هذا الكتاب. له مصنّفات كثيرة في الفقه

---

(١) أنظر عنه في: تاريخ دمشق (المخطوط) ٣٩/ ٣٣٣، خريدة القصر (قسم شعراء مصر) — ص ١٢٢ — ١٤٤، المقفى للمقريزي (مخطوط دار الكتب) ٤/ ٥٢، ٥٣، معجم الأدباء ١٥/ ٢٦٠، ٢٦١، وفيه اسمه: ابن عبيد الله العلوي الحسيني أبو البركات، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٦ وفيه: محمد بن الحسن بن شعبة الحسني، الأعلام ٧/ ٢٤٨، ٢٤٩، وكتابنا: الحياة الثقافية — ص ٣٣٣. إتعاظ الحنفاء ٣/ ٧٣، نهاية الأرب ٢٨، صبح الأعشى ٢/ ١٣٨ و٣/ ٤٧١.

والأصلين والنحو ، وله ديوان شعر . وكان مولده ببغداد سنة ٤٨٩ هـ . وقد سافر إلى خُراسان وكِرْمان وغَزْنة ، ثم دخل الشام واستوطن دمشق ، وتوفي بها سنة ٥٦٨ هـ[١] .

الشهاب الشاغوري

هو فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي الخزيمي المعروف بالشاغوري المعلّم . كان فاضلاً وشاعراً ماهراً ، خدم الملوك ومدحهم وعلّم أولادهم . وُلد في بانياس بساحل الشام سنة ٥٣٣ هـ . وهاجر منها إلى دمشق بسبب الاحتلال الصليبي ، كما فعل قبله «ابن منير» و«ابن القيسراني» ، وأقام بالزّبداني ، وتعلّق بخدمة الأمير «نور الدين مودود بن المبارك» ، شحنة دمشق ، ومدحه بقصائد كثيرة . وكانت بينه وبين الشاعر «ابن عنّين» مكاتبات . وتوفي بدمشق سنة ٦١٥ هـ . وهو يُنْسَبُ إلى «الشاغور» وهي عمارة بظاهر دمشق ومن جملة ضواحيها[٢] .

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٦٦ ، إنباه الرواة ١/ ٣٠٥ ، مرآة الزمان ٨ ق ٢/ ٢٩٥ ، معجم الأدباء ٨/ ١٢٢ ، المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي ١/ ٢٨١ ، وفيات الأعيان ٢/ ٩٢— ٩٤ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢١٠ ، بغية الوعاة ١/ ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، مرآة الجنان ٣/ ٣٨٦ ، تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٣٢٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٩٦ ، العِبَر للذهبي ٤/ ٢٠٤ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٨ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٧ ، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨١ ، ٨٢ ، الوافي بالوفيات ١٢/ ٥٦— ٥٩ ، البلغة للفيروزأبادي ٥٩ ، كشف الظنون ٣٩١ و٦٢٤ و٦٢٨ و٨١٥ و١١٧٠ و١٧٨٧ و١٨٤٩ ، إيضاح المكنون ٤٧٥ ، روضات الجنات ٢٢١ ، ٢٢٢ ، أعيان الشيعة ٢٢/ ٥— ١٩ ، معجم المؤلفين ٣/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) مطالع البدور ١/ ٢٨ ، وفيات الأعيان ٢/ ٢٤— ٢٦ ، خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٢٤٧ ، معجم البلدان ٣/ ٣١٠ و٣٧٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٦٣ ، التأريخ المنصوري ١٣٣ ، ديوان فتيان الشاغوري— نشره أحمد الجندي بدمشق ١٩٦٧ ، الأدب في بلاد الشام ٢٨٨— ٢٩٦ ، كشف الظنون ٧٩٥ و١٨٥٠ ، معجم المؤلّفين ٨/ ٥٤ .

الكفرطابي

هو محمد بن الحسن، أبو الحسن الكفرطابي الأديب. كان مليح الشِّعْر، حَسَن الحِفْظ، ذا مروءة. من أهل كفرْطاب، وهي بلدة بين المَعرَّة وحلب. نزل صور، ولقيه بها «غيث بن علي الأرمنازي» فسمع منه، وحدّثه عنه جماعة، ومنهم الشاعر «ابن الخيّاط» عندما نزل صور، وسأله عنه، فقال: شعره صالح، وتندُر له الأبيات الجيّدة. وقيل إنّه أنفق في المعاشرة على الأصدقاء في الصِّلات والكساء والمركوب أكثر من خمسة آلاف دينار كان أبوه خلّفها له. وكان أحد الشهود في زمن القاضي الزَيْدي ثم ترك ذلك. وقال غَيْث: اجتمعت به بدمشق وذاكرته بشيء من الشعر وأخبار الناس ورأيته حَسَنَ التّأتّي، جيّد الإيراد.

لم أقف على تاريخ مولده، وتوفي بدمشق سنة ٤٩٨ هـ[1].

السّابق

هو محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم بن أبي المهزول، أبو اليُمْن التنوخي المَعَرّي، الملقّب بالسّابق. كان شاعراً مُجيداً، مليح القول، حَسَنَ المعاني، رشيق الألفاظ. خرج من بلدته «المَعَرَّة» ونزل طرابلس واجتمع فيها بالشاعر «ابن الخيّاط» حول سنة ٤٨٠ هـ. وكان يجلس معه في دُكّان عطّار نصرانيّ محبّ للأدب، فيتطارحون الشِعْر. ودخل بغداد وجالس علماءها وأنشدهم من شِعْرِه، ودخل الرّيّ، وأصبهان، ولقي «ابن الهبّاريّة» الشاعر. وعمل حين رجع من العراق رسالة لقّبها «تحفة النّدمان»، أتى فيها بكل معنى غريب، وكل شعر مختار لأديب.

توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ[2].

---

(١) تاريخ دمشق (المخطوط) ٣٧/ ٣٨٨— ٣٩٠.

(٢) تاريخ دمشق (المخطوط) ٣٧/ ٤٥٠، ٤٥١، تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٦٧، ٦٨، خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ١٢١ و١٢٥— ١٢٧، (قسم شعراء مصر) ٢/ ٦٤، ٦٥، المحمّدون من الشعراء ٤٢٦، فوات الوفيات ٢/ ٤٠٠، ٤٠١، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٩، ٤٠، الدّرّة المُضيّة لابن أيبك ٦/ ٦٠١، ٦٠٢، إتّعاظ الحنفا ٣/ ١٧٦، وانظر كتابنا: الحياة الثقافية ٣٢٠، ٣٢١.

ابن أبي العساكر

هو اسماعيل بن سلطان بن عليّ بن نصر بن منقذ، أبو الفضل شرف الدولة. الأمير الأديب. كان شابًّا فاضلاً، يروي شعرَ «ابن منير»، وكان أبوه وُلد بطرابلس سنة ٤٦٤ هـ. ونشأ هو بشَيْزَر، ثم خرج منها بعد أن احتلّها الصليبيّون، وسكن دمشق حتى توفي بها سنة ٥٦١ هـ[1].

الوأواء الحلبي

هو عبد القاهر بن عبد الله بن الحسن، أبو الفرج المعروف بالوأواء الحلبي الشَّيْباني، الشاعر النّحوي. كان فاضلاً، أصله من بزاعة، ونشأ بحلب وتأدّب بها، وبرع في الأدب وقوْل الشِعْر. وقرأ على «أبي عبد الله الطُلَيْطلي» ناظر دار العلم بطرابلس نزيل شَيْزَر، وكانت بينهما مكاتبات. وتردّد إلى دمشق غير مرّة، وأقرأ بها النّحو، وكان حاذقاً فيه، وشرح ديوان «المتنبّي»، وتوفي بحلب سنة ٥٥١ هـ[2].

ابن دوّاس الكُتامي

هو جعفر بن علي بن دوّاس، أبو طاهر الكُتامي المصري، الأمير الشاعر المعروف بقمر الدولة. وقيل في نسبه «دوّاس القنا العنبريّ». نشأ بطرابلس، ودخل بغداد وأقام بها مدّة في خدمة «قسيم الدولة البرسقي» وكان نديماً له. وكان شاعراً

---

(١) مرآة الزمان — ج٨ق ١/ ٢١٨، خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٥٦٤ — ٥٦٦، معجم الأدباء ٥/ ٢٣٤ — ٢٣٧، الوافي بالوفيات ٩/ ١١٨، ١١٩، تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٥٧ — ٢٦٢.

(٢) بغية الطلب (المصوّر) ٨/ ٢٥٨، تاريخ دمشق (المخطوط) ٢٤/ ٢٩٨، الكامل في التاريخ ١١/ ٢١٧، الوافي بالوفيات (المصوّر) ١٩/ ٤١، إنباه الرواة ٢/ ١٨٦، ١٨٧، خريدة القصر ٢/ ١٥٥، بغية الوعاة ١/ ٣١٠، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٢، عيون التواريخ ١٢/ ٤٩٢.

رقيق الألفاظ ، عذْب الإيراد ، لطيف المعاني ، وله في الغناء وضرْب العُود وطَرَبه طريقة حسَنَة بديعة. توفي بعد سنة ٥١٨ هـ بسنين كثيرة[١] .

أبو المجد التنوخي

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان القاضي التنوخي المَعَرّي ، حفيد أبي المجد ، أخي القاضي أبي العلاء المَعَرّي. كان فاضلاً أديباً مُفْتياً على مذهب الشافعي ، قاضياً بالمَعَرّة إلى أن دخلها الفرنج ، فانتقل إلى شَيْزَر وأقام بها إلى أن مات في سنة ٥٢٣ هـ. وله ديوان شِعْر ورسائل[٢] .

عزّ الدولة الكناني

هو علي بن مرشد بن عليّ بن مقلّد بن منقذ ، أبو الحسن الكناني الشَيْزَري ، أخو الأمير أسامة بن منقذ. كان سيّد بني منقذ ، شاعراً ذكيًّا ، حجّ ودخل بغداد بعد سنة ٥٢٠ فسمع الحديث. وكان فصيح العبارة ، مليح الشعر ، حسن الخط ، من بيت الإمارة والفروسيّة. ونزل بعلبك فقصده «معين الدين أُنُر» وأقام في داره.

وُلد سنة ٤٨٧ ، وقتل على باب غزّة عند عسقلان سنة ٥٤٥ هـ. وهو يقاتل الإفرنج[٣] .

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٢/ ٢١٨ — ٢٢٠ ، فوات الوفيات ١/ ٢٠٠ ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٢٢٥ ، الخريدة (قسم شعراء العراق) ٢/ ٦٤ ، ٦٥ ، الدّرّة المضيّة ٦/ ٥٩٣ ، الوافي بالوفيّات (مصوّرة معهد المخطوطات) ١١/ ٥١ ، (المطبوع) ١١/ ١١٤ ، ١١٥ رقم ١٩٣ ، أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء للملك المنصور الأيوبي — (مخطوطة ليدن رقم ٦٣٩) — ورقة ٢٣٩ أ — رقم الترجمة ٣٧٧ ، عيون التواريخ ١٢/ ١٧٩ ، ١٨٠.

(٢) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ١١ — ٢٩ ، عيون التواريخ ١٢/ ٢٠٤ — ٢٠٦ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٣٤ ، معجم الأدباء ٣/ ١١١.

(٣) الأنساب ٧/ ٤٦٩ (لعوّامة) ، الخريدة ١/ ٥٤٨ — ٥٥١ ، معجم الأدباء ٥/ ٢١٤ — ٢٢٠ ، عيون التواريخ ١٢/ ٤٤٤ — ٤٤٦ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠١.

ابن مُسْهِر الموصلي

هو علي بن أبي الوفاء سعد بن ابي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مسهر، أبو الحسن الموصلي، الملقّب مهذّب الدين. كان شاعراً بارعاً رئيساً مقدّماً، تنقّل في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والأمراء. له ديوان في مجلّدين. له أبيات في وصف الفهد مأخوذة عن أبيات للأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السرّاج الصوري وكان معاصراً له، ولم يبدّل غير القافية. قال فيه «العماد الكاتب» إنّه «ابن مُسْهِر: مُسْهِر المعاصرين حسداً، ومُميت القاصرين عن شأنه كمدا». توفي سنة ٥٤٦ هـ[١].

أبو الحكم المغربي

هو عبيد الله بن المظفّر بن عبد الله، أبو الحكم الباهلي الأندلسي. وُلد بالمرية سنة ٤٨٧، وحجّ طبيباً مع أمير الجيوش سنة ٥١٨ هـ. وخدم السلطان محمد بن ملكشاه، وأنشأ له مارستاناً يُحمل على الجمال معه في أسفاره. وكان شاعراً خليعاً مطبوعاً، له ديوان سمّاه: «نهج الوضاعة» ذكر فيه مثالب الشعراء الذين كانوا بدمشق. وهو الذي رثى «ابن منير» عند وفاته بأبيات فاحشة، كما رثى «ابن القيسراني» وعرّض بابن منير في رثائه. وكان يسكن دمشق في دار للمُجّان، ويعرف علم الموسيقى، ويجلس على دكان للطب بجَيْرُون، وكان يهاجي أهل عصره ويرثي أحياء لم يموتوا مُجوناً منه وهزلاً. توفي سنة ٥٤٩ هـ[٢].

---

(١) خريدة القصر ٢/ ٢٧٦، وفيات الأعيان ٣/ ٣٩١ — ٣٩٥، عيون التواريخ ١٢/ ٤٤٦ — ٤٥٠، نهاية الأرب ٩/ ٢٥٣، الدرّة المضية ٨/ ٦٠٣، ٦٠٤.

(٢) خريد ة القصر (قسم شعراء الأندلس والمغرب) ق ٤ — ج ١/ ٣٦٩ — ٣٨٢، عيون الأنباء ٢/ ٢٤٠، عيون التواريخ ١٢/ ٤٨٠ — ٤٨٤، شذرات الذهب ٤/ ١٥٣، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٣، ١٢٥، نفح الطيب ٢/ ١٣٣، كشف الظنون ٧٧١ و١٩٩٣، هدية العارفين ١/ ٤٥٦، معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٧.

وهناك عدد آخر من الشعراء المعاصرين لابن منير، كانوا من المُقِلّين، أضربت عن ذِكْرهم خشية الإطالة.

مصادر شِعْره

تتفاوت المصادر التي جمعنا منها شِعْرَ «ابن منير» من حيث الأهميّة، ومن حيث الأقدميّة، فبعضُها ذكر مئات الأبيات، مثل كتاب الروضتين لأبي شامة، ومنها ما ذكر بيتين فقط، مثل كتاب «الدرّ المطلوب» لابن أيبك الدواداري، أو كتاب «البديع في نقد الشِعْر» لأسامة بن مُنقَذ، وغيرهما. ومنها ما ذكر نصف بيت فقط مثل تاريخ العظيمي.

وإذا كان «كتاب الروضتين» يأتي في مقدّمة المصادر المهمّة لشعر «ابن منير» من حيث كميّة أبيات الشعر التي يتضمّنها، فإنّ هذا الكتاب يتمتّع بأهميّة أخرى، هي أنّ الأكثرية الساحقة من شعره في غرض الجهاد من خلال المدائح لعماد الدين زنكي وابنه نور الدين، وهذا ما لا نراه في المصادر الأخرى، رغم أن «ابن الأثير» أورد في كتابيه: «الكامل في التاريخ» و«التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» أبياتاً قليلة منها، وانفرد «التاريخ الباهر» بأبيات قليلة لم نجدها عند أبي شامة. ونجد بعض أبيات الجهاد عند كلّ من: «ابن واصل» في كتابه «مفرّج الكروب»، و«هي (٦) أبيات و«عمر بن الوردي» في «تتمّة المختصر في أخبار البشر» و«ابن العديم الحلبي» في كتابيه: «بغية الطلب في تاريخ حلب» و«زبدة الحلب في تاريخ حلب»، و«أبي ذرّ الحموي» في كتابه «كنوز الذهب في معرفة تاريخ حلب»، و«أبي الفداء» في «المختصر في أخبار البشر»، و«الكواكب الدرّية في السّيرة النورية» لابن قاضي شهبة.

ثم يأتي كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الكاتب الأصفهاني، وخاصّة في القسم الخاصّ بشعراء الشام، في الأهميّة التالية بعد «الروضتين» من حيث عدد الأبيات التي أوردها لابن منير، من ناحية، ولكونه المصدر الوحيد

الذي أورد نصّ الرسالة النثرية الوحيدة التي وصلتنا من إنشاء شاعرنا الطرابلسي، من ناحية أخرى.

ويليه في الأهميّة كتاب «بغية الطلب» لابن العديم، ففيه قصائد لم نجدها عند غيره، كما فيه بعض سيرة «ابن منير» وأخباره، وكذلك كتاب «أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء» للملك المنصور الأيوبي، الذي يحتوي على كثير من الأبيات غير الموجودة عند غيره، وفيه أيضاً قصيدة لابن قسيم الحموي كتبها لابن منير. ثم كتاب «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ «ابن عساكر» الذي يورد مجموعة من الأبيات، فضلاً عن ترجمة للشاعر، وكذلك كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلّكان، وعنهما ينقل من جاء بعدهما، مثل «ابن شاكر الكتبي» في «عيون التواريخ» مع انفراده عن غيره بأبيات لم نجدها في أيّ مصدر آخر، والحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء»، والصفدي في «الوافي بالوفيات» و«الغيث المسجم». واليافعي في «مرآة الجنان»، وسبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» والبنداري في «سنا البرق الشامي»، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»، وغيره.

ومن مصادر شعره وأخباره: كتاب «الأنساب» لابن السمعاني، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي، وفيه (٤) أبيات لم نجدها عند غيره، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد، و«معجم البلدان» و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي، وفيه قصيدة لم نجدها عند غيره، و«نهاية الأرب في بلوغ الأدب» للنويري، وفيه مجموعة أبيات لم نجدها عند غيره أيضاً، و«مسالك الأبصار» للعمري، و«خلاصة السيرة الجامعة» المنسوب لنشوان بن سعيد الحميري، و«التذكرة الفخرية» للصاحب الإربليّ، و«الدرّ النفيس فيما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس» و«حلبة الكميت» و«مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان» و«كتاب التذكرة» وكلّها لشمس الدين النواجي، وله أيضاً «رياض الألباب ومحاسن الآداب»، ولشهاب الدين الخفاجي

«طراز المجالس»، ولابن حجّة الحموي: «تأهيل الغريب» و«خزانة الأدب وغاية الأرب»، ولأبي المعالي الحظيري «لُمَح المُلَح»، وللشهاب الحجازي «ثلاث رسائل»، ولجماعة من الأفاضل «مجموع مزدوجات»، ولابن رسلان الشَيْزَري «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام»، وهو ينفرد بين كل المصادر الأخرى برسالة «ابن منير» إلى رئيس حلب المستوفي، وللهمداني في «الروض الفتيق الفالق» الذي ينفرد بذِكر بيتين لم أجدهما عند غيره، ولابن أبي حجلة التلمساني «ديوان الصّبابة»، ولابن طولون الدمشقي «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر»، وللقلقشندي «صبح الأعشى»، وللسيوطي «حسن المحاضرة»، ولداود الأنطاكي «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق»، ولأبي المعالي الشهير بابن الغزّي «ديوان الإسلام»، وللأحدب الطرابلسي «ذيل ثمرات الأوراق»، ولابن درهم «نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار»، ولابن المستوفي «تاريخ إربل»، ولعبد الغني النابلسي «نفحات الأزهار على نسمات الأسحار»، ولابن معصوم المدني «سلوة الغريب وأسوة الأديب»، وللمرادي «سلك الدُرَر»، هذا فضلاً عن مراجع أخرى، مثل:

«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين، و«أمل الآمل» للحرّ العاملي، و«الغدير» للأميني، و«مجموع مخطوط في الأدب» للوائلي البشاري، و«مجموع مخطوط في الأدب» لعبد الغني البارودي، و«الكواكب الدرّية» لحسين الجسر، و«أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لراغب الطبّاخ، ففيه أربعة أبيات لم أجدها عند غيره. و«روضات الجنّات» للخوانساري.

بالإضافة الى الدراسات الحديثة التي تناولت فيما تناولته شعْر ابن منير، مثل: «الحروب الصليبية واثرها في الأدب العربي في مصر والشام» لمحمد سيّد كَيلاني، و«الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام» للدكتور أحمد أحمد بدوي، و«الأدب في بلاد الشام» للدكتور عمر موسى باشا، و«شعر الجهاد في الحروب الصليبية» للدكتور محمد علي الهرفي، وغيره ممّا سوف أُدرجه في قائمة المصادر والمراجع في آخر الكتاب.

الفصل الثاني

ابن منير وشعره في المصادر



ابن منير
في
«خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧هـ قسم شعراء الشام— تحقيق د. شكري فيصل— الجزء الأول— طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٥

(ص ٧٦) «المهذَّب أبو الحسن أحمد بن منير الطرابلسي. كان شاعراً مُجيداً، مُكْثِراً، هَجّاءً، معارضاً للقيْسراني في زمانه، وهما كفَرَسَيْ رهانٍ، وجوادَيْ مَيْدَان. وكان ابن القيسراني سنّياً متورِعاً، وابن منير مُغالياً متشيّعاً، وتوفي بعد سنة خمسين[1].

سمعت الأمير مؤيّد الدّين أُسامة بن مُنْقِذ— في دمشق سنة إحدى وسبعين[2]— وهو يذكره، وجرى حديث شعر «ابن مكنسة المصري»[3]، وقوله:

---

(١) قال الدكتور شكري فيصل في تحقيقه— ص ٧٦حاشية (١) ما نصّه: «لم أجد في كتب التراجم ما يساعد على هذا التحديد، إلّا أن يكون وَهم: أراد «قبل» فكتب «بعد». وأقول: إن العماد لم يتوهّم لأنّه سيؤكّد في السياق مرّة ثانية على وفاة ابن منير في سنة ٥٥٠ وسأشير إلى ذلك في موضعه الآتي بعد قليل. والعماد يخالف بهذا معظم المؤرّخين.

(٢) المُراد سنة ٥٧١هـ.

(٣) هو القائد أبو طاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الإسكندري المتوفّي بحدود سنة ٥٠٠هـ.

لا تخدعنّك⁽¹⁾ وَجْنَةٌ مُحْمَرَّةٌ رَقَّتْ، في الياقوتِ طَبْعُ الجَلْمَدِ

فقال: من هذا أخذ ابنُ منير، حيث يقول من قصيدة له: (ص ٧٧)

[١]

١ خَدْعُ الخدود يلوح[٢] تحت صفائها فَحَذَارِهَا إنْ مُوِّهَتْ بحيائها

٢ تلك الحبائلُ للنفوس، وإنّما قطْعُ الصَّوارِم تحت رَوْنَقِ مائها[٣]

فقلت له: هذا شِعر جيّدْ، وأنت لأهل الفضل سيّدْ، فاحكُمْ لنا كيف كان في الشعْر، وهل كان قادراً على المعنى البكْرْ؟

فقال: كان مُغْواراً على القصائد، يأخذهَا ويعوِّل في الذَّبّ عنها على ذمّةٍ للناقد أو للجاحد.

وسمعت زينَ الدّين الواعظ ابن نجا الدمشقي يذكره ويفضّله ويقرّظه ويبجّله، ويقول: ما كان أسْمَحَ بديهتَه، وأوْضَحَ طريقته، وأبدع بلاغته، وأبلغ براعته. ورأيته يستجيد نثره، ويَسْتَطيب ذِكْرَه، ويحفظ منه رسائل مطبوعهْ، ويتبع له في الإحسان طرائق متبوعهْ، ويقول: كانت الجَمْهَرَة على حِفْظِه، وَجَمَّةَ المعاني

= أنظر عنه: خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٢/ ٣٠٣، فوات الوفيات — نسخة محمد محيي الدين — ج١/ ٣٦ رقم ١٩، الوافي بالوفيات ٩/ ٢١٣ — ٢١٥ رقم ٤١٢٠.

(١) في فوات الوفيات: «يخدعنّك».

(٢) في الخريدة (قسم شعراء مصر) ٢/ ٢٠٣ «تلوح»، ويضيف العماد بعد إيراد البيتين قوله: «وهذا أخذ مليح خفيّ» (ج ٢/ ٢٠٤).

(٣) والبيتان في شعر ابن منير ٣٦ رقم ٣.

تتوارَدُ من لفظه. ويصف ترفُّعه على ابن القَيْسراني واستنكافه من الوقوع في معارضته، والرُّتوع في مَرْعَى مناقضتهْ.

ولقد كان مقيماً بدمشق، إلى أنْ أحفظ أكابرها، وكَدَّر بهجوه مواردها ومصادرها، فآوى إلى شَيْزَر وأقام بها. ورُوسِل مِراراً بالعود إلى دمشق فضرب بالرّدّ وجه (ص ٧٨) طلبها. وكتب رسائل في ذمّ أهلها، وبيّن عُذْرَهُ في تنكُّب سُبُلِها.

واتّصل في آخر عُمْره بخدمة نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله —، ووافى إلى جلّق رسولاً من جانبه، قبل استيلائه عليها، وتملُّكه لها، وارتدى عنده من الوجاهة والكرامة حُلَلَهَا.

ومَحَاسنُ أبي الحسين بن منير مُنيرهْ، وفضائله كثيرهْ. وقد أوردتُ منها ما قُلب في قالَب الظُّرْف وظرفهْ، وانصرف قلبُ الارتياحِ إلى مَزْج صِرْفهْ، ولم ينحرفْ مِزاجُ الاعتدالِ باعْتلال حَرْفه. ولم يتّفق لي ديوانه، لأختار مختاره، وأمتار مُشْتاره، وأجني من روض حُسْنه وَرْدَه وبهاره، ورَنْدَه وعَرَاره، وإنّما التقطتُ أعلاقه من أفواه المنشدين، واستفتحت أغلاقه من أيدي المُوردين. وسأُثْبتُ إنْ ظَفِرتُ بديوان شِعره، كل ما يصدع به فخر فخره، ويطلع منه بدر قدره، ويدلّ على سُمُوّ مناره، ونُمُوّ أنواره، وعُلُوّ ناره، ورِقّة نسيمِ أسحاره، ودِقّة سرّ سحره في معاني أشعاره، وأخفر الخريدَةَ مِن سخيفها، وأوفّر لها الحظّ من وافر رائقها ولطيفها، وأجلو لناظرها طريفهَا، وأُغْني عن ثقيلها بذكْر خفيفها.

(ص ٧٩) وذكره مجد العَرَب العامِريّ، بأصفهان، لمّا سألته عن شعراء الشام، فقال: ابن منير، ذُو خاطِر منير، وله شعر جيّد لطيف، لولا أنّهُ يمزجه بالهجو السخيف.

قال: وأنشدني يوماً قصيدة له، فما عقدت خِنْصَري منها إلّا على هذا البيت:

[٢]

١ أنا حزبٌ والدَّهرُ والنّاسُ حزب   فمتى أغلِبُ الفريقين وحدي؟[١]

شِعْرُهُ ككُنْيتِهِ حَسَن، ونظْمُه كلَقَبه مُهَذَّب، أَرَقُّ من الماء الزُّلال، وأدقّ من السِّحْرَ الحلال، وأطْيَبُ من نَيْل الأُمْنَيَة، وأعذب من الأمان من المُنْيَة. وقع القَيْسَرانيُّ في مباراته ومعارضته، ومُجاراته في مضمار القريض ومناقضته، فكأنّهما «جرير» العصر و«فرزدقه»، وهما مَطْلَعُ النَّظْمِ ومَشْرِقُهُ، وَشى بالشام عَرْفُهُما، ونشا عِرْقُهما، وكثُر رِياشُهما، وتوفّر معاشُهما، وعاشا في غبطهْ، ورفْعَةٍ وبَسْطَهْ. وكنت أنا بالعراق أسمع أخبارهما، ثم اتّفق انحداري إلى واسط سنة ثِنْتَين وخمسين وخمسمائة، فانحدر بعض الوُعّاظ الشاميّين إليها منتجعاً جدوى أعيانها، راغباً في إحسانها، فسألته عنهما، فأخبر بغروب النجمين، وأُفُول الفرقَدَين، في أقرب مدّةٍ من سنتين[٢]. وكانت وفاة القَيْسرانيّ قبله سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

أنشدني الفقيه عبد الوهاب الدمشقي الحنفي — ببغداد — في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة. قال: أنشدني المهذّب أبو الحسين بن منير لنفسه، من قصيدة: (ص ٨٠).

[٣]

١ لا وحِبَّيْكَ لا عبدتُكَ سِرّا   ليلُ صُدْغَيْكَ صَيَّرَ اللَّيْلَ ظُهْرا

٢ وَضَحَ الأمرُ واستوى النّاسُ فيه   وافْتَضَحْنا، فالحمدُ لله شُكْرا

٣ أيُّها الصّاحيانِ من كأس عيْنٍ   غازَلَتْني حتى تطغَّمْتُ[٣] سُكْرا

٤ أَعْذُرا إنْ أردتما أو فَلُوما   في بديعٍ، حسبي عِذاراه عُذْرا

---

(١) البيت في شعر ابن منير ٨١ رقم ٣٣.

(٢) هذا يؤكّد قول العماد قبل ذلك من أنّ وفاة ابن منير كانت سنة ٥٥٠ هـ.

(٣) في: الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٠: «تطفّحت»، وكذا في شعر ابن منير ١٠٥.

٥ واطْلُبَا للجحود غيري فإنّي لست ممّن يُحبّ في الحُبّ سَتْرا
٦ أنا من أجل خدّه دِنْتُ للنّا ر، وفي خاله عبدْتُ الشِّعْرى
٧ فَضَلالي بعد الهُدى في هَوَاهُ هو عندي خيرٌ وأعظمُ أجرا[1]

وحكى الفقيه عبد الوهاب أنّه كان مُولَعاً بغلام يُعرَف بـ «ابن العفريت»، وفي خدّه خال، وأكثر أشعاره في الخال، وقد ردّد المعنى فيها، فأحسن ما أنشدني له في هذا المعنى:

[٤]

١ أنكرتْ مُقْلَتُهُ سَفْكَ دَمي وعلا[2] وجنَتَهُ فاعْتَرَفَتْ
٢ لا تخالوا خالَه في خدِّه[3] قَطْرةً من دم[4] جفْني[5] نَطَفَتْ[6]
٣ ذاك[7] من نار فؤآدي جَذْوَةٌ فيه ساخَتْ[8] وانْطفَتْ ثم طَفَتْ[9]

---

(١) ووردت هذه الأبيات أيضاً في: الأدب في بلاد الشام— ص ٢٠٠ وشعر ابن منير ١٠٥ رقم ٤٨.

(٢) في: نهاية الأرب ٢/ ٧٩، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٧٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٥٨، والغدير ٤/ ٣٣٤، وتراجم علماء طرابلس— ص ١٤: «على».

(٣) في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤١٩ «وجهه» بدل «خدّه». وورد هذا الشطر عند ابن خلكان ٦/ ٢٥٢ على هذا النحو:

لا تخالوا الخال يعلو خدّه

(٤) عند النويري في نهاية الأرب ٢/ ٧٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٤: «صبغ»، وكذلك في لُمَح المُلَح— ورقة ٤١، وفي ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤١٩ «صنع جفن».

(٥) عند النويري، وابن الوردي، ولُمح المُلَح: «جفنٍ».

(٦) في الغدير ٤/ ٣٣٤: «نقطت».

(٧) في نهاية الأرب، وتاريخ ابن الوردي، ولمح المُلَح: «تلك»، وكذلك في ذيل تاريخ بغداد.

(٨) في لُمَح الملح: «ساحت»، وفي عيون التواريخ، والوافي بالوفيات ٨/ ١٩٥ «شبّت».

(٩) وردت هذه الأبيات أيضاً في: نهاية الأرب ٢/ ٧٩، عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٠، ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤١٩، وفيات الأعيان ١/ ١٥٨، أعيان الشيعة ١٠/ ١٥١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٤، =

وأبدع المعنى في هذه الابيات وأغْرَب :

[٥]

١ عــطــفــوه فتمادَى وَلَــهــا عن حَشًا أسعر فيها الوَلَهَا
(ص ٨١)
٢ رقدت مُقْلَتُه عن مُقْلَةٍ أَمَرَ الدَّمْعُ عليها وَنَهَى
٣ قمرٌ ما طلعتْ طَلْعَتُهُ قطُّ إلّا سجد البدرُ لها
٤ لهبيُّ السّخط مائيُّ الرِّضى فهو المعشوق كيف اتَّجَهَا
٥ نَقشَ الحُسْنُ على وجنَتِهِ شامةً أشمَتَ حُسّادي بها
٦ كان قد أَعْوَزَهَا بُستانُهُ ثمّ لمّا أشرقتْ فيه انتهى [١]

وأنشدني له من مقطوعٍ مطبوع ، بالرِّقّة مشفوع ، أطْيَبَ نظْمٍ في عصْرِنا مسموع ، وأثْبتَ شِعْرٍ أُثْبِتَ في مجموع ، وهو :

= شذرات الذهب ٤/ ١٤٧ ، لُمَح المُلَح — ورقة ٤١ ، الوافي الوفيات ٨/ ١٩٥ ، الغدير ٤/ ٣٣٤ ، تراجم علماء طرابلس — ص ١٤ ، الأدب في بلاد الشام ٢٠١ ، وورد البيتان ٢ و٣ فقط في وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٢ ومثله قول عماد الدين أبي المناقب حسام بن عزى المحلّي نزيل دمشق :

قيل لي من هويْت قد عبث الشعـ ـرُ بخدَّيْه . قلت : ما ذاك عارُهْ
جمرةُ الخدّ أحرقت عنبرَ الخا ل فمن ذلك الدّخان عِذارُهْ

وقال عون الدين أبو الربيع سليمان بن العجمي الحلبي المتوفى سنة ٦٥٦هـ :

لهيب الخدّ حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراشِ
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخانِ على الحواشي

وقال ابن خلكان :

«وبيتا عون الدين فيهما إلمام بقول أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي» (٦/ ٢٥١ . ٢٥٢) .

(١) ورد البيتان الأخيران فقط في : الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٢ و٤٩٦ . والبيتان : ٣ و٤ — ص ٤٩٢ ، وكلها في شعر ابن منير ٢٠٤ رقم ١٠٣ .

[٦]

١ يـا بـأبي من وَصَلا	وملّ مِـمّـا مَطَلا
٢ زار وقد خاط الدُّجَى	على حُلاهُ حُــلَلا
٣ فـكِـدْتُ إجلالاً لـه	أُدْمِي يَـدَيْـهِ قُبَلا
٤ فـقـلتُ: مولاي ألا	غير اليدين؟ قال: لا
٥ ودار مـاء الحُسْن فو	ق وجْـنَـتَيْـه خَجَلا
٦ حـتى إذا سرًى سَرَى	وحين أَحْـيَـا قَـتَلا
٧ كما حَلا طـيف الخيا	ل نـفسـاً ثم انْـجَلا

(ص ٨٢)

٨ يـا حَـبّذا ذاك الغزا	ل لو شفـاني غـزلا
٩ فَدَيْتُ من أبيت منـ	ـهُ وعـلـيـه وجَلا
١٠ بـدرٌ إذا الـبـدر سَرَى	فـيـه المحاق كَـمُلا
١١ شمسٌ إذا الشمس خَبَتْ	تحت الـكُسُوف اشتعلا
١٢ إذا تـلـطَّـفْتُ قسـا	وإنْ سألتُ بــخِلا
١٣ لـيت اعـتدالَ قَـدِّه	عَـطَـفَـهُ فَـعَـدَلا
١٤ بل ليت صحْنَ خدِّه	من ذلك الخالِ خلا
١٥ فـهو الـذي قلّب قلـ	ـبي في قواليب البلا
١٦ يـا سائلي عن الـهَوَى	وطعمِه سَلْ من سَلا
١٧ أسكـرني[١] الحبّ فما	أدري، أَمرّ أَمْ حَلا؟[٢]

---

(١) في لُمَح المُلَح: «في».

(٢) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة فقط ١٤ — ١٧ في: لُمَح المُلَح — ورقة ١٥٢، ووردت الأبيات كلّها ما عدا البيت رقم (٧) في: الأدب في بلاد الشام ٢٠٠، ٢٠١، ووردت الأبيات: ٨ و١٠ و١١ — ص ٤٩٢، والأبيات كلها في شعر ابن منير ١٥٤ رقم ٦٩.

ومن قطعة رقيقه ، غريبة المعنى دقيقهْ ، بالثناء عليه حقيقهْ ، لا مَجازاً بل عن حقيقه ، وهي :

[٧]

١ أَتُرَى يثْنِيهِ عن قَسْوَتِهِ   خدُّهُ الذّائب من رِقَّتِهِ
٢ أَفَأَستنجدُهُ وهو الذي   لَوَّنَ الدَّمْعَ على صِبْغَتِهِ
٣ أَوْمَا حاجِبُهُ حاجَبَهُ   إِنْ تَجافَى عن مَدَى جَفْوَتِهِ

(ص ٨٣)

٤ فلِهذا قوسُهُ مُوتَرَة   تستمدُّ النَّبْلَ من مُقْلَتِهِ
٥ قمرٌ، لا فخرَ للبدْرِ سِوَى   أَنَّه صِيغَ على صورتِهِ
٦ صُدْغُهُ كَرْمَةُ خَمْرٍ قسَّمتْ   بين خدَّيهِ إلى نَكْهَتِهِ[1]
٧ فتَّرتْ جَفْنَيْه منها نشوةٌ   تُوقِظُ العاذِلَ من سَكْرَتِهِ
٨ أتخالُ الخالَ يعلو خَدَّهُ   نقطَ مِسْكٍ ذاب من طُرَّتِهِ
٩ ذاك قلبي سُلِبَتْ حَبَّتُهُ   واسْتَوَتْ خالاً على وجْنَتِهِ[4]

ومن أخرى في هذا المعنى ، أرقُّ من الشكوى ، وآنَقُ من زخارف الدنيا ، وأحسن من الحُسْنَى :

---

(١) ورد هذا البيت في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٩٨.

(٢) ورد هذا الشطر في التذكرة الفخرية — ص ١٩٤ «لا تخالوا خالَه في خدّه».

(٣) ورد هذا الشطر في التذكرة الفخرية — ص ١٩٥. «إنّما حبّة قلبي سُلِبَت» .

(٤) ورد البيتان الأخيران فقط في : الأدب في بلاد الشام ٢٠٢ ثم ورد البيتان ٦ و٧ ، والأبيات كلّها في شعر ابن منير ٥٧ رقم ١٦ ، والبيتان الأخيران فقط في التذكرة الفخرية ١٩٤ ، ١٩٥ دون نسبتهما الى ابن منير ، ففيه لفظ : «آخر» .

[٨]

١ عـاتَبْتُهُ فاسْتَطالا وصَدَّ عنّي دلالا

٢ وهكذا مَن تعالَى في حُسْنه يتغالَى

٣ مولايَ قد ذُبْتُ صبراً وكم تُذيب مِطالا

٤ ما كان عهدُك إلّا مثل السُّلُوِّ مُحَالا

٥ بل كان زُورَ خضابٍ نما وفي الحال حالا

٦ سَلَبْتَ[1] حبَّة قلبي وصُغْتُهَا لك خالا

٧ فقد كَسَتْني نحولاً كما كَسَتْكَ جمالا

٨ يا كاملاً وجهه علّم البُدُور الكمالا

٩ يا أحسن النّاس وجهاً صِلْ أَسْوأ النّاسِ حالا

(ص ٨٤)

١٠ حاشا جمالك من أن يستقبح الإجمالا

١١ لم أحظ منك بسُؤلٍ وقد فنيت سُؤالا

١٢ أما تعلّمْتَ شيئاً من الكلام سِوَى: لا[2]

ومن أبيات في وصف العِذار، أخلع من خلع العذار، وأزهر من الأزهار، وأنور من النّوّار، وأعقر للألباب من العقار، وأنضر في النّواظر من النُّضار، بيتان هما:

---

(١) في التذكرة الفخرية — ص ١٩٦ «أحرقت».

(٢) ورد البيتان ٤ و٥ في: لُمَح المُلَح — ورقة ٥٢، وورد البيتان ٦ و٧ في: الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٢، والبيتان ٣ و٤ — ص ٥٠٥، وكلّها في شعر ابن منير ١٥٥ رقم ٧٠، والسادس والسابع في التذكرة الفخرية — ص ١٩٦.

[٩]

١ سقاني العسجديَّة ذو عِذارٍ ينمنم عنبراً في صحن عسْجَدْ
٢ وحَيّـا بـاللآلِيء في صِدافٍ من الياقوت طُرِّز بالزَّبَرْجد[١]

وقد وصف الشّاربَ والشَّفَةَ والمَبْسَم في هذا البيت المُفْرَد ، وأحسن نظمه ، والجَمْعَ بين اللّؤلؤ والياقوت والزَّبَرْجَد .

وقد ألمّ بوصف الخطّ في أبيات ، كاللآلِيء في السِّمْط يصف فيها : الخطّ ، والخدّ ، والوجنَة ، والصُّدْغ ، والمُقَبَّل ، والنكهة . سماعها يذكّر إليك الجنّة ، ويُحْدِث لك إلى حُورِها الصَّبْوه ، ويحلّ لديك من هواك السَّلْوه ، وهي :

[١٠]

١ روحي الفِداء لِمَنْ إذا آلَمْتُهُ عتْباً تفضَّض خدُّهُ وتَذَهّبا
٢ وتوقَّدَتْ في الرَّوْضِ من وَجَناتِهِ نارُ الحياءِ يشبُّها ماءُ الصِّبَا
٣ خَطَّتْ سوالِفُهُ عليها رُقْيَةً لمّا تَشَعْبَنَ صُدْغُهُ وَتَعَقْرَبا

(ص ٨٥)

٤ عَذْبُ المُقَبَّل ، إنْ تَحَدَّثَ أسكرَتْ ألفاظُهُ ، وإذا تنفَّسَ أطْرَبا
٥ مُتَغَضِّبٌ دلاًّ فلستُ بِمُدْرِكٍ منه الرِّضا إلّا بأَنْ أتغضَّبا[٢]

ومن أبيات خفيفه ، على القلب لطيفه ، طريفة في المعنى ظريفه :

---

(١) البيتان في شعر ابن منير ٨١ رقم ٣٢.

(٢) ورد البيتان ٢ و٣ في : الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٣ و٤٩٨ . والأبيات كلّها في شعر ابن منير ٣٨ رقم ٦.

[١١]

١ أين منّي الصَّبْر عن وجهك أينْ بين قلبي وسُلُوِّي عنك بَيْنْ.
٢ واهِنُ العَزْم إذا استنجدته فـتْـرَتُـهُ فترات الـمُـقْـلَتَيْنْ
٣ صار من أعوان عينيك، كذا كلُّ قلبٍ في الهوى عَوْناً لِعَيْنْ
٤ أيُّـهـا الـرَّاقـد عندي سَهَرٌ يُكْمِد الواشي ويُبْكي العاذِلَيْنْ
٥ مُتُّ سُكْراً، أَفَمِنْ كأسَيْ طِلا راق لي رِيقُكَ، أَمْ من شفتينْ؟
٦ أنـا لا أصبر عـمّـن وجهُهُ فَلَقٌ مُـبْـتَسِمٌ في غَسَقَيْنْ
٧ تـطْلُعُ الشَّمْسُ لنا من شَفَقٍ وهو يبدو طالعاً من شَفَقَيْنْ
٨ قلت للكاهن حين اختلست عينه عيني: فجَّرَ الحين حَيْنْ
٩ قمَرَ العقربِ خوَّفتَ، فمَنْ مُنْقذي من قمرٍ في عقْرَبَيْنْ[1]؟

وأنشدني الفقيه له — وجماعة من الشاميّين أيضاً — ثلاثة أبيات كمثلّثة النّدّ في الطِّيب، في إعراض الحبيب:

[١٢]

١ ويلي من المُعْرِضِ الغَضْبان[2] إذ نقل الـ ـواشي إليه حديثاً كُلُّهُ زُورُ
٢ مقصَّر الصُّدْغ مسبول[3] ذؤآبته[4] لي منه وجدان: ممدودٌ ومقصورُ

(ص ٨٦)

---

(١) ورد البيتان: ٤ و٥ في: الأدب في بلاد الشام — ص ٥٠٢، وكلّها في شعر ابن منير ١٩٠ رقم ٩٣.

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي (المخطوط) ٢٥/ ٣١٠): «العصيان».

(٣) في ملحقات وفيات الأعيان ١/ ٤٥٩: «ممدود».

(٤) في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤١٩ «ذوائبه».

٣ سلَّمتُ فازْوَرَّ يَزْوِي(١) قوسَ حاجِبِهِ(٢) كأنَّني كأس خمرٍ وهْوَ مخْمُورُ
٤ [فيه محاسنُ شتَّى قد فُتِنْتُ بها وكلّ مُفْتَتِنٍ بالحُسْنِ مَعْذُورُ
٥ مُهَفْهَفٌ في هواه ما استجرتُ به إلّا وجدت غرامي وهو منصورُ](٣)

وله فيمن ملّ المطالَ في وعوده، وعطف على الوصال بعد صدوده:

[١٣]

١ بأبي من صَدَّ عنّي وصَدَفْ ثم لمّا ملّ من هجري عطفْ
٢ قلتُ: مولاي، أَحقٌّ ما أرى؟ بعدما حَكَّمْتَ في روحي التَّلَفْ
٣ قال: مِنْ أَحْمَدِ شيءٍ في الهَوَى عُقَبُ الصَّبْرِ وتأميلُ الخَلَفْ
٤ نحن نُحْيِي من أَمَتْنا كَرَماً وعفا اللهُ لنا عمّا سَلَفْ(٤)

---

(١) في ديوان الصّبابة لابن أبي حجلة — ج ٢/ ١٦٠ — طبعة مصر ١٣٠٢هـ: «يثني» وفي ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤٢٠ «يلوي».

(٢) ورد هذا الشطر في: الكواكب الدّريّة للشيخ حسين الجسر — ص ٩٨ هكذا:
«فازْوَرَّ عني يثني قوس حاجبه».

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة على ما جاء في الخريدة، وقد وردا فقط في: وفيات الأعيان، لابن خلّكان — تحقيق أحمد يوسف نجاتي ٢/ ٣٦ الحاشية — طبعة البابي الحلبي، بمصر ١٩٣٧، وفي ملحقات وفيات الأعيان — تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٤٥٩ — طبعة دار صادر ببيروت (لا. ت). والأبيات الثلاثة الأولى في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٤١٩، ٤٢٠، وورد البيتان ١ و٣ فقط في كلٍّ من:

وفيات الأعيان — تحقيق د. إحسان عباس ١/ ١٥٨، الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٦، عيون التواريخ ١٢/ ٤٧١، تاريخ الإسلام (المخطوط) ٢٥/ ٣١٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٦، ديوان الصّبابة ٢/ ١٦٠، الكواكب الدّريّة (المخطوط) ٩٨، الغدير ٤/ ٣٣٤، أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٢، الأدب في بلاد الشام ١٩٥ — وورد البيت الأول فقط في: الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام — محمد سيّد كيلاني — طبعة دار الكتاب العربي ١٩٤٩ — ص ٢٦٩ — ووردت الأبيات الثلاثة الأولى فقط بتقديم الثالث على الثاني في: أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢، وورد البيتان الأول والثالث فقط في: شعر الجهاد للهرفي — ص ٢٦٠، وكلها في شعر ابن منير ٩٢ رقم ٣٩.

(٤) وردت هذه الأبيات في: الأدب في بلاد الشام — ص ٥٠٦ وشعر ابن منير ١٣٧ رقم ٥٩.

وله في المعنى من أوّل قصيدة مهذَّبه ، أبياتٌ مُنْتخَبَةٌ غزلةٌ طيّبه ، وهي :

[١٤]

١ أَلِفَ الصُّدُودَ وحين أسرف أسعفا[١] فازْوَرَّ عَتْباً ثم زار تعطُّفا[٢]
٢ لَبِسَ الدُّجى في ليلةٍ هو بدْرُها والبدْرُ أشهر ما يكون إذا اختفى
٣ طلع الهلال وقد بدا مُتَلَثّماً حتى إذا حَسَرَ اللّثامَ تنصّفا
٤ يا طَرْفَهُ ، مالي أراكَ خلقت لي داءً ، فهلّا كنت لي منه شفا
٥ واهي مناط الخَصْر ، سُنَّةُ عَيْنِهِ تُقتَصُّ في قتل النُّفُوس وتُقْتَفَى
٦ يبدو فتقرأُ في صحيفة خدّهِ من مَشْقِ أقلامِ المَلاحةِ أحرُفا
٧ ذو وَجْنَةٍ نُقِشَتْ بنُقْطَة خالِه ونباتِ عارضِه فَخيلَتْ مُصْحَفا[٣]

(ص ٨٧) وله أنشدنيها زين الدّين الواعظ :

[١٥]

١ قِفْ قليلاً لأَسْأَلَكْ مَنْ مِن الأُفقِ أنزَلَكْ؟
٢ صِرْتَ في الأرض ماشياً بعدما كنتَ في الفَلَكْ
٣ أيُّها البدرُ بالّذي لِمُحاقي قد أكملكْ

---

(١) في لُمَح المُلَح — ورقة ١٠٠ : «أسعف أسرفا».

(٢) في لُمَح الملح : «تظرُّفا».

(٣) ورد البيت الأوّل فقط في : لُمح المُلَح — ورقة ١٠٠ ، وورد البيتان الأخيران فقط في : الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٢ ، وكلّها في شعر ابن منير ١٣٥ رقم ٥٧ .

٤ أيُّ شرْعٍ أبـاح طَـرْ فكَ إتلاف ما مَلَكْ؟[١]

وله :

[١٦]

١ فنائي فيك أعذبُ من بقائي ودائي منكَ أنْفَعُ من دوائي
٢ وذُلّي في هَوانِ هَواكَ عِزٌّ وإنْ طاحتْ عُهُودُك في الهواءِ
٣ بنفسي من يُحَلّلُ عَقْدَ صَبْري إذا ما ماس في عُقَد القباءِ
٤ ومن يُوهي قُوايَ بعطف صُدْغٍ كما انعطفَ الظّلامُ على الضّياءِ
٥ أقولُ وقد بدا يَنْهال لِيناً كما ارتجّ اللِّوى تحت اللّواءِ[٢] :
٦ أتِمْثالٌ من الكافور طابتْ مَراشِفُ فيه، أم تِمْثالُ ماء؟
٧ فقالَ: بل الهلال. فقلتُ: حقّاً ولكنْ لِم نَزَلْتَ من السَّماءِ؟[٣]

وأنشدني له في اسم معمّى، وهو «سرخاب» :

[١٧]

١ لي سيّدٌ بعضُ اسمه جَنَّةٌ وبَعْضُهُ نارُ مُحِبّيهِ
٢ من زاره كان كنصف اسْمِهِ أوصَدَّهُ كان كباقيهِ

(ص ٨٨)

---

(١) الأبيات في شعر ابن منير ١٤٧ رقم ٦٦.
(٢) ورد هذا البيت فقط في لُمح المُلَح — ورقة ١٢، وسيكرّره العماد بعد قليل نقلاً عنه.
(٣) الأبيات في شعر ابن منير ٣٥ رقم ٢.

٣ تَقَلّصَ العَقْرَبُ من صُدْغِهِ عن خدّه خَوْفَ تلظّيه[١]
٤ وكم له في كبدي لسعة برودها الدّرْياق من فيهِ[٢]

وأنشدني «مجد العرب العامريّ» بأصفهان، في سلخ شعبان سنة ستٍ وأربعين،[٣] قال: أنشدني ابن منير لنفسه، من قصيدة:

سَعَوْا بنا لا سعت بهم قَدَمُ فلا لنا أصْلَحُوا ولا لَهُمُ

ومنها:

وقال للماء: قِفْ بوجنته فمازج النّار وهي تضطرِمُ[٤]

ولمحت في كتاب «لُمَح المُلَح» لأبي المعالي الكُتُبي[٥]، في التجنيس، هذا البيت النادر النفيس:

أقولُ وقد بدا ينهالُ ليناً كما ارتجّ اللّوَى تحت اللّواءِ[٦]

وأنشدت له:

[١٨]

١ لامُ عِذارٍ بَدا عَرَّضَ بي للرّدَى
٢ أسودُ كالكُفْرِ في أبيضَ مثل الهُدَى
٣ يا فَرْقَدَ اللّيْلِ لِمْ أرْعَيْتَني الفَرْقَدا

---

(١) ورد هذا البيت فقط في: الأدب في بلاد الشام — ص ٢٠٣.
(٢) الأبيات في شعر ابن منير ١٩٨ — رقم ٩٨.
(٣) أي سنة ٥٤٦ هـ.
(٤) سيتكرّر ذِكرُ هذين البيتين في جملة أبيات أُخَر، بعد قليل.
(٥) هو سعد بن علي الحظيري البغدادي الورّاق دلّال الكتب، أديب، شاعر، له ديوان شعر، وعدّة مصنّفات. توفي ببغداد في شهر صفر سنة ٥٦٨ هـ.
(٦) سبق ذِكرُ هذا البيت، وأشرت إلى ذلك قبل قليل.

(ص ٨٩)

٤ اليومَ تجفو فهل تجفو التّجافي غدا
٥ جميلةٌ سيفُها قد سُقيَ المُرْقِدا
٦ فالحَيْفُ والحَتْفُ إنْ أُغْمِدَ أو جُرِّدا[1]

وأنشدني المهذَّب «عليّ بن هداب العلثي» ، ببغداد ، قال : أنشدني أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي :

أخْلَى فَصَدَّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحِمَامَ يغصُّه فتوسّلا[2]

وأنشدني بمصر الشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي سنة اثنتين وسبعين[3] قال : أنشدني أبو الحسين[4] بن منير لنفسه :

[١٩]

١ عذّبُوني بهجْرِكُمْ عذّبوني واطْرُدُوا طارِقَ الكَرَى عن جُفوني
٢ أوهَبُوني دَمْعاً لعلّ مَعينَ الدّ مع ِ يوماً على هواكم مُعِيني

(ص ٩٠)

٣ لم يَدَعْ منّي الضّنا غير شيء ستر الشّكُّ فيه وجهَ اليقينِ
٤ كان وجْدِيَ بكم قضاءً قديماً أَفأَمْحُو ما خُطَّ فوق جبيني؟[5]

---

(١) الأبيات في شعر ابن منير ٧٥ رقم ٢٥.

(٢) سأفرد هذه القصيدة على حِدَة عمّا قليل.

(٣) أي سنة ٥٧٢ هـ.

(٤) في الأصل «الحسن».

(٥) شعر ابن منير ١٨٩ رقم ٩١.

وأنشدني له أيضاً في هجو بخيل :

[٢٠]

١ رغيفُهُ من ذرَّةٍ يصنعه أو أصْغَرا
٢ مُبَيَّتاً مُلَفَّفاً مُبَرْيَقاً مُبَيْكَرا
٣ لو جاز في عين الذي يأكله لَمَا دَرى
٤ أو بَلَعَ الصَّائمُ أَلْ فاً مثلَهُ ما أفْطَرا
٥ كأنَّما خَبَّازُهُ به تَحَدَّى البَشَرا
٦ فهاتِ، قُلْ: أعَرَضاً تَجِدُهُ أَمْ جَوْهَرا؟[١]

وله من قصيدة كتبت أوّلاً منها بيتين، وهي :

[٢١]

١ أحلى الهوى ما تُحِلُّه[٢] التُّهَمُ باح به العاشقون أو[٣] كتَمُوا
٢ أغْرَى المُحِبّين بالمحبّة[٤] فالـ عذل[٥] كلامٌ أسماؤه[٦] كَلِمُ
٣ [ومُعْرِضٌ صرّح الوُشاةُ له فعلَّمُوهُ قتْلي وما علموا][٧]
٤ سَعَوْا بنا، لا سعَتْ بهم قدمٌ فلا لنا أصلحوا ولا لَهُمُ
٥ ضَرُّوا بهجراننا وما انتفعوا وصدّعوا[٨] شَمْلَنا وما التأموا

---

(١) وردت هذه الأبيات أيضاً في : الأدب في بلاد الشام ــ ص ٢٠٤، شعر الجهاد ــ ص ٢٦٤.

(٢) في أعيان الشيعة : «تحلله».

(٣) في التذكرة الفخرية ــ ص ٢٣٤ «أم».

(٤) في التذكرة الفخرية ــ ص ٢٣٤ «بالأحبّة».

(٥) في الوافي بالوفيات : «بالعذل».

(٦) في الوافي بالوفيات : «أسماؤها».

(٧) هذا البيت انفرد به «أعيان الشيعة»، وهو زيادة على ما في الخريدة.

(٨) في التذكرة الفخرية ــ ص ٢٣٥ «وبدّدوا».

(ص ٩١)

٦ بـالله يا هاجِري بلا سببٍ إلّا لِقَالَ الوُشاةُ أو زَعَمُوا

٧ بحقّ من زان بالدُّجى فَلَق الـ صُّبْحِ على الرُّمح إنّه قَسَمُ

٨ وقال للماء: قِفْ بوَجْنَتِهِ فَمَازج النّارَ وهي تَضْطَرِمُ

٩ هل قلتَ للطَّيف لا يعاوِدُني بَعْدَكَ أم قد وَفَى لك الحُلُمُ

١٠ [أمْ قلتَ للَّيلِ: طُلْ، فأفْرَط في الـ طّاعةِ حتى إصْباحهُ ظُلَمُ

١١ مولاي إنّ الذي قُذِفْتُ به زُورٌ، فَزُرْ، لا يُرعْكَ قولُهُمُ

١٢ عندي لهم مُقْلَةٌ يحجُبُها الدَّمْعُ وأُذُنٌ شِعارُهَا الصَّمَمُ

١٣ إنْ يحسدوني فلا أَلُومُهُم مِثْلُكَ تَسْمُو لحُسْنِهِ الهِمَمُ

١٤ رأوك لي جنَّةً مُزَخْرَفَةً ما وجدوا مثلَها ولا عَدِمُوا

١٥ فاخْتَلَقُوا وافتروا، فَلَيْتَهُم حين رأوا ما رأيتُ فيك عَمُوا

١٦ فأين كان المُمَوِّهون وقد وَحَّد قلبي هَواكَ قَبْلَهُمُ

١٧ لي حُرْمَةُ الصّابر الشكور وما أحدثْتُ ديناً تُلْغَى له الحُرَمُ

١٨ خبّرني شاهدٌ بِزُورِهِم وأنت خصمي وحِلْمُكَ الحَكَمُ]

١٩ يا قمراً أصْبَحَتْ محاسِنُهُ[2] تَنْهَبُ ألبابنا وتقْتَسِمُ

٢٠ فيك مَعَانٍ لو أنها جُمِعَتْ في الشمس لَم يَغْشَ نُورَها الظُّلَمُ

٢١ تمشي فتُرْدِي[3] القضيبَ من أَسَفٍ[4] وتَكْسِفُ[5] البدرَ حين تبتسمُ

٢٢ وتُخْجِلُ الرَّاحَ منك أربعةٌ: خَدٌّ، وثَغْرٌ، ومُقْلَةٌ[6]، وفَمُ

٢٣ يا ربُّ خُذْ لي من الوُشاة إذا قامُوا وقُمْنا لَدَيْكَ[7] نَحْتَكِمُ[8]

---

(١) الأبيات الموجودة بين الحاصرتين إضافة من عيون التواريخ.

(٢) في التذكرة الفخرية — ص ٢٣٤ «ملاحته».

(٣) في التذكرة الفخرية — ص ٢٣٤ «فيودي».

(٤) في عيون التواريخ: «هَيَف».

(٥) في عيون التواريخ: «تخجل»، وفي التذكرة الفخرية ٢٣٤ «ويكسف».

(٦) في التذكرة الفخرية «ونشر وريقة». (٧) في أعيان الشيعة: «إليك».

(٨) في عيون التواريخ: «نختصم». وقد تكرّر البيت الأخير هذا في الخريدة. واقتصر العماد فيها على=

واتّفق انتزاحُ ابن منير من دمشق بسبب خوفه من رئيسها « ابن الصُّوفي » ومقامه بشَيْزَر عند بني منقذ . ووصل زين الدين ابن حكيم[1] إلى شَيْزَر ، فَلَقِيَهُ بها ورغّبه في العَوْد ، وخدمة « معين الدين أُنُر »[2] الذي كان في الجود والحِلْم هامي الجود ، سامي الطَّوْد . فلمّا فارقه

= الأبيات : ١ و٢ و٤ و٥ و٦ و٧ و٩ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ ، وأورد الإربلي في التذكرة الفخرية — ص ٢٣٣ — ٢٣٥ الأبيات : ١ و٢ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١٦ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ دون ترتيب ، وقدّم للأبيات بقوله : وقد أحسن ابن منير الطرابلسي وإن لم يذكر حيرة الماء في خدّيه . ثم قال : وهذه أبيات في غاية الحسن والجودة وقد حاز الطرابلسي بها قَصَبَ السبق وأبرزها سويّة الخلق .

(٠) أثبته محقق الخريدة د. شكري فيصل في المتن باسم « ابن حليم » ، وأشار في الحاشية الى نسخة أخرى من الخريدة أنه « ابن حكيم » وما جاء في الحاشية هو الصحيح ، فهو : زين الدين أبو المظفر محمد ابن أسعد بن محمد بن نصر الحكيمي ، الواعظ الفقيه الحنفي العراقي المعروف بابن حكيم . أصله من بغداد ، استوطن دمشق حتى توفي بها سنة ٥٦٧ هـ . وقد جاوز الثمانين ، وكان من ظرفاء العلماء ، يعظ الناس ، ودرّس بمدرسة طرخان ، والصادرية ، وبنى له الأمير « أُنر » مدرسة . صنّف تفسيراً ، وشرح مقامات الحريري ، وتلمذ عليه العماد صاحب الخريدة . (أنظر عنه : الخريدة — القسم العراقي — ج ١ / ٢٩ من المقدّمة ، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢ / ٣٩٤ ، التكملة لوفيات النقلة ١ / ٤٧٠ في ترجمة عثمان بن عيسى البلطي . رقم ٧٥٧ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٢٠٣ ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلّد ٣٣ — ج ٢ ، ص ٣٢٢ — ٣٢٤ ، د. مصطفى جواد ، في تعريف ونقد خريدة القصر ، تكملة إكمال الكمال ١١٤) وقد أثبته د. سعود محمود عبد الجابر في « شعر ابن منير » ص ٧٢ باسم « ابن حليم » باللّام ، نقلاً عن متن الخريدة دون تحقيق . ووردت هذه القصيدة في عيون التواريخ ١٢ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ ولكن بتقديم وتأخير لبعض الأبيات ، مع زيادة فيها ، ووردت الأبيات : ١ و٢ و٤ و٥ و٢٣ في الوافي بالوفيات ٨ / ١٩٥ ، وفي تاريخ الإسلام (المخطوط) ٢٥ / ٣٠٩ ، وردت الأبيات : ١ و٤ و١٣ و٢٣ وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٥١ بتقديم وتأخير ، أما البيت رقم ٣ فغير موجود في بقية المصادر الأخرى سوى أعلام النبلاء ٤ / ٢٣٢ ، ووردت الأبيات ٦ و٩ و٢٣ في الأدب في بلاد الشام — ص ٥١١ ، والأبيات كلّها في شعر ابن منير ١٦٨ ، ١٦٩ رقم ٧٩ .

(١) هو الأمير مؤيَّد الدين شجاع الدولة أبو الفوارس المسيَّب بن علي بن الحسين الصوفي ، تولى رئاسة دمشق ٥٣١ — ٥٣٩ هـ . وكان ظالماً غشوماً . مات سنة ٥٤٩ هـ . (أنظر : ذيل تاريخ دمشق ٢٦١ و٢٧٨ و٣٢٩ ، الدرّة المضيّة لابن أيبك ٥٢٥ ، عيون التواريخ ١٢ / ٤٧٩ ، كتاب الروضتين ١ / ٢٣٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٤ / ١٥٤ ، العبر للذهبي ٤ / ١٢٨) .

(٢) هو الأمير معين الدين أنر بن عبد الله الطغتكيني ، مملوك الأتابك طغتكين ومقدّم جيش دمشق ومدبّر =

كتب إلى ابن منير كتاباً يستنهضه إلى الرجوع ويستدعيه ، ويذكر له مصلحته فيه ، ويقول له :

لعلّي أكون في إحضارك كآصف في إحضار عرش بلقيس ، ويعدّد له في الأَوْبَة أسباب التأنيس .

(ص ٩٢) فكتب إليه ابن منير في جوابه كتاباً أملاه عليّ « زين الدين ابن نجا الواعظ الدمشقي » بمصر ، من حفظه ، هو :

[٢٢]

١ وَرَدَ الكتابُ فَداهُ أسودُ ناظرٍ عكَفَتْ ذخائِرُهُ عليه تبدّدُ

٢ ليلٌ من الألفاظ يُشْرِق تحتَهُ فَلَقُ المعاني فهو أبيضُ أسودُ

٣ يفْتَرُّ عن دُرَرٍ تكاد عُقُودُهَا من لِينِ أعطافٍ تَحُلُّ وتعقِدُ[(١)]

سلام عُرْقوبٍ عليك يا أشعبْ ، وإن أَعْيا جوابك وأتعبْ ، وحيّاك الله أيّها المعصبْ ، أنضيتنا جدًّا وأنت إلى السبق تلعب ، أُقسِم بمفاتح الغيب إنّك مكبّر شُعَيْب ، بلا رَيْب ، أَبنْ يا شُعَيب ما نَفْقَه كثيراً مما تقول ، غالت دون ما تدعونا إليه غول ، أنا والله أيّها الصّدر إلى ما تدعوني إليه من خدمة هذا المولى أحرص ، وإلى اقتناء تلك اليتيمة أمْيَل وعليها أَغْوَص ، وإنْ عزّ لقاؤها وأعْوَص ، وما بَعُدَ العَهدُ

= الدولة ، كان صالحاً عادلاً كافّاً عن المظالم محبّاً للعلماء والفقهاء ، وقف أوقافاً كثيرة . توفي سنة ٥٤٤ هـ . (ذيل تاريخ دمشق ٣٠٦ ، الوافي بالوفيات ٩/ ٤١٠ ، كتاب الروضتين ١/ ١٦٣ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٦ ، الكامل في التاريخ ١١/ ١٤٧ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٩٧ عيون التواريخ ١٢/ ٤٣٠ ، الدرّة المضيّة ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤/ ١٣٨ ، العبر للذهبي ٤/ ١٢١ ، ١٢٢).

(١) الأبيات في الأدب في بلاد الشام — ص ٦٠٤ وشعر ابن منير ٧٢ رقم ٢٢ .

بعد مما كنت ألقيت إليك من أطراف الأعذار للتقلّص عن خدمته ، والتقمُّص للعُزْلَة عن ناحيته . وإنّ جراحي إلى الآن لم تذقْ حلاوةَ الاندمال ، وقروحها تزداد قرحاً مع الحِلّ والترحال ، وبين الجوانح من الأَيْن ، لما لقيت بدمشق من العين ، ما لا يحلّه إلّا عقد الكفن ، ولا يرفع حَدَثَهُ إلّا التيمُّم بصعيد المدفن . وسوى ذلك تصعد بسعادتك وتعاين ، ما كان من أمرٍ وما هو كائن . ويلقاك فلانٌ وفقيهُه ، ومهنان وتيهُه ، وزَيْزان ونبيهُهُ ، من كل ذي خُلُقٍ ذميم ، وخَلْقٍ دميم ، وأصلٍ لئيم ، (ص ٩٣) وفرْعٍ زنيم ، ووجهٍ لطيم ، وقفا كليم ، وهلُمَّ جرًّا من عذابٍ أليم ، وصراط في الودّ غير مستقيم ، ومكاشرٍ مجرمزٍ للوثبهْ ، ومعاشر متوقّع للنكبهْ ، ومضافر لكن للدهر عليك ، ومُدَان لكن للشرّ إليك ، وها وها والخَطْب أفدح ، والشُهب أفسح :

[٢٣]

١ قلت لقومٍ كُوُوا بنارهمُ	مثلي وصاروا طرائقاً قِدَدا[١] :
٢ طِيرُوا معي تسْعَدُوا ولا تقعوا	قوموا فإنّ الشقيّ من قَعَدَا
٣ قالوا : عجزْنا عن أنْ نفارقهم ،	قلت : فلن تُفْلحُوا إذاً أَبَدا[٢]

فحياتي ، يا حياتي إذا عاينتَ فخبِرْت ، وباطنت فسَبَرْت ، وعرفت تأويل هذه الرؤيا ، وجنيت زهرة هذه الرّيا ، تصلّي على الواصف الذي اقتصر ولم يجنفْ ، وتترحّم على من حرمه أولئك الأوغاد ، ورُود ذلك المُراد ، الذي هو أقصى المُراد ، وغاية المرتاد .

---

(١) إقتباس من سورة الجنّ — الآية ١١ .

(٢) إقتباس من سورة الكهف — الآية ٢٠ ، والأبيات في شعر ابن منير ٧٤ رقم ٢٤ .

[٢٤]

١ فإنّ عظيمات الأمور مَنُوطَةٌ بمستَوْدَعاتٍ في بُطُون الأساوِدِ[١]

ومن جملة ما أحكيه، لتحفظه عنّي وترويه، أن «عطا»[٢] عَطَّ اللهُ فاهْ، كما عَطَّ بالدِرَّة قفاهْ، وعن قليل يعيش فتراه أفرط في ذمّي، بعد أن وَلَغَ أمس في دمي، وأخذ يفاضل بيني وبين كلبٍ لو عَقَرَني لأنفتُ أن أزجُرَهْ. ولو عبدني لتَعالَيْتُ أن أذكره، ولم يرض المأبونُ أن نتساوى عنده في المنزلهْ. حتى عليّ فضَّلَهْ، ولا شكَّ أنّه كشف عن شاقوله فشقله، ونسفَه بعد ذلك وكَرْبَلَهُ، ثم إذا شاء أدخله، وبلغني فِعْلُ هذا المولى، وقطْعُهُ لسان من هو بما قال فيّ أوْلى، وكنتُ على نيّة قصْده إمّا للزيارة والإلمام، وإمّا للإتيان والمقام، فأذكَرَني أشياءَ كنت (ص ٩٤) نسيتُهَا من هذا الفنّ، بل تناسَيْتها، ورأيت مقامي حيث رأيت أنّي خاليَ البال، من ملازمة هؤلاء الأنذال، محروسَ الجانب، من كل عاتٍ عاتب، ومعيبٍ عائب، مقيماً بين أشكال. لا أزيدك شيئاً عمّا وقع عليه العيان. فأنت تدعوني إلى شوْك، وأنا اليوم في سمك بلا شوك، كلّا، وما شالاً ألبس هذا الحَوْك، إلّا أنْ أكون ذلك الجاهل المائق، المستحقّ للمثل السابق، الفائز باللّعْنَتَين، الملسوع من جُحْرٍ مرّتين، فلَعَنَ اللهُ أبا الحسين[٣]، إنْ عاد إلى لبس خُفَّيْ حُنَيْن، بيد أن يجري القدر بإذهاب الجفا، وتقذيذ ما في العين من قذا، فهنالك ترى الثقيل من الرجال

---

(١) البيت في شعر ابن منير ٧٧ رقم ٢٨.

(٢) هو عطاء بن حفّاظ السلمي الخادم الذي فوّض إليه مجير الدين آبق أمور دمشق، وكان متولّياً على بعلبك. قتله مجير الدين سنة ٥٤٨ هـ. (ذيل تاريخ دمشق ٣٢٦، كتاب الروضتين ١ / ٢٢٦، عيون التواريخ ١٢ / ٤٧٣، التاريخ الباهر ١٠٧، الكامل في التاريخ (حوادث سنة ٥٤٩ هـ) ١١ / ١٩٧، ١٩٨، البداية والنهاية (وفيات ٥٤٩ هـ). ١٢ / ٢٣٢.

(٣) يقصد ابنُ منير نفسه.

خفيفاً ، والكثير من العوائق طفيفا ، وتغصّ دار الهجرة بما تقدّم وتلا ، ويغسل ما مرّ من العيش بما طاب وحَلا ، وأمّا على هذه الحال فلا .

وبعد هذا ، أُسْتَدْعى لماذا؟ أنا في الشعر أَسْلَح ، وللكتابة لا أصْلُح ، وبالدُّعابة لا أَعْذُبُ ولا أملُح ، وهَبْني كنت في زمن الشبيبهْ ، لا أُحْرَم أجرَ الغَيْبه ، وأنفق على الحبيب والحبيبه ، وأقنع بالطّيبه ، أنا اليوم شيخ خَرِف ، وعود قرِف ، وعَوْد أنِف ، وعبد كلٌّ على مولاه ، أينما يوجّهه لا يأت بخير ، ليس إلّا الإلتحاف بالجدار ، والرضا بالإقتار ، والتشبُّه بالأخيار ، والوطء لأقدام الأبرار ، أَلَيْس الزَّرْعُ قد ناهز الستّين ، وحَسْبُكَ به قاطعاً للوتين .

إلامَ ألعب والشيْب يجدّ ، وعَلامَ أَخْلُقُ والدَّهْرُ يُجدّ ، أما أنظُرُ المَصارعَ في سوايْ؟ ، والمقصود به شواي !

وأعجب من هذه المواعظ ، مخرقتي بها على واعظ ، إنّما أوجبَ هذه الفنون ، وفتح (ص ٩٥) عيون هذه الألفاظ العوْن ، ما جرى من ذِكر أشعب في كتابه الكريم ، والسجْدَةُ بعْدُ لربّك العظيم .

وبعد فأنا يقطينهْ ، إنْ قلت إنّك شيرازيُّ الطِّينَهْ ، أو بغداديُّ المدينهْ ، بل عِفريتُ سليمان ، القادرُ على إحضار الإيوان ، وعبدُك غرسُ إبليس ، لا عرش بلقيس ، ودق شبرا ودمسيس ، لا دقّ تنّيس ، فإنْ ضمِنْتَ لي السلامة من اغتيال عدوّ دون خدمة المولى ، شمّرت إلى خدمته وذيّلت ، وحَطَطْتُ بفنائه وقيّلْتْ ، فما غيري بلِبْس قميصِ الدَّعوة منّي أحرى . والسلام » .

قال العماد الأصفهاني : أنشدني المهذّب علي بن هداب العلثي ببغداد ، قال : أنشدني أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي :

[٢٥]

١ أخلَى[١] فَصَدَّ عن الحميم وما اخْتَلَى
ورأى الحِمَامَ يغُصُّهُ فتوسّلا[٢]

٢ ما كان واديه بأوّلِ مرتعٍ[٣]
ذَعَرَتْ[٤] طُلَاوتُه طَلاهُ فأجْفلا

٣ وإذا الكريمُ رأى الخُمُولَ نَزِيلَهُ
في بلدة[٥] فالحَزْمُ[٦] أن يترحّلا[٧]

٤ كالبدر[٨] لمّا أَنْ تضاءل جَدَّ في[٩]
طَلَبِ الكمال فحازه[١٠] متنقّلا

٥ سَفَهاً[١١] لحِلْمِكَ[١٢] إنْ رَضِيتَ بمشْرَبٍ
رَنقٍ[١٣] ورزقُ الله قد ملأ الملا[١٤]

---

(١) في تهذيب تاريخ دمشق: «أخلا».

(٢) ذكر الدكتور «ناظم رشيد» في تحقيقه لمخطوط «أخبار الملوك» الشطر الثاني هكذا:
ورأى الجمام تغُصُّهُ فتَوَشَّلا
الجمام: جمع جُمّة، وهي الماء. توشّل: تَضَرَّع

(٣) في أعيان الشيعة: «مربع».

(٤) في تهذيب تاريخ دمشق، والغدير، وأعيان الشيعة: «ودعت».

(٥) في تهذيب تاريخ دمشق، وأخبار الملوك، ومرآة الجنان، ورحلة ابن معصوم، وأعيان الشيعة، ومخطوط البارودي، وأعلام النبلاء، وصبح الأعشى: «منزل».

(٦) في صبح الأعشى: «فالرأي». (٧) في صبح الأعشى، ومخطوط البارودي: «يتحوّلا».

(٨) في مرآة الجنان: «فالبدر». (٩) في تهذيب تاريخ دمشق، وأعيان الشيعة: «تضاءل نوره».

(١٠) في أخبار الملوك: «فجازه». (١١) في أعيان الشيعة: «سفه».

(١٢) في أخبار الملوك: «بحلمك»، وفي مخطوط البارودي: «برأيك».

(١٣) رنق: كَدِر.

(١٤) في أخبار الملوك، ورحلة ابن معصوم، ومخطوط البارودي: «الفلا».

٦ ساهمتَ عِيسَك [١] مُرَّ عيشكَ قاعداً [٢]

أَفلا فَلَيْتَ بهنّ ناصيةَ الفلا؟

٧ فارِقْ [٣] تُرَقْ كالسَّيْف [٤] سُلَّ فبان في [٥]

مَتْنَيْهِ ما أخفى القرابُ وأخملا

٨ لا تَحْسَبَنَّ ذهابَ نفسكَ مِيتةً

ما الموتُ إلّا أن تعيشَ مُذلّلا

٩ للقَفْرِ لا للفَقْرِ هبها، إنّما

مغناكَ ما أغناكَ أن تتوسّلا

١٠ لا ترْضَ من [٦] دُنْياكَ ما أدناكَ [٧] من

دَنَسٍ وكن طَيْفاً جلا [٨] ثم انجلا [٩]

١١ وصِلِ الهجيرَ بهجرِ قومٍ كُلّما

أمطرتهم [١٠] عسلاً [١١] جَنَوْا لك حَنْظَلا

١٢ من غادرٍ [١٢] خبُثَتْ مَغَارِسُ وُدِّهِ

فإذا مَحضْتَ [١٣] له الودادَ [١٤] تأَوَّلا

---

(١) العِيس: بالكسر، الإبل البيض التي يخالط بياضَها شيءٌ من الشُّقْرَة. وواحدها: أعْيَس.

(٢) في مخطوط البارودي: «جاهداً».

(٣) في مخطوط البارودي: «سافر».

(٤) في أخبار الملوك: «فالسيف».

(٥) في مخطوط البارودي: «من».

(٦) في تهذيب تاريخ دمشق: «عن».

(٧) في مرآة الجنان: «أرضاك».

(٨) في تهذيب تاريخ دمشق، وأعيان الشيعة: «حلا»، وفي مرآة الجنان: «جلى».

(٩) في أخبار الملوك: «انجلى».

(١٠) في مخطوط البارودي: «ألعقتهم».

(١١) في مرآة الجنان، وأعلام النبلاء: «شَهْداً».

(١٢) في مخطوط البارودي: «ماذق».

(١٣) في أخبار الملوك، ومخطوط البارودي: «بذلت».

(١٤) في تهذيب تاريخ دمشق، ووفيات الأعيان، وأخبار الملوك: «الوفاء».

١٣ أو حِلْفِ دهرٍ كيف مال بوجهه
أَمْسَى كذلك مُدْبِراً أو مُقْبِلا

١٤ للهِ عِلْمِي بالزّمان وأهْلِهِ
ذَنْبُ الفضيلةِ عندَهُم أَنْ تكملا

١٥ طُبِعُوا على لُؤْم الطِّباع فخَيْرُهُم
إنْ قلتُ، قال، وإنْ سكَتُّ تتوّلا[١]

١٦ أنا مَن إذا ما الدَّهْرُ هَمَّ بخَفْضِهِ
سامته[٢] هِمَّتُهُ السِّماكَ الأَعْزَلا[٣]

١٧ واعٍ خطابَ الخَطْبِ وهو مجمجمٌ
راعٍ أَكلَّ[٤] العيسَ من[٥] عدَم الكلا

١٨ لا أَسْتَكينُ لحادثٍ فإذا طَغَى
غامرتُ فيه مُشَمِّراً إنْ ذَبَّلا

١٩ زَعَمٌ كمُنْبَلج[٦] الصَّباح وراءَهُ
عَزْمٌ كَحَدِّ السَّيْف صادف مَقْتَلا[٧]

٢٠ مُتَنَطِّسٌ ركضَ الأُمُورَ أوابيا
شُمساً فَراضَ صعابَهُنَّ وذَلَّلا

---

(١) في مرآة الجنان: «تأوّلا».

(٢) في أخبار الملوك: «سمّته».

(٣) الأعزلا: كوكب صغير سُمّي بالأعزل لعدم وجود شيء أمامه.

(٤) في الغدير: «أكول».

(٥) في أخبار الملوك: «في».

(٦) في أخبار الملوك: «كمبتلج»، وكذلك في نفحات الأزهار للنابلسي.

(٧) في أخبار الملوك: «صادق مِفْصلا».

٢١ سل بي فكم بؤسٍ أغرّ مُحلّجِ
أقبلتُه يأساً أغرَّ مُحجَّلا
٢٢ وإذا أطال لدى «ابن محمودٍ» يدي
صاحبتُ أيمانَ النّدى مُتطوِّلا
٢٣ مَلِكٌ كفتني كفُّهُ أنْ أجْتَدِي
وأجَلَّني فأبيتُ أن أتبدَّلا
٢٤ يمَّمْتُ جانبَهُ جَنيبَ خَصاصةٍ
فرحلتُ مَرْعِيَّ الجناب مُخَوَّلا
٢٥ فقْرٌ تبسَّمَ عن غِنًى ومُؤَمِّلٌ
صَدَقَتْ فراسَتُهُ فآبَ مُمَوَّلا
٢٦ يا برقُ هل لك في احتمال تحيّةٍ
عَذُبَتْ فكانتْ مثل مائكَ سَلْسَلا
٢٧ باكِرْ دمشقَ بمشقِ أقلام الحيا
زُبُرَ الرِّياض مُرْصَّعاً ومكلَّلا
٢٨ واجْرُرْ بجَيْرُونَ ذيولكَ واختصصْ
مُغَنًّى تأزَّرَ بالعُلَى وتسَرْبَلا
٢٩ قِفْ من بني شَيْبانَ حين تقبَّلَتْ
نجوَى المُنَى وتقابلتْ شُهُبُ العُلَى
٣٠ حيث النّدَى الربعيُّ محلولُ الحُبَى
والوابل الرّبعيُّ مَفرِيُّ الكُلَى
٣١ عَرِّضْ لِذِي المَجْدَيْن بي وأَبِنْ له
جُمَلاً أبت لي أنْ أُرَى مُتجمِّلا

٣٢ فهناك تلقى العيش أخضرَ ناضراً

والعزّ أقعسَ والحباءَ مُكمّلا

٣٣ في ظلّ أروعَ ما تبسّمَ ضاحكاً

لعُفاتِهِ إلّا غدَوْتَ مُبَجّلا

٣٤ كالغيث غوثاً والحِمامِ حمية

والبحرِ بحراً والهلالِ تَهلّلا

٣٥ مولايَ عبدُكَ ما أقام لأنّ رجا

مولًى سواكَ ولا تجلّد أنْ سلا

٣٦ أدعوكَ دعوةَ واحدٍ، لا واجدٍ

بدلاً إذا الكَلِفُ المَشُوقُ تبدّلا

٣٧ قد كان جَدّي مُقْبلاً لو أنّني

مُذْ غبتُ عنك وجدتُ وجهاً مُقْبِلا

٣٨ خوّلتني وعمّمتني— وعشيرتي

قُلٌّ— فصرتُ بك المعمَّ المُخْوَلا

٣٩ وغدَوْتَ أحفَى بي وأرأفَ من أبي

وأبرَّ من أخي الشقيق وأَوْصَلا

٤٠ أشكو نواكَ إلى سواك وأنثني

من حمل صدّك بعد فقْدِكَ مُثْقَلاً

٤١ أنا غرسُ أَنْعُمِكَ الذي غذّيْتَهُ

خَطَراتِ عطفِكَ فارتوى وتَهلّلا

٤٢ أصبحتُ تلفِظُني البلادُ كأنّني

لفظُ البليدِ أكنَّ لفظاً مُشْكِلا

٤٣ وأشدُّ ما أشكوه أنّك مُعْرِضٌ
واضَيْعَتي إنْ كان ذلك عن قِلَى!

٤٤ نبئي تبلّج فجرُهُ عن أبلجٍ
خُتلتْ به ثوبُ الزّمان ليختِلا

٤٥ قالوا: الخِضَمُّ أتى بأَنْفَسِ دُرَّةٍ
قدراً، فقلتُ: بل الغَضَنْفَرُ أشبلا

٤٦ صدقَ القريضُ وما جرى فألٌ بهِ
هذا نصير المُلْكِ فلتطلِ الطُّلَى

٤٧ هذا الذي يغشى السَّوابقَ في غدٍ
كأبيه وهو اليوم أكرمُ مَنْ تلا

٤٨ عُرِفَتْ سِماتُ سَمِيِّهِ في وجههِ
رأياً شِهابياً وَعَزماً قُلْقُلا

٤٩ يا كافلي بندَى أبيه أَبْقِهِ
حتى تكون بوارثي متكفِّلا

٥٠ ومُنيلَ محمودٍ به أقضي المنى
بلِّغْهُ في محموده ما أَمَّلا

٥١ وأَدِمْ على الأيّام مجدَ مُؤمّلي
حتى تراه مُفرِّعاً ما أَصَّلا

٥٢ لا زلتَ تُزْجي كلَّ يومٍ عارضاً
وتسُلُّ أبيض في النوائبِ مِفْصَلا

٥٣ يدعو إليّ وما يهشُّ إلى أبٍ
ويزلُّ عن أيدي القوابلِ مُقْبلا

٥٤ مهديٌّ دولته نتيجةُ مهدِهِ

وفِصَالُهُ في أنْ يشيرَ فيفصلا

٥٥ يسمو إلى جذبِ العيانِ وما جنى

ويقولُ أوَّلَ ما يقول فيفعلا

٥٦ ضمنتْ له أجداده وجدودُهُ

عدمَ النظير فجاء أوحَدَ أكملا

٥٧ كالسَّيْف جوهرُهُ وعنصر ذاتِهِ

صفواً فأغْنَتْهُ الصِّفاتُ عن الكُلَى

٥٨ إن... [1] شأوك فهو كملُ سوابقٍ

ما زال آخِرُهُم يقوّي الأوَّلا

٥٩ نَسَبٌ كما اتّسقتْ أنابيبُ القَنَا

كسبَ العلاءَ صغيرُهَا لمّا علا

٦٠ وارحمتي للحاسدينَ فإنّهم

قَرَعُوا الى الآمال باباً مُقْفَلا

٦١ اللهُ أَحْوَطُ للعُلَى من أنْ يرى

ساحاً معطَّلَةً وسَرْجاً مُهْمَلا

٦٢ يا مُوطِئِي عُنُقَ الزَّمانِ وقد لَوِي

عنّي فصرتُ من المتونِ كلاكلا

٦٣ ومُسَرْبلي من وفرِهِ وولائِهِ

بُرداً بتيجانِ النُّجومِ مُذَيَّلا

٦٤ أَصْفَيْتَني فَحَبَاكَ صفْوُ خواطري

مدحاً تخالُ من الجلال تَغَزُّلا

---

(١) في أصل مخطوطة أخبار الملوك: «كول»، وكتب الناسخ بجوارها: كذا في الأصل.

٦٥ وكَذاكَ أصبح فيك شِعري كلُّه
قَوْلاً وأصبح في سواك تَقوُّلا
٦٦ أفدي عُلاك منادياً ومناجياً
وأَقي حِماكَ مخاطباً ومراسلا (١)

---

(١) القصيدة كلّها في: أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء — للملك المنصور محمد بن تقيّ الدين عمر الأيوبي (يرجّح أنّ ولادته ٥٦٧ هـ) — توفي ٦١٧ هـ — نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة ليدن، هولنده، رقم ٦٣٩ من ٣٨٢ صفحة (اطّلعت على مصوّرتها لدى الدكتور ناظم رشيد بالموصل) — ص ١٧٨ أ — ١٨٣ ب، وقد ذكر الأيوبي في عنوان القصيدة: «وأمّا اختياري من شعره فكلمته اللاميّة، وهي من قلائد شعره ومذهباته، وأوّلها»، ووردت في خريدة القصر (قسم شعراء الشام)، الأبيات من ١ — ١٧ و١٩ — ج ١ / ٨٩، وفي الغدير ج ٤ / ٣٣٢، ٣٣٣ الأبيات: ١ — ٤ و٦ — ١٧ و١٩، وقال الأميني في آخر الأبيات: «والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبذوه بالسفاسف ورموه بالقذائف»، وفي تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٩٨ الأبيات: ١ — ٤ و٦ — ١٧ و١٩ وفي مرآة الجنان ٣ / ٢٨٧. الأبيات: ٣ — ٨ و١٠ و١١ و١٤ — ١٦، وفي عيون التواريخ ١٢ / ٤٦٧، ٤٦٨ الأبيات: ٣ — ٨ و١٠ — ١٢ و١٤ — ١٦ و١٩، وفي وفيات الأعيان ١ / ١٥٦، ١٥٧ الأبيات (١). ٣ — ١٢ و١٤ — ١٧ و١٩، وفي الوافي بالوفيات ٨ / ١٩٣ الأبيات: ٣ — ١٢ و١٤ — ١٧ و١٩، وفي شذرات الذهب ٤ / ١٤٦ الأبيات: ٣ — ١٠، وفي أمل الآمل ١ / ٣٨، ٣٩ الأبيات: ٣ — ١٢ و١٤ — ١٧ و١٩، وفي أعلام النبلاء ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤ الأبيات: ٣ — ١٢ و١٤ — ١٧ و١٩، وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٤٨، ١٤٩ الأبيات: ١ — ١٧ و١٩، وفي مجموع مخطوط لعبد الغني البارودي (نسخة المحامي عمر مسقاوي بطرابلس) — ص ٤٢١ — ٤٢٣ (حسب ترقيمنا للمخطوط) الأبيات: ١ — ١٧ و١٩، وفي مجموع مخطوط للوائلي البشاري (نسخة سالم الزيني بطرابلس) — ص ١ — الأبيات: ١ — ١١ و١٣ — ١٧ و١٩، وفي الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام — ص ١٤٠ الأبيات: ٣ — ٩، وفي الأدب في بلاد الشام — ص ١٩٣ الأبيات: ١ — ٧ و١٠ — ١٢ و١٤ — ١٧ و١٩، وكرّر البيت ١٩ في الصفحة ٥٩٥، وفي سلوة الغريب وأسوة الأديب، المعروفة برحلة ابن معصوم المدني — نشرها شاكر هادي شكر في مجلة المورد — العدد ٢ — المجلّد ٨ — ص ١٥٣، ١٥٤ — بغداد، وردت الأبيات الثلاثة فقط: ٣، ٤، ٥، وفي سلك الدرر للمرادي ١ / ٢٤٨ ورد البيت رقم (٤) فقط، في ترجمة «اسماعيل بن أحمد المنيني»، وفي صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ١٨٣ ورد البيت رقم (٣) فقط، نقلاً عن «شرح تلخيص المفتاح» لبهاء الدين السبكي، دون أن ينسبه لأحد، ووردت بعض الأبيات في «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» لابن طولون — مخطوطة التيمورية، ص ١٩ أ، وورد البيت رقم (١٩) في خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجّة الحموي — ص ٢٢٧، طبعة مصر ١٢٩١ هـ. وكذلك في: =

=نفحات الأزهار للشيخ عبد الغني النابلسي ــ ص ٢٦١ وهو يورده كمثالٍ للتشبيه ، وكذلك فعل : حسين الجسر في : الكواكب الدرّية ــ مخطوطة في مكتبتي الخاصة ــ ص ٩١ ، وكرّر اليافعي في مرآة الجنان ٣ / ٢٨٨ البيت الخامس ، وذكر نوفل في تراجم علماء طرابلس ــ ص ١٣ ، ١٤ الأبيات ١ ــ ٤ و٦ و٧ و١٠ ــ ١٧ و١٩ ، ووردت الأبيات من : ٣ ــ ٩ في شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ــ للهرفي ــ ص ٨٣ ، ووردت الأبيات من ١ إلى ١٧ و١٩ في شعر ابن منير ١٥٢ ، ١٥٣ رقم ٦٨ .

وقد تأثّر مجد العرب العامري بهذه القصيدة لشيخه ابن منير فنظم من شعره قوله :

فارِقْ تجِدْ عِوَضاً عمَّن تفارِقُهُ   في الأرض وانْصَبْ تُلاقِ الرِّفْهَ في النَّصَب
فالأُسْدُ لولا فراقُ الخِيس ما فَرَسَتْ   والسهمُ لولا فراقُ القوس لم يُصِبِ

(أنظر : الوافي بالوفيات ٢٢ / ١١٠) .

ابن منير

في

بغية الطلب في تاريخ حلب — لكمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن العديم الحلبي (ت ٦٦٠ هـ) — مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية — رقم ٩٢٩ تاريخ — ج ٢ — ص ٧٥ — ٨١

(ص ٧٥) «أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح، أبو الحسين الأطرابُلُسيّ، الشاعر. كان كثير التردُّد إلى حلب والإقامة بها، وبها مات. ومدح ملوكها وأمراءها ورؤساءها... وكان ابن منير عارفاً باللغة، وبلغني أنّه كان يحفظ «الجَمْهَرَة» لأبي بكر بن دُرَيْد[1] حِفْظاً جيّداً.

---

(١) هو محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية الأزدي البصري، الأديب، الشاعر، اللغوي، النحوي، النّسابة. له عدّة مصنّفات غير «الجمهرة في اللغة»، مثل اشتقاق أسماء القبائل، وأدب الكاتب، والمقصور والممدود، وغريب القرآن. وُلد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٢١ هـ. (الفهرست ١/ ٦١، ٦٢، تاريخ بغداد ٢/ ١٩٥ — ١٩٧، معجم الأدباء ١٨/ ١٢٧ — ١٤٣، المنتظم ٦/ ٢٦١، ٢٦٢، البداية والنهاية ١١/ ١٧٦، ١٧٧، نزهة الألباء ١٩١ — ١٩٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٩، ٣٤٣، كتاب الوفيات لابن قنفذ ٢٠٧، الأنساب ٢٢٦ أ، خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٩٠، ٤٩١، إنباه الرواة ٣/ ٩٢، معجم الشعراء للمرزباني ٤٦١، اللباب ١/ ٤١٨، الفلاكة والمفلوكين ٧٣، طبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٣، البداية والنهاية ١١/ ١٧٦، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٣٨، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٢، العبر للذهبي ٢/ ١٨٧، طبقات المفسّرين للداودي ٢/ ١١٨ رقم ٤٧٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٠، جمهرة أنساب العرب ٣٨١، طبقات القرّاء لابن=

روى عنه الأمير أبو الفضل اسماعيل بن سلطان بن منقذ ، وأبو عبد الله الحسن ابن علي بن عبد الله بن أبي جرادة ، والخطيب أبو طاهر هاشم بن أحمد بن هاشم ، وأبو القاسم عيسى بن أحمد المعروف بالحُنَيْك ، وكان راوية شعره ، وابنه الوجيه إبن الحُنَيْك ، وعلي بن الحَكَم الحلبي ، ويحيى بن سعد بن ثابت الحلبي المعروف بابن المراوي ، وأبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي ، ومجد العرب العامري ، وروى لنا عنه شيئاً من شعره : الحكيم نافع بن أبي الفرج الحلبي ، وكان شيخاً كبيراً مُولَعاً بشِعْره مفتوناً به ، وجمع أشتات شِعْرِه ، وكان يخدمه أيّام شبابه .

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال : أخبرنا علي بن الحسن قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحِمْيَري الكاتب ، أنّ مولد أبي الحسين بن منير سنة ثلاث وتسعين وأربعماية[1] بطرابلس .

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان ابن البانياسي قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال : أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي ، الشاعر الرّفّاء . كان أبوه «منير» منشداً ينشد أشعار العَوْني[2] في أسواق طرابلس ، ويغنّي . ونشأ أبو الحسين وحفظ القرآن الكريم ، وتعلّم اللغة والأدب ، وقال الشعر...

= الجزري ٢/ ١١٦ ، الكامل في التاريخ ٨/ ٢٧٣ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٢ ، المزهر ٢/ ٤٦٥ ، مراتب النحويين ٨٤ ، لسان الميزان ٥/ ١٣٢ — ١٣٤ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٥١٦ ، بغية الوعاة ١/ ٧٦ — ٨١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٢٣ — ٣٢٩ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٠ ، ٢٤١ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٨٩ — ٢٩١ ، روضات الجنات ١٦٦ — ١٦٨ ، كشف الظنون ٤٨ و٨٩ و١٦٢ و٦٠٥ و٦٩٥ و٩٥٧ و١٢٠٨ و١٣٩١ و١٣٩٩ و١٤٠٩ و١٤٢٤ و١٤٦٢ و١٨٠٧ و١٩٨١ و٢٠١١ ، إيضاح المكنون ٢/ ٢٩٤ و٣٠٨ و٣٢٥ و٣٣٥ ، هدية العارفين ٢/ ٣٢ ، أعيان الشيعة ٤٤/ ١٦ — ٣٠.

(١) الصحيح : ثلاث وسبعين وأربعماية.

(٢) هو : أبو محمد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغسّاني العوني ، توفي سنة ٢٤٥ هـ ، (أنظر عنه وعن شعره في : العمدة لابن رشيق ١/ ١٥٤ ، الإبانة عن سرقات المتنبّي ٢٢. الكامل في التاريخ ٩/ ١٩٩ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٠ ، الغدير ٤/ ١٢٨ — ١٤٠).

(ص ٧٦) أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي ، وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير ، أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد ، وهرّبه الحاجب يوسف بن فيروز. وكان سبب ذلك أنّه شبّب في قصيدة له ببعض أقارب طغدكين [1] ، وكان صبيّاً أمرد ، وهو «حسام الدين دلَق بن آبق» ، والقصيدة هي التي أوّلها :

من رَكّبَ البدْرَ في صدْر الرُّدَيْنيِّ

قال : وأركبه الحاجب يوسف على خيل البريد ، فهرب إلى بغداد.

وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستتاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوّله :

[٢٦]

منّي ومنك استفاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده ، فقال له بعض الأمراء عنده ، بعد خروج ابن منير : أنظر أيّها الأمير إلى قول ابن منير لك يهدّدك في هذا البيت :

منّي ومنكَ

وكان رجلاً جاهلاً تركيًّا ، وقد سمع الناسَ يقولون عند تهديد بعضهم بعضاً : «منّي ومنك» ، فوقع ذلك في نفسه وغضب ، وطلبه ، فاختفى وخرج عن دمشق. هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر. ويُحتمل أن يكون خوفه واختفاؤه لمجموع الأمرين. والله أعلم...

---

(١) كذا في الأصل.

(ص ٧٧) قرأت بخطّ مؤيّد الدولة أبي المظفّر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ في حركته لابن الزُّبَيْر بأسماء جماعة من الشعراء أسأله عنهم ليودع ذِكرهم كتابَه المعروف بـ «جنان الجنان ورياض الأذهان». قال: ومنهم: شرف الأُدبا أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي، أوحد عصره، ولسان دهره، تأخّر زمانه، وتقدّم فضله وبيانه. فهو زُهَير[1] الفصاحهْ، وابن حجّاج[2] المُلَح والطرافهْ، في أشعاره لطافة تستخفّ القلب وتملك السمع، وكل فنّ من فنون الشعر يقصده، يستولي على محاسنه (ص ٧٨) وفنونه، ويحرز أبكار معانيه وعونه، فمن شعره في الغَزَل:

[٢٧]

١ يا غريبَ الحُسْنِ ما	أغناك عن ظُلْم الحبيبِ
٢ أترى الإفراطَ في	حبّك أضحى من ذُنُوبي؟
٣ حلّ بي من حبّك الخطْ	بُ الّذي لا كالخُطُوبِ
٤ وعجيبٌ أن ترى فعـ	ـلك بي غير عجيبِ
٥ لا تُغالطْني فما تخْـ	ـفَى إمارات[3] المُريبِ
٦ أين ذاك البِشْرُ يا مو	لايَ من هذا القُطوبِ؟
٧ يا هلالاً يُلْبس الأر	ض نقاباً من شُحُوبِ

---

(١) يشير إلى: زهير بن أبي سُلمى الشاعر الجاهلي المشهور.

(٢) يشير إلى: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج، الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة توفي سنة ٣٩١هـ.

(٣) في: الوافي بالوفيات، ووفيات الأعيان، وعيون التواريخ، وأمل الآمل، وأعيان الشيعة: «علامات».

٨ مـا بـدا إلّا ونـادى وجهُهُ: يا شمسُ غِيبي

٩ أيُّها الظّبيُ الذي مَرْ تـعُـهُ أرض الـقـلوبِ

١٠ والذي قد قادني الحَيْـ ـنُ لـه قوْدَ الحبيبِ

١١ سقمي من سقم جفْـ نَيْكَ وفي فَيْكَ طِيبي

١٢ وَسَنـا وجـهك مصـ ـباحي وأنفاسُكَ طيبي

١٣ أنـا خيـرُ الـناس إذ كنت من الناس نصيبي

١٤ عشـقـوا قـبلي ولـ ـكنْ ما أحبُّوا كحبيبي

١٥ بـأبي بـرد ثـنـايـاك وإن أذكَىٰ لهـيـبـي

١٦ لا بلاكَ اللهُ إن أُضـ ـنيتَ يوماً بالّذي بي[1]

أنشدني القاضي أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشّاب الحلبي قال: أنشدني الوجيه بن أبي القاسم الحُنَيْك بحلب قال: أنشدني ابن منير لنفسه، وقد اجتمعت بالوجيه بن الحُنَيْك في دار قاضي العسكر محمد بن يوسف بن الخضر، وهو يذاكره بأقطاع من شعر ابن منير، ولا أتحقّق هل كانت هذه الأبيات منها أم لا، وهذه الأبيات مدح بها ابن منير نور الدين محمود بن زنكي، وقد كسر عسكر الفرنج بالرّوج، وقتل ملكهم البرنس:

صَدَمَ الصَّليبَ على صَلابةِ عُودِهِ وتـفرّقتْ أيْدي سباً خَشَباتُهُ

وسقى البِرنْس وقد تَبَرنَسَ ذِلَّةً بالرُّوج ممقر ما جنت غدراته

---

(١) ورد البيتان ٤ و٥ فقط في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٨، الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٥، عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٠، أمل الآمل ١/ ٣٩، أعيان الشيعة ١٠/ ١٥١، ولم ترد بقية الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (أنظر قافية الباء).

تمشي القناةُ برأسه ، وهو الذي نظمت مدار النَّيِّرَيْن قناته[1]

قال لي القاضي أبو محمد : قال لي ابن الحُنَيْك حين أنشدني هذه الأبيات : ما يقدر «ابن عويدان السقّا» يقول مثل هذا — يعني أبا الطيّب المتنبي — .

حدّثني الحكيم نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي[2] — وكان شيخاً مُسِنّاً — قال : كنت يوماً مع أبي الحسين بن منير ، وقد مرّ به غلام حَسَن الصوت يقال له «عمر بن بوبلة»[3] وكان من أحسن الناس وجْهاً ، وأدركته أنا وقد هرِم ، وهو يستعطي ، قال : فناوله ابن بوبلة وردة ومضى ، قال : فارتجل أبو الحسين ابن منير :

[٢٨]

١ ومُضْعَفُ الطَّرْفِ حيّاني بمُضْعَفَةٍ كـأنّما قُطِفَتْ من خدّ[4] مُهْدِيها

---

(١) ذكر «أبو شامة» هذه الأبيات من قصيدة طويلة وقال إنّ ابن منير أنشدها عند حصن إنّب سنة ٥٤٤ هـ. وستأتي القصيدة بكاملها في موضعها.

(٢) زاد «ابن المستوفي الإربلي» : في شهور سنة ثلاث عشرة وستمائة بحلب.

(٣) عند «ابن المستوفي» ، «عمر بن تُوبلة» ، وذكر الحكاية في ترجمة «اللّبْلي» المتوفى سنة ٦٢٥ هـ. قال : «هو أبو العبّاس أحمد بن تميم بن هشام اللبْلي المغربي ، من طلبة الحديث. ورد إربل في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وستمائة ، ونزل بدار الحديث بإربل. حدّثني ، قال ، أخبرني الحكيم نافع بن أبي الفرج بن نافع من لفظه في شهور سنة ثلاث عشرة وستمائة بحلب ، قال : كان الأديب أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مُفْلح الطرابلسي بمدينة حلب قاعداً على دكان أبي محمد بن طبّاخي الأبْرَيْسَمي ، فمرّ به عمر بن تُوبلة النشّابي ، وكان إذ ذاك في غاية الحسن ، فحيّاه بوردة كانت في يده ، وتركه ومضى ، فأنشد ابن منير ارتجالاً» وذكر البيتين. (تاريخ إربل المسمّى نباهةُ البلد الخامل بمن وَرَدَهُ من الأماثل — لشرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م) — تحقيق سامي بن السيد خماس الصّقّار — ق ١/ ٢٨٠ — طبعة المركز العربي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ، سلسلة كتب التراث رقم (٩٩).

(٤) في : الدرّ النفيس للنواجي : «لون».

٢ رقّت فراقَ فأحْيَتْ قلبَ ناشقها[١] كأنّ عبْقَةَ فيهِ أُفْرِغَتْ فيها[٢] [٣]

وأنشدنا نافع بن أبي الفرج قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

[٢٩]

١ أصغى لهَيْثَمَة الواشي فقال: سلا وكاذبٌ في الهوى من يحتوي الفلا
٢ كأنّ الصِّبَى مُزْنَةٌ هبَّت عليه صَباً هزّ الصّلا مرَّها ثم استحال صِيلا[٤]

وتمامها نذكره إن شاء الله في ترجمة الحكيم نافع[٥].

أنشدني الرئيس بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشّاب، قال: أنشدنا الشيخ الرئيس أبو زكريّا يحيى بن سعد بن ثابت الحلبي، قال: أنشدني مُهَذَّبُ المُلْك أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي، (ص ٧٩) لنفسه في سنة ستٍّ وأربعين وخمسماية:

---

(١) في: الدرّ النفيس: «وراقت».

(٢) في الدرّ النفيس: «عاشقها». وقد ورد هذا الشطر في «حلبة الكميت» للنواجي أيضاً على هذا النحو:

حيّا بها فأعادت روح عاشقها

(٣) ورد البيتان أيضاً في: الدُّرّ النفيس فيما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس — لشمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي (٧٨٨ — ٨٥٩ هـ). نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٣٦ بلاغة، مصنّف غير مفهرس — ورقة ٥٧، وفي: حلبة الكميت، للنواجي أيضاً — طبعة العلامية ١٩٣٨ — ص ٢٣٩، ولم يردا في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (راجع قافية الهاء).

(٤) لم يذكر البيتين الدكتور سعود عبد الجابر في شعر ابن منير (راجع قافية اللّام).

(٥) لم أقف على ترجمة الحكيم نافع لأذكر بقية الأبيات، وهي في الجزء غير الموجود في معهد المخطوطات.

[٣٠]

١ جعل القطيعة سُلَّماً لعتابه — متجرِّمٌ جانٍ على أحبابه
٢ ما زال يضمر غدره مُتَعَلِّلاً — بوُشاته مُتَسَتِّراً بكُذّابه
٣ حتى تحدّث ناظراه فحلّلا — ما كان أوثق من عُرى أعتابه
٤ واللهِ لَوْلا ما يقوم بنصره — من نار وجنته وماء شبابه
٥ لأَبحْتُ ما حظَرَ الهوى من هجره — ليصح أو حرَّمْتُ حِلَّ رِضابه
٦ وَلَكانَ من دين المروءة تركه — فالصَّبْر أعْذَبُ من أليم عذابه
٧ حتّامَ أُقْبِلُ وهو ثانٍ عِطْفَهُ — والحبُّ يحملني على اسْتجذابه
٨ وأقول: غرّطنّ غيّ وشاته — رشداً فأرجو أن يفيق لما به
٩ وإذا تغيّره لمعنًى باطنٍ — لا خوف عاتبه ولا مغتابه
١٠ يا ظالماً أعطى مواثق عهده — بوفائه والعُذر ملْءُ ثيابه
١١ زيَّنْتَ لي وجْهَ الغرور بموعدٍ — كذبٍ فواظمأي لِلَمْعِ سرابه
١٢ ونبذْتني نَبْذَ الحَصاة مُضَيِّعاً — ودّاً بخلت به على خُطّابه
١٣ ما كان وصْلُك غيرَ هَجْعَةِ ساهرٍ — غضٍّ الجفون فريّع في أهيابه
١٤ آهاً لهذا القلب كيف خدعْتَهُ — متصنّعاً فسكنْتَ سِرَّ حجابه
١٥ ولناظرٍ كَتَبَتْ إليك جفونُهُ — خبراً، فما أحسنْتَ ردّ جوابه
١٦ هذا هواك محكّماً ما ضرَّهُ — ما قطع الحُسّادُ من أسبابه
١٧ ومكانك المأهول مُحْكَمٌ لم يَحْلُلْ به — أحدٌ سواك ولا أقام ببابه
١٨ وأنا الّذي جرَّبْتَهُ فوجدتَهُ — ماءً تَقَرُّ النَّفْسُ باستعذابه
١٩ فإن استقمتَ، فأنتَ أنت، وإنْ تزُغْ، — فالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ على أربابه[1]

(١) لم ترد هذه الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (راجع قافية الباء).

أنشدني الحسن بن أبي طاهر الحلبي ، قال : أنشدني يحيى بن سعيد الحريري ، قال : أنشدني أحمد بن منير لنفسه :

[٣١]

١ إذا غضب الأنام وأنت راضٍ علَيّ فما أبالي مَن جفاني
٢ وكـيـف أَذُمُّ للأيّـام فِـعْلاً وقد وهبَتْكَ يا كلَّ الأماني
٣ فقُلْ للحاسدين : ثقوا بكَبْتٍ يـقـودكم إلى دَرْكِ التّفاني
٤ صفا ورد الصفاء ورَقّ روح الوفاء وأينعت ثُمُرُ التّداني
٥ وواصَلَ مَن أُحِبُّ فبتُّ منه أُرود اللّحْظَ في رَوْض الجنانِ
٦ ويا عينَ الرَّقيبِ سخِنْتِ عيناً فما أغنى شهّادك إذ رعاني
٧ وصلت إلى مُنايَ وأنتِ عَبْرى تُضلّلُكِ المَدامِعُ عن مكاني
٨ فمن لقِي الزَّمانَ بوجه سخْطٍ فإنّي قد رَضِيتُ على الزّمانِ(١)

(ص ٨٠) أخبرني تاج الدين أبو المعلّى الفضل بن عبد المُطَّلب بن الفضل الهاشمي ، قال : سمعت الوجيه بن أبي القاسم الحُنَيْك يحكي ، قال : كان ابن منير مقيماً بشَيْزَر في جوار صاحبها أبي العساكر سلطان بن منقذ ، فخلَعَ عليه ابنه يوماً ثوباً فاخراً ، واتّفق أنّه دخل ذلك اليوم مع أبي العساكر إلى الحمّام فأَخَذَ رِجْلَهُ يحُكُّها ، فدخل عليه حاجبه وقال له : الأمير فلان — ولدُك — يطلب منك الثوب الفلانيّ ، وأشار إلى ثوب فاخرٍ له ، فقال له : إعطه ، وقلْ له : لا تُعْطِه لنحسٍ آخر. ثم ارتأى على نفسه رأي ابن منير فاعتذر إليه ، وقال له : واللهِ ما خطر لي أنّك ها هنا. فرمى برجله وقال : واللهِ إنّكَ أميرُ نحْس. فاحتَمَلها ابن مُنْقِذ منه ، ولم يُبْدِ له ما يكره.

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (راجع قافية النون).

سمعت والدي — رحمه الله — يقول : كان بلغَ نورَ الدين محمود بن زنكي أنّ ابن منير يَسُبّ الصّحابة ، فقال له يوماً :

— ما تقول في الشيخين؟

فقال :

— مُدْبِران ، ساقطان ، سَفَلَتان !

فقالَ نور الدين — وقد غضِب :

— مَنْ هُما ، وَيْلك؟

قال :

— أنا ، والقيسرانيّ !

فسُرِّيَ عنه وضحِك...

ووقع إليّ نسخة من شِعْر ابن منير بخطّ أبي المكارم عبد الوهاب بن سالم بن ابي الحسن ، وبخطّه في آخره : وجدت على ظهر الأصل المنقول منه هذا الديوان أنّ الشيخ أبا الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح مرض بحلب في دار «ابن عمرون»[(١)] يوم الأربعاء ثالث عشر جُمادى الأولى من سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة بالماستنرا[(٢)] . وكان سببُهُ أنّه أكل تيناً أخضر وجلس في الشمس ، ففصد في الحال ، وورم وجهه ، وبقي إلى يوم الأربعاء العشرين من جُمادى [الأولى من السنة المذكورة][(٣)] وتوفي إلى رحمة الله [في اليوم المذكور][(٤)] . وصلّى عليه بالجامع

---

(١) في : أخبار الملوك — ورقة ١٧٧ أ : «دار بني عمي» وهو تصحيف. ولعلّ الصحيح «ابن عمران» الطبيب ، وهو الذي فصد أيضاً ابن الغرابيلي المغنّي فمات ، وهجاه أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي. (أنظر : عيون التواريخ ١٢/ ٤٨٣ ، ٤٨٤).

(٢) في : أخبار الملوك : «بالماشترا».

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من أخبار الملوك.

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من أخبار الملوك.

[الشيخ شرف (الدين)[1] ابن أبي عصرون][2] . ودُفِن بظاهر باب قِنَّسْرِين [خارج مدينة حلب][3] بالقُرب من تربة مشرّق ، رحمه الله . [وقبره معروف بها] .

قلت : يعني مشرق بن عبد الله العابد . ورأيت قبر ابن منير من قِبْليّ مشرق ، وبينهما بُعْدٌ ، وعلى قبره بيتان من شعره ، ذكر لي أنه قالهما حين احتَضر ، وأوصى أن يُكتبا على قبره ، فنُقشا على أحجاره ، وهما :

[٣٢]

١ مَن زار قبري فلْيكُنْ مُوقِناً أنّ الذي أَلْقاهُ[4] يَلْقاهُ

٢ فَيَرْحَمُ اللهُ امْرَءاً زارني وقال لي : يرحَمُكَ اللهُ[5]

---

(١) ما بين القوسين سقط من أخبار الملوك.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من أخبار الملوك.
أما ابن أبي عصرون فهو : عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهّر بن علي ، أبو سعد التميمي الموصلي الفقيه الشافعي ، أحد الأئمّة الأعلام . دخل حلب ودرّس بها وأقبل عليه صاحبها نور الدين محمود ، وبنى له المدارس بحلب وحماه وحمص وبعلبك ، وولي قضاء سنجار وحرّان وديار ربيعة . توفي سنة ٥٨٥ هـ . وله مصنّفات . (خريدة القصر ــ قسم شعراء الشام ــ ج ٢/ ٣٥١ ــ ٣٥٧ ، التكملة لوفيات النقلة ١/ ١٧٧ ــ ١١٩ رقم ٨٢ ، الكامل في التاريخ ١٢/ ١٨ ، المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٥٨ ــ ١٦٠ رقم ٧٩٥ ، نكت الهميان ١٨٥ ، ١٨٦ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٣٠ ، الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٧١ ــ ٥٧٤ رقم ٤٧٩ ، العبر للذهبي ٤/ ٢٥٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٣٢ ــ ١٣٧ رقم ٨٣٤ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٩٣ ــ ١٩٦ رقم ٨١٠ ، البداية والنهاية ١٢/ ٣٣٤ ، طبقات القراء للجزري ١/ ٤٥٥ ، السلوك للمقريزي ــ ج ١ ق ١/ ١٠٣ ، الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٩٩ ــ ٤٠٣ ، القضاة الشافعية للنعيمي ٤٩ ــ ٥١ رقم ٨٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١١٠ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وفيات الأعيان ٣/ ٥٣ ــ ٥٧ رقم ٣٣٥ ، كتاب الروضتين ٢/ ٦٧٣ ، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ١٠٩ ، إتعاظ الحنفا ٣/ ٣٢٨).

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من أخبار الملوك.

(٤) في عيون التواريخ «لاقيت».

(٥) البيتان أيضاً في : عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٢ ، وفيات الأعيان ١/ ١٥٩ ، الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٦ ، ١٩٧ ، شذرات الذهب ٤/ ١٤٧ ، الغدير ٤/ ٣٣٦ ، الحروب الصليبية للكيلاني ٢٧٠ ، ذخائر القصر ١٩أ ، شعر الجهاد ــ ص ٢٦١ ، شعر ابن منير ١٩٧ ، رقم ٩٦.

ولمّا جرّر السلطان الملك الظاهر — رحمه الله — خنادق حلب ، ووضع (ص ٨١) ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قِنّسْرِين ، خاف الحكيم نافع بن أبي الفرج ابن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمّحي ويُدْرَس أثره ، فنبشه ونقل عظامه ، وحوَّل قبره إلى سفح جبل جَوْشَن بالقرب من مشهد الحسين . وقبره الآن ظاهر هناك . وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر ابن أبي نُمَيْر العابد . . .

حكى لي أبو طالب القيِّم ، وكان شيخاً مُسِنّاً عندنا بحلب ، وكان أوّلاً قيّماً بالمسجد الجامع بحلب ، ثم صار قيّماً بمدرسة شاذبخت النوري — رحمه الله — والعُهْدَة عليه ، قال : لمّا مات ابن منير خرجنا جماعةً منْ الأحداث نتفرّج بمشهد الحقّ ، فقال بعضنا لبعض : قد سمعنا أنّه لا يموت من كان يسبّ أبا بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، إلّا ويمسخه الله في قبره خنزيراً ، ولا نشُكّ أن ابن منير كان يسبُّهُما ، وأجمع رأْيُنا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننْبُشَه لنشاهده . قال : فمضينا جميعاً ، ونبشنا قبره ، فوجدنا صورته صورة خنزير ، ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال ، وكان معنا ضوء ، فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس ، ثم بدا لنا فأحرقناه ووضعناه في القبر ، وأعدنا التراب عليه . هذا معنى ما حكاه أبو طالب القيّم . والله أعلم .

وقال لي شيخنا بدر الدين يونس بن محمد بن محمد بن محمد بن الفارقي : مات بدمشق ابن منير سنة ثلاث وخمسين وخمسماية ، وهذا وهم ، اشتبه عليه ما قبل الخمسين بسنتين بما بعدها بثلاث ، والصحيح ما ذكرناه أوّلاً أن وفاته كانت في سنة ثمانٍ وأربعين وخمسماية » .

ابن منير

في

ترجمة أبي نزار ملك النُّحاة — عن «بغية الطلب» ج ٤ — ص ٢٣٤ ، ٢٣٥

(ص ٢٣٤) «كان أبو الحسين بن منير كثيراً ما يمزح معدِّداً لَقَبه ويقول له : «إيش خَرَى المَلِك على لسانك اليوم»؟ وما يشبه ذلك.

وكان بين ملك النُّحاة وبين ابن منير مُهَاجاة ، فمرّ يوماً بابن منير ، وهو جالس على حانوت بباب الجامع الغربيّ ، تجاه مدرسة الحلاويين ، وكان يجلس بها كثيراً عند خيّاط بها ، فقال له :

— ما تريد أن تسمع ؟

فقال :

— لا بُدّ.

فقال :

— أتركني بالله

فقال :

— لا بُدّ أن تقول .

فقال :

— قال فيك :

لبُغْضِك الصِّدِّيق يا ذا الخَنَا تقدح في كل أبي بكْر

يعرِّض بأنّه يهجو «مجد الدين أبا بكر بن الدّاية»[1] ، وكان نايب نور الدين محمود بن زنكي بحلب ، وكان مبسوط اليد فيها . قال : فألقى ابن منير القضيب من يده ، وقال : لعنه الله ولعن ساعة عرفناه فيها ، وقام من وقته .

وكان ابن منير شيعيّ المذهب .

أخبرني الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن داود بن الناصر **(ص ٢٣٥)** الحسيني الحلبي بها ، قال : أخبرني جدّي لأمّي الشريف أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن عبد الملك الهاشمي العبّاسي ، والحاجي أبو غانم النجّار الحلبي ، قالا : اجتمع أبو الحسين بن منير وملك النُّحاة أبو نزار بحلب ، وقد خمش قطٌّ ملكَ النُّحاة في يده ، فسأله ابن منير ، فقال : ما هذا في يدك ؟ فقال : خمشني قطّ ، فأنشده ابن منير :

[٣٣]

١ عتبت على قطّ ابن منير وقلت : أتيتِ بغير الصَّوابِ

٢ جرحْتِ يداً خُلِقَتْ للنَّدَى وبذل الهِبات وضرب الرِّقابِ

قال : فهشّ أبو نزار لهذين البيتين وجعل يشكر ابن منير ، فأنشده بيتاً ثالثاً هو :

---

(١) هو الأمير الأسفهسلّار مجد الدين أبوبكر محمد بن الداية ، رضيع نور الدين محمود ، وكان أعظم الأمراء منزلة عنده ، وله في أقطاعه : حلب وحارم وقلعة جَعْبَر . توفي سنة ٥٦٥ هـ . (الكامل في التاريخ ١١ / ٣٥٩ ، كتاب الروضتين — ج ١ ق ٢ / ٤٥٨ ، ذيل تاريخ دمشق ٣٣٠ و٣٤٩ و٣٥٥ ، التاريخ الباهر ١٢٦ و١٣٧ ، المختصر في أخبار البشر ٣ / ٤٩ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٧٨ ، الكواكب الدرّية في السيرة النورية لابن قاضي شهبة ١٩٠) .

٣ فقال لي القطُّ : وَيْكَ انتبهْ   أَلَيْسَ القِطاطُ عِداةَ الكِلابِ؟[1]

قال : فلما سمع ملك النُّحاة البيتَ الثالث شتمه وأخذ السيف وقام باليد ليضربه ، فانهزم من بين يديه .

ويُرْوَى أول البيت الثاني :

خمشْتِ يداً خُلِقَتْ للندى

وذكر بعض الأدباء أنّ هذه الأبيات الثلاثة لِوُحَيْش الشاعر الدمشقي في ملك النحاة . قال : ولمّا أنشده البيتَ الثالث قام إليه بالسيف ، فقال له وُحَيْش وهو منهزمٌ من يديه : أنا ما قلت ، القطّ قال .

وقال لي محبّ الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزيز الصّفّار أن فتيان الشاغوري ذكر له إنّ هذه الأبيات له في ملك النُّحاة . والله أعلَم » .

---

(1) وردت هذه الأبيات في ديوان فتيان الشاغوري أبي محمد بن علي الأسدي (٥٣٠ — ٦١٥ هـ) — نشره أحمد الجندي — طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق — ص ٣٠ وكان أنشدها في ملك النحاة وقد عضّت يده سَنّوْرَةٌ فربطها بمنديل عظيم :

عتبتُ على قِطّ ملكِ النُحاةِ   وقلت : أتيتِ بغير الصوابِ
عَضَضْتِ يَداً خُلِقَتْ للنَّدَى   وبَثّ العُلُوم وضَرْب الرِّقابِ
فأعرض عني وقال اتّئِدْ   أَلَيْسَ القِطاطُ أعادي الكلاب؟

ووردت ايضاً في : معجم الأدباء ٨/ ١٣٦ ، الوافي بالوفيات ١٢/ ٥٨ ، أعيان الشيعة ٢٢/ ١٨ وذكرها ابن العديم في موضع آخر من (بغية الطلب ٨/ ١٥١) ونسبها لابن منير ، وقيل لوحيش ، وقيل لفتيان الشاغوري ، وهي :

عتبت على قط ملك النحاة   وقلت : أتيتِ بغير الصواب
خمشتِ يداً خلقت للندى   وفك العناة وضرب الرقاب
فقال لي القط : وَيك اتّئدْ   أَلَيْسَ القِطاطُ عِداة الكلاب

ابن منير وشعره
في
«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر — المخطوط ٤/ ٤٦٢ — ٤٦٥

«أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي، الشاعر، الرَّفّاء. كان أبوه منير منشداً ينشد أشعار العَوْني في أسواق طرابلس ويغنّي. فنشأ ابنه وحفظ القرآن وتعلّم اللغة والأدب وقال الشعر. وقدِم دمشق فسكنها. وكان رافضيًّا خبيثاً يعتقد من مذهب الإماميّة. وكان هجّاءً خبيث اللسان، يُكْثِر الفُحْشَ في شعْرِه، ويستعمل فيه الألفاظ العاميّة، فلما كثُر الهجو منه سجنه بُوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدّة، وعَزَمَ على قطْع لسانه، فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب لحرمه، فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلما ولي ابنه اسماعيل بن بوري، عاد إلى دمشق، ثم تغيّر عليه اسماعيل لشيء بلغه عنه، فطلبه وأراد صَلْبَه، فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً. ثم خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشمالية، ينتقل من حماه الى شيزر وإلى حلب، ثم قدِم دمشقَ آخر قُدْمَة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرّ الصُّلْح، دخل البلدَ، ورجع مع العسكر إلى حلب، فمات بها.

ولقد رأيته غير مرّة، ولم أسمع منه. فأنشدني الأمير أبو الفضل اسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ، قال: أنشدني ابن المنير لنفسه:

«أخلا فصدّ عن الحميم وما اختلا..»[1]

وأنشد له أيضاً:

[٣٤]

١ عَدِمْتُ دَهْراً وُلِدْتُ فيه كم أشرب المُرَّ من بنيه
٢ ما تعتريني الهمومُ إلّا من صاحبٍ كنت أصطفيه
٣ فهل صديق يُبَاعُ حتّى بمهجتي كنت أشتريه
٤ يكون في قلبه مِثَالُ يشبه ما صاغ لي بفِيه[2]
٥ وكم صديقٍ رَغِبْتُ عنه قد عِشْتُ حتى رَغِبْتُ فيه[3]

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فِضَّة، فعمل ابن منير أبياتاً كُتِبَتْ عليه، من جُمْلَتِها:

[٣٥]

١ أيا صنْو مائدةٍ لأَكْرَمِ مطعم مأهولة الأرجاء بالأَضْيافِ
٢ جمعت أياديه إليّ أيادي الـ أُلّافِ بعد البذْل للآلافِ

---

(١) أنظر هذه القصيدة في موضع آخر.

(٢) في: وفيات الأعيان — نسخة من تحقيق أحمد يوسف نجاتي — ج ٢/ ٣٤: «نُطقٌ فيه».

(٣) الأبيات أيضاً في: مرآة الزمان — ج٨ ق ١/ ٢١٨، الغدير ٤/ ٣٣٣، أعيان الشيعة ١٠/ ١٤٩، الأدب في بلاد الشام ١٩٢ وشعر ابن منير ١٩٩ رقم ٩٩، وفي تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٩٨، وفي عيون التواريخ ١٢/ ٤٧١ وفي الوافي بالوفيات وردت الأبيات ١ و٢ و٣ و٥ (ج ٨/ ١٩٥)، وجاء البيت الأخير على هذا النحو:

وكم عدوٍّ رغبتُ عنه فعشت حتى رغبتُ فيه

٣ ومن العجائب راحتي من راحة   معروفة المعروف بالإتلافِ[1]

ومن محاسن شعره القصيدة التي أوّلها:

«من ركّب البدر في صدر الرُّدَيْنيّ؟..»[2]

وُلد ابن منير سنة ثلاثٍ وسبعين وأربعمائة، ومات في حلب في جُمادَى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، ووجدت بخطّ ابراهيم بن محمد القيسي — وكان صديقاً لابن منير، وعنده اختفى لما اختبأ في مسجد الوزير — ابن عبد القاهر[3] خطيب حماه قال: رأيت ابن منير الشاعر بعد موته في النوم وأنا على قرنة بستان مرتفعة، فسألته عن حاله، وقلت له:

— إصْعَد إلى عندي

فقال:

— ما أقدر من رائحتي.

فقلت:

— أتشرب الخمر؟

قال:

— شراً من الخمر يا خطيب.

فقلت:

— ما هو؟

---

(١) الأبيات أيضاً في: تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٩٨، ٩٩، مرآة الزمان — ج ٨ ق ١/ ٢١٨، الغدير ٤/ ٣٣٣، ٣٣٤، أعيان الشيعة ١٠/ ١٤٩.

(٢) أنظر القصيدة في موضع آخر.

(٣) هو الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز.

قال :

— تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتُها في مثالب الناس؟

فقلت له :

— ما جرى عليك منها؟

قال :

— لساني قد طال وثخُنَ وصار مدّ البَصَر ، وكلّما قرأت قصيدةً منها صارت كُلّاباً يتعلّق بلساني ، وأبصرته حافياً عليه ثياب رَثّة إلى غاية . وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه : ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [1] .

ثم انتبهتُ مُرعوباً » [2] .

* * *

ويُحْكى أنّ نقيب الأشراف ببغداد كان يهوى غلاماً اسمه « صَدَقة » ، فأخذه ابن منير يوماً وأضافه ، وجلسا في طَبَقَةٍ له ، فذهب إليهما النقيب على خفْية ، وقال :

يا مَنْ هُمْ في الطَّبَقَهْ هل عندكم من شَفَقَهْ؟
لسائلٍ مُتَيَّمٍ يطلب منكم « صدقه »

فأجابه ابن منير ارتجالاً في الحال بقوله :

---

(1) قرآن كريم — سورة الزمر — الآية ١٥ .

(2) تاريخ مدينة دمشق — مخطوط التيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ — مجلّد ٤/ ٤٦٢ — ٤٦٥ ، التهذيب ٢/ ٩٧ — ٩٩ ، مرآة الزمان — ج ٨ ق ١ / ٢١٨ ، تراجم علماء طرابلس ١٣ — ١٦ ، الوافي بالوفيات ٨/ ١٩٣ — ١٩٧ ، عيون التواريخ ١٢/ ٤٦٧ و ٤٧١ .

[٣٦]

١ يـا مَن أتـانـا سَرِقَـهْ بـمُـهْـجَـةٍ محتـرِقَـهْ

٢ جَـدُّكَ يـا ذا لم يُجزْ أخْذَكَ منّا «صَدَقَهْ»[١].

فخجل النّقيب وذهب[١].

●

---

(٣) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبيّ المختار— عبد الغني النابلسي— طبعة بولاق ١٢٩٩هـ— ص ١٩٤، ذيل ثمرات الأوراق— ابراهيم الأحدب الطرابلسي— ج ٢/ ٢٢٤.

من شِعْرِ ابن منير

في

«نهاية الأرب» للنويري ج ٢/ ٥٣ و٧٨ و٧٩

قال ابن منير الطرابلسي في غلام أرمد العينين:

[٣٧]

١ رَنَا وفي طَرْفِهِ احْمِرارٌ   يغُضُّ من سِحْرِ مُقْلَتَيْهِ
٢ وفاض من نَرْجِسَيْه ماءٌ   ضَرَّجَهُ وَرْدُ وجْنَتَيْهِ
٣ فقلتُ: يا مُمْرِضي بوجهٍ   أظنُّ دائي سرى إليهِ
٤ هيهاتَ، لا تَجْحَدَنَّ قتْلي   هذا دمي شاهدٌ عليهِ[1]

وقال في الخيلان:

---

(١) نهاية الأرب — ج ٢/ ٥٣ ولم ترد الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية الهاء).

[٣٨]

١ لاح لنا عاطِلاً، فصِيغ له مَنَاطِقٌ من مَراشِقِ المُقَلِ
٢ حياةُ رُوحي وفي لواحِظِهِ حَتْفيَ بين النَّشاطِ والكَسَلِ
٣ ما خالُهُ من فَتيتِ عنبر صُدْ غَيْهِ ولا قطْرِ صبغة الكَحَلِ
٤ لكنْ سُوَيْدَاء قلبِ عاشقِهِ طَفَتْ على نارِ وَرْدَةِ الخَجَلِ (١)

وله في هذا المعنى:

[٣٩]

١ كأنّ خَدَّيْهِ ديناران قد وُزِنَا وحرّر الصَّيْرفيُّ الوزْنَ واحتاطا
٢ فخفَّ إحداهما عن وزْن صاحبه فَحَطَّ فوق الذي قد خفّ قيراطا (٢)

وله في ناعورة:

[٤٠]

١ لنَواعِيرِهَا (٣) على الماءِ ألحا نٌ تَهيجُ الشَّجا لقلْب المَشُوقِ
٢ فَهْيَ مِثْلُ الأفلاك شكْلاً وفِعلاً قُسِمَتْ قَسْمَ جاهلٍ بالحُقُوقِ
٣ بين عالٍ، سامٍ (٤)، ينكّسُهُ الحـ ظُّ (٥) ويعلو بسافِلٍ مرزوقِ (٦)

* * *

(١) نهاية الأرب — ج ٢/ ٧٨، الغدير ٤/ ٣٣٥، ولم ترد الأبيات في شعر ابن منير (راجع قافية اللاّم).
(٢) نهاية الأرب — ج ٢/ ٧٩، الغدير ٤/ ٣٣٦ ولم يردا في شعر ابن منير (راجع قافية الطاء).
(٣) في طراز المجالس: «لنواعيرنا».
(٤) في طراز المجالس: «خالٍ».
(٥) في طراز المجالس: «الدّهر».
(٦) الأبيات في: نهاية الأرب ١/ ٢٨٩، الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢/ ١٦٨ لابن ايبك=

[٤١]

وله:

١ وذات شَجْوٍ أسالَتْ مَدامعاً لم تَصُنْها
٢ تبكي بفرْط نحيبٍ ويضحك الدَّوْحُ منها (١)

وقال أيضاً:

[٤٢]

١ أيا حُسْنَها من روضةٍ ضاع نَشْرُهَا فنادتْ عليه في الرياض طيورُ
٢ ودُولابُهَا أَضْحَى تُعَدُّ ضُلُوعُهُ لِكَثْرَةِ ما يبكي بها ويدُورُ (٢)

=الصفدي— المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٥هـ، طراز المجالس— لشهاب الدين الخفاجي— طبعة المطبعة الوهبية بباب الشعرية، مصر ١٢٨٤هـ— ص ٢٢٧، والبيتان ٢ و٣ في حسن المحاضرة ١/ ٢٧٩، وأعيان الشيعة ١٠/ ١٦٠، وكلها في شعر ابن منير ١٤٢ رقم ٦٣. ومثله قول ابن نباتة:

وناعورة قسمت حُسْنها على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الرّبا فاغْتَدَتْ تدور وتبكي على الضائع

(١) التذكرة— لشمس الدين النواجي (المعروفة بتذكرة النواجي)— مخطوط في مكتبة برلين رقم ٨٤٠٠— ورقة ٧٢ب، ولم يرد البيتان في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية النون).
(٢) التذكرة— ورقة ٧٢ب، ولم يرد البيتان في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية الراء).

ابن منير وشعره

في

«الأنساب» للسمعاني ج ١/ ٣٠٠

قال السمعاني في مادّة «الأَطْرَابُلُسيّ» :

«وأبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الأطرابلسي ، شاعر مُفْلِق ، فاضل ، مليح الشِعْر ، حَسَن الطَبْع . أدركتُهُ حيًّا بالشام ، وكان قد نزل شيراز[١] في آخر عمره ، ولم يتّفق أنّي لقيتُه ، وتوفي في حدود سنة أربعين وخمسمائة . ومن شعره ما أنشدني الحسن بن علي بن عبد الله الحلبي في داره بباب أنطاكية ، لأبي الحسين بن منير الأطرابلسي :

[٤٣]

١ أَهَتُوفُ بانَ[٢] في سَرارِ[٣] الوادي هل كنتَ[٤] من بَيْنٍ على ميعادِ؟

(١) هكذا في الأصل ، وهو تصحيف ، والصحيح «شَيْزَر» .

(٢) في : أخبار الملوك : «أيك» .

(٣) في أعيان الشيعة «سواد» .

(٤) في : أخبار الملوك : «أنت» .

٢ أَمْ قدْ[١] شَجَاكَ على قضيبكَ أَنّني   لِنَوى قضيبِ البانةِ المَيّادِ؟
٣ وأراك يا غُصْنَ الأراكِ مُرَنَّحاً   أَلِزَمّ عيرٍ[٢] أَمْ[٣] تَرَنُّحِ[٤] حادِ؟
٤ ما كنت أحسب أنّ طارقة النّوى   شَحَذَتْ أَسِنَّتَها لغير فؤادي
٥ يا صاح يا صاحي الفؤاد أنخ[٥] ولو[٦]
رجع الصَّدَى لِتبُلَّ غلّةَ صادِ
٦ واحْبِسْ فإنّ وراء[٧] هاتيك الرُّبَى   أَرَبي وفي ذاك المُرادِ مُرادي[٨]

وقد وردت هذه الأبيات مع غيرها في كتاب «أخبار الملوك» للملك المنصور الأيّوبيّ، وقال:

«واختياري أيضاً من شعره، كلمته الداليّة، التي يمدح بها الوزير أثير الدين بهاء المُلْك، فخرَ المعالي بن صَدَقَة[٩]، وأوّلها:

أَهَتُوفَ أيْكٍ في سَرارِ الوادي

---

(١) في أعيان الشيعة «هل».
(٢) في: أخبار الملوك: «عَيْشٍ».
(٣) في أعيان الشيعة «أو».
(٤) في: أخبار الملوك: «ترنّم».
(٥) في: أخبار الملوك: «أبحْ».
(٦) ورد هذا الشطر في أعيان الشيعة على النحو التالي: «يا صاح عج بي بالحمى وأنِخ ولو».
(٧) في: أخبار الملوك: «وراءها تلك».
(٨) ووردت هذه الأبيات في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥١، شعر ابن منير ٧٥ رقم ٢٦.
(٩) هو: الحسن بن علي بن صدقة أبو علي بن أبي العزّ الوزير الملقّب جلال الدين، وزير المسترشد بالله. كان أديباً شاعراً. وُلد سنة ٤٥٩ وتوفي سنة ٥٢٢ هـ. (عيون التواريخ ١٢/ ٢٠٠، المنتظم ١٠/ ٩، مرآة الزمان ٨/ ١٢٧، العِبَر للذهبي ٤/ ٥١، البداية والنهاية ١٢/ ١٩٩، الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٥٢، خريدة القصر (قسم شعراء العراق)، ج ١، ق ١/ ٩٤، ٩٥، الوافي بالوفيات ١٢/ ١٤٧ رقم ١٢١، الفخري في الآداب السلطانية ٣٠٤، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٣٣، شذرات الذهب ٤/ ٦٦.

ومنها :

٧ فَلَعَلَّ أنفاسَ الحِمَى يَبْرُدْنَ من نَفَسٍ تَضَوَّع مربَعَ الأذوادِ

٨ شِمْ بَرْقَ عانة عن جُفُوني إنَّها حُجِبَتْ بسُحُبٍ للدموع ورادِ [1]

٩ دار يُعطِّر ذيْلَ خاطرها [بها] من طيب أجسادٍ بها وجَسَّادِ

١٠ وتضيء... للسائرين دون حجابها غُرَرُ الجيادِ وحَلْبَةُ الأجْيادِ

١١ يَسْفِرْنَ عن سُحُبٍ سوافرَ عن سناً مثلَ الأهِلَّةِ في فروعِ صِعادِ

١٢ أمَعاهدَ الأحبابِ هل عهْدُ الهوى عادٍ بقصر يدي الزمانِ العادي

ومنها في المدح :

١٣ كعُقُودِ مجد أبي الرَّجاءِ تَبَسَّمَتْ عنها رياضُ قصائدِ القُصَّادِ

١٤ عَضْبٌ يَرُوقُكَ أو يَرُوعكَ مرهف الـ حَدَّيْنِ بين الوعْدِ والإيعادِ

١٥ وحباً تظلُّ حياضُهُ ورياضُهُ شَرْقَى من الوُرَّادِ والرُّوَّادِ

١٦ سَمْحٌ إذا ضَنَّ الصَّبِيرُ بقطرِه هادٍ إذا سِدْرٌ البصيرِ الهادي

١٧ يقظان يُسْهِرُ عينَهُ حبُّ العُلَى ومن المُحَال هَوًى بغير سُهَادِ [2]

وأَخْتار من شعره كلمته الميميّة التي يمدح بها الملكَ العادل نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله — وأوّلها :

[٤٤]

١ هَذي المساعيْ قياساً أيُّها النَّاهيْ مُنَيِّتُها والمُنَى أضْغاثُ أحلامِ

---

(١) بعد هذا البيت يورد الأيوبي البيت رقم (٦) وقد حذفناه لعدم تكراره.

(٢) أخبار الملوك — ص ١٨٦ أ — ١٨٧ ب ، وهو أنقص البيت رقم (٤) الذي ذكره السمعاني. وأخّر البيت رقم (٦) إلى ما بعد البيت رقم (٨).

ومنها :

٢ في دولةٍ قائم بالقِسْطِ قائمُها مَتينةِ المَتْنِ من رصْفٍ وإحْكام

٣ فالعِزُّ أقْعَسُ والآلاءُ ضاحكةٌ والظِّلُ ضافٍ ومسْعُودُ النَّدى هامي

٤ ونيِّرُ الدِّينِ نورُ الدِّين يرشفها ماء المُنَى من حفًى في جَوِّهِ الدَّامي (١)

* * *

ومن شعره في

«معجم الأدباء» لياقوت الحموي

وقال أحمد بن منير يهجو ملكَ النُّحاة. وكان قد كتب أبو نزار إلى بعض القضاة : «العاصِويّ» :

[٤٥]

١ أيا مَلِكَ النَّحو، والحاءُ مِنْ تَهجِّيهِ من تَحتُ قد أعْجَمُوها

٢ أتانا قياسُكَ هذا الذي يُعَجِّمُ أشياءَ قد أعْرَبُوها

٣ ولمّا تصنَّعْتَ في «العاصَوي» غدا وجْهُ جَهْلِكَ فيه وُجُوها

(١) أخبار الملوك — ص ١٨٥ أ — ١٨٥ ب ، ولم ترد هذه الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية الميم).

٤ وقالوا: قفا الشيخُ. (إنّ المُلو كَ إذا دَخلُوا قرية أَفْسَدُوها)[1]

فأجابه أبو نزار النَّحوي بقوله:

أيا بْنَ منيرٍ حسبْتَ الهجَا ءَ رُتْبَةَ فخرٍ فبالغتَ فيها
جَمعْتَ القوافيَ مِنْ ذا وَذَا وأفسَدْتَ أشياءَ قد أَصْلَحُوها

وفي آخرها:

فقالوا: قفا الشيخُ. إنّ المُلو كَ إذا أخطَأتْ سُوقةٌ أَدَّبُوها[2]

وكتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله يلتمس منه كتاب «الوساطة للمتنبّي وخُصُومه» للقاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجاني[3]، وكان قد وعده به ودافَعَهُ:

[٤٦]

١ يا حائزاً غايَ كلِّ فَضلٍ تَضِلُّ في كُنْهِهِ الإحاطَهْ

---

(١) إقتباس من سورة النمل — الآية ٣٤، وقد وردت هذه الأبيات في: شعر الجهاد للهرفي ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) معجم الأدباء ٨/ ١٢٦، ١٢٧، خريدة القصر (قسم شعراء العراق) — ج ٣ ق ١/ ١٣٥، ١٣٦.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني الشافعي، الفقيه، الأديب، الشاعر، المؤرّخ، المفسّر، الخطّاط، الكاتب. له عدّة مصنّفات وديوان شعر. توفي سنة ٣٦٦ وقيل ٣٩٢هـ. (تاريخ جرجان ٣١٨ رقم ٥٦٠، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧٩، وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨ — ٢٨١ رقم ٤٢٦، معجم الأدباء ١٤/ ١٤، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١، يتيمة الدهر ٤/ ٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ١٢٢، طبقات المفسّرين ١/ ٤١٠ رقم ٣٥٨، مرآة الجنان ٢/ ٣٨٦، المنتظم ٧/ ٢٢١ رقم ٣٥٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٥، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٤٨، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢)، الفهرست ١/ ١٦٧، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥، شذرات الذهب ٣/ ٥٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٩٨ (وفيات ٣٩٣هـ). المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٦ (وفيات ٣٩٣هـ).

٢ وَمَنْ تَـــرَقَّى إلى محلٍّ أَحْكَمَ فوق السُّهَا مَناطَهْ
٣ إلى متى أُسْعَطُ[(١)] التَمَنِّي ولا تَرىٰ المَنّ بالوِساطَهْ؟[(٢)]

ومات القاضي ابو الفضل لعَشْرٍ بقين من ذي الحجّة سنة اثنتين وستّين وخمسمائة[(٣)].

* * *

شعره في مصادر متفرّقة

ولابن منير يهجو أبا نزار ملكَ النُّحاة:

[٤٧]

١ يا نُحاةُ الزموا الشكك ثمّ حلُّوا عن التّكَكْ
٢ واكشفوا عن فقاحكم قد أتت لحية الملكْ
٣ لحيةٌ سرْمُ سِيبَوَيْه عليها قد انتهكْ[(٤)]

---

(١) أسعطه الدواء وسعطه إيّاه، أي أدخله في أنفه.

(٢) معجم الأدباء ١٦/ ٣٢، أعيان الشيعة ١٠/ ١٦٠، وفي الغدير ٤/ ٣٣٦ البيتان ١ و٣، شعر ابن منير ١٣٣ رقم ٥٦.

(٣) والقاضي أبو الفضل هو: هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة المعروف بابن العديم. كان فقيهاً مرضيًّا ورِعاً زاهداً. سمع الحديث ورواه، وولي القضاء بحلب وأعمالها بعد موت أبيه، وكتب له عهده من أتابك زنكي بن آقسنقر في سنة ٥٣٤هـ. وُلد سنة ٤٩٩ وتوفي سنة ٥٦٢هـ. (معجم الأدباء ١٦/ ٣١ــ طبعة ١٩٣٠).

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ــ لابن فضل الله العمري ــ مصوّرة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة ــ ج ٤/ ٣٢١ (في ترجمة ملك النُحاة) ولم يردا في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر ــ (راجع قافية الكاف).

ولابن منير، في باب التطريز:

[٤٨]

١ لله ليلتنا إذ صاحبايَ بها بدرٌ وبدرٌ سماويٌّ وأرضيٌّ
٢ إذِ الهوَىٰ والهواء الطَّلْقُ معتدلٌ هذا وهذا ربيعيٌّ طبيعيٌّ[١]

ولابن منير في مليحٍ محدّث:

[٤٩]

١ مُحَدِّثٌ تحدث أمراضَنا أجفانُهُ الفاتنةُ الفاتِرهْ
٢ كأنَّهُ والنّاسُ من حولِهِ بدْرٌ عليه هالةٌ دائرهْ[٢]

وله يهجو بني سُكَّرَه[٣]:

---

(١) البديع في نقد الشعر — لأسامة بن منقذ — تحقيق د. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد — طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي — مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م — ص ٧١، ولم يرد البيتان في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية الياء).

(٢) لعلّه يقصد أولاد عفيف بن عبد القاهر بن سكّرة، وهم يهود من أهل حلب. وكان عفيف عارفاً بصناعة الطب مشهوراً بأعمالها وجودة النظر فيها، وأولاده وأهله أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب. من مصنّفاته: مقالة في القولنج ألّفها للسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي. وتوفي حول سنة ٥٨١هـ. (أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٤ و٣١٩).

(٣) أنظر البيتين عند النواجي في: الدرّ النفيس — مصوّرة معهد المخطوطات — ورقة ١٩٦، مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان — مخطوط بدار الكتب المصرية — رقم ٧٧٤٨ أدب، الورقة ١٩، رياض الألباب ومحاسن الآداب — مخطوط في المكتبة الأزهرية، رقم ٢٧٤ أدب، ونسخة مكتبة أباظة، رقم ٦٣ب، ولم يردا في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية الراء).

[٥٠]

١ تطبَّبْ برأي الصَّبيْ والمرَهْ ولا تَقْرَبَنَّ بنيْ سُكَّرَهْ
٢ ففي كلِّ دارٍ لهم مأتمٌ وفي كلّ أرضٍ لهم مَقْبَرَهْ[١]

وله في العِذَار :

[٥١]

١ قالوا الْتحَى وانكَسَفَتْ شَمْسُهُ وما دروا عُذْرَ عِذَارَيْهِ
٢ مِرْآةُ خَدَّيه جلاها الضِّيا فلاح فيها فَيْءُ خَدَّيْهِ[٢]

وله ممَّا يُكتَب على سَرْج :

[٥٢]

١ للسبعة النَّيِّرات عن شرفي عجز وفي العالمين تبريحُ
٢ وهل أُداني في نَيْل مَكرُمَةٍ والبحر فوقي وتحتيَ الرِّيحُ[٣]

وقال :

---

(١) تأهيل الغريب، لابن حجّة الحموي — مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٦٠٤٢ز — ص ٦٣، ثمرات الأوراق ٢/ ٢٩٠.

(٢) تأهيل الغريب — ص ١٣٩، وهذا يشبه قول القائل:

ولما استدارت أعين الناس حوله تلاحظه حيث استقلّ وسارا
تمثّلت الأهداب في ماء خدّه فظنّوا خيال الشعر فيه عذارا

ولم يذكر الدكتور سعود البيتين في شعر ابن منير (راجع قافية الهاء).

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٤٥٩ زيادات عن نسخة آيا صوفيا ١٣٩أ.

[٥٣]

١ بـأبي شادِنٌ توثَّـقَتْ بـالأَيْـ ـمان منه من قبل شدّ وثاقي
٢ فهو إن لا يكنْ لحرْبٍ فحَرْبٌ علَّمَتْـهُ خيانـة الميثاقِ
٣ نَـفَـرٌ من أُمَيَّةَ نَفَرَ الإسـ ـلامُ من بينهم نُفُورَ إباقِ
٤ أنفقوا في النّفاق ما غَصَبُوه فـاسْتَقَامَ النّـفاقُ بالإتّفاقِ[١]

وله هذا البيت:

[٥٤]

١ ويـا غُصْنـاً يؤرِّقُني إذا مـا اهـتزّ مَوْرِقُه[٢]

وقال عليّ بن ظافر الأزديّ: أخبرني الشريف فخر الدين أبو البركات العبّاس ابن عبدالله العبّاسي الحلبي، قال: اجتمع مهذّب الدّين أبو الحسين بن منير، والشيخ أبو عبد الله محمد بن صغير القيسَراني، الشاعران بحلب، فمرّ عليهما صبيٌّ سرّاج يُسمَّى يوسف، مشهور بالحُسْن، فسُئِلَا القول فيه، فَصَنَعا، فكان ما صنع ابنُ منير:

[٥٥]

١ يا سَمِيَّ المرميّ[٣] في ظُلْمة الجُـ ـبِّ لِمَن ساقه القضاءُ إليها
٢ والـذي قَطَّعَ النّساءُ له الأَيْـ ـدي ومكّنَّ حَبْلَهُ من يَدَيْها
٣ لك وجهٌ مَيَاسِمُ الحُسْنِ فيه سِكَّةٌ[٤] تُطبع البُدُور عليها[٥]

---

(١) لُمَحُ المُلَح — ورقة ١٠٣، ولم ترد هذه الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية القاف).

(٢) لُمَحُ المُلَح — ورقة ١٠٥، ولم يرد هذا البيت في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية القاف).

(٣) في الغدير: «المتاح» ٤/ ٣٣٦.

(٤) في الغدير: «صكّة».

(٥) بدائع البدائه — ص ٢٥٧ رقم ٢٩٢، الغدير ٤/ ٣٣٦.

وكان ممّا صنع القَيْسَراني :

لا تُخْدَعَنَّ فما الحُسامُ المُرْهَفُ   إلّا الذي يحويه جَفْنٌ أوطفُ[1]

وقال عليٌّ بن ظافر : أنشدني بعضُ أصحابنا هذا البيت من شعر ابن منير ، وسألني إجازَتَهُ :

[٥٦]

١ يجلّ عن التشبيه في الحُسْنِ وجهُهُ   فبَدْرُ الدُّجَى من حُسْنِهِ يتعجَّبُ

فقال في قصيدة اقتضاها سؤآله :

وَمَنْ كان بَدْرَ التِّمِّ يعجبُ أن رأى   محاسنه بالبَدْرِ كيف يُلَقَّبُ[2]

ولابن منير :

[٥٧]

١ جنى وتَجَنَّى والفؤآدُ يُطِيعُهُ   فَلَا ذَاقَ مَنْ يُجْنَى عليه كما يَجْني

٢ فإنْ لم يكن عندي كعيني ومسمعي   فلا نظرت عيني ولا سمعت أذُني[3]

وله من قصيدة مَهْدَوِيَّة :

[٥٨]

١ تُرَى أراك وأنت في دَسْت العُلَى   كالبدر في هالاته المتهلّلْ

---

(١) راجع بقيّتها في بدائع البدائه— ص ٢٥٧.

(٢) بدائع البدائه- ص ١٥٢ رقم ١٨٢.

(٣) النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٩ ، أعيان الشيعة ١٠/ ١٦٠.

٢ فهناك أنشر من مدائحك التي شهدت بها سُوَرُ القرآن مُرَتَّلَهْ
٣ وأُجيل عيني في علائك ناظراً فأَخِيطُ منه على الثّنا ما فَصَّلَهْ
٤ يا بْنَ النّبيِّ وتلك أشْرَفُ رُتْبَةٍ كانت من الله المُهَيْمِنِ مُنَزَّلَهْ
٥ إنّ المدايح في ثناك وإنْ أَتَتْ غاياتها وفْقاً أراها مُجمَّلَهْ[1]

ويقول ابن رجب الحنبلي: «وللمهذَّب أحمد بن منير الشاعر الحلبي المشهور رسالة إلى شَرَف الإسلام[2]، يمدحه فيها وأهلَ بيته بقصيدة يقول فيها:

[٥٩]

١ وَلَعَمْري لولا بقيّة عبد الـ ـواحد الحنبليّ أُعْضِلَ داؤه
٢ هم أعادوا المعروفَ غَضًّا وقد صوّ ح مُخْضَرُّهُ وغاضَ بهاؤه
٣ مَعْشَرٌ أُرْضِعُوا النَّباهةَ من عو دٍ نُضَارُ ماءِ المروءةِ ماؤه
٤ كلُّ معروفهم لمعروفهم طَلْق وهم في مكروهه شُرَكاؤه
٥ أَلْسُنٌ تَوَّجَ المنابرَ منها كلّ عضبٍ فلّ القضاءَ مَضَاؤه
٦ فالكتابُ العزيزُ يَشْهَدُ أنْ قد سلمت خصلة له قرّاؤه
٧ أهله أنتم، ومن لم يقل قو لي عمّمت عينه أعضاؤه
٨ فقهاء الإسلام إنْ عنّ لبس أحباره خُطَبَاؤه

---

(١) أعيان الشيعة ١٠/ ١٦٠.

(٢) هو: أبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الدمشقي المعروف بابن الحنبلي الفقيه الواعظ المفسّر. كان له مجلس وعظ بجامع دمشق. توفي سنة ٥٣٦ هـ. (ذيل تاريخ دمشق ٢٧٥، التاريخ المجدّد لمدينة السلام (المعروف بتاريخ ابن النجّار) ـــ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ) ـــ مصوّر بمكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم ١٢٨٣، العبر ٤/ ١٠٠، عيون التواريخ ١٢/ ٢٧١، الدارس ٢/ ٦٤، شذرات الذهب ٤/ ١١٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٦٩).

قال ناصح الدّين حفيد شرف الإسلام : قد عَرَضْتُ هذه القصيدة على أبي البقّاء العكبري [1] ، فأثنى عليها كثيراً » [2] .

* * *

وقال ابن منير يهجو القاضي الأعزّ محمد بن هبة الله بن خلف التميمي [3] من قصيدة طويلة ، يصف عمامته :

[٦٠]

١ هو قاضٍ كما تقول [4] ولكنْ ما عليه من القضاء علامهْ

---

(١) هو : محبّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبريّ الأصل البغدادي الضرير. نحوي ، فقيه ، لغوي ، مفسّر ، محدّث . له عدّة مصنّفات . توفي ببغداد سنة ٦١٦ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ١١٦ — ١١٨ ، الكامل في التاريخ ١١ / ١٣٧ ، البداية والنهاية ١٣ / ٨٥ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٢ — ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر ٣ / ١٣١ ، التكملة لوفيات النقلة ٢ / ٤٦١ رقم ١٦٦٢ ، معجم البلدان ٣ / ٧٠٥ ، ذيل الروضتين ١١٩ ، ١٢٠ ، تلخيص معجم الآداب — ج ٥ ، ترجمة ٦٧٥ ، دول الإسلام ٢ / ٩٠ ، المختصر المحتاج إليه ٢ / ١٤٠ — ١٤٢ ، نكت الهميان ١٧٨ — ١٨٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٨ ، ٣٩ رقم ١٣٧٥ ، العبر ٥ / ٦١ ، طبقات المفسّرين للداودي ١ / ٢٢٤ رقم ٢١٨ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ١٣٢ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٠٠ — ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٤٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٦٧ — ٦٩ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ١٠٩ — ١٢٠ ، التاج المكلّل للقنوجي ٢٢٨ ، روضات الجنات ٤٥٣ — ٤٥٥ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ١٣٩ — ١٤٢ رقم ١٢٦).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (٧٣٦ — ٧٩٥ هـ) — ج ١ / ٢٠١ — طبعة دار المعرفة ، بيروت (لا. ت) ولم ترد الأبيات في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (راجع قافية الواو).

(٣) هو أبو الفتح محمد بن هبة الله بن إبراهيم بن خلف التيمي ، قاضي صور ، كان ذا مروءة وتخصيص . سمع الفقيه نصر المقدسي ، وولي قضاء صور : ثم قضاء بانياس وتنقّلت به الأحوال إلى أن توفي بدمشق سنة ٥٣٢ هـ . (ذيل تاريخ دمشق ٢٦٦ ، عيون التواريخ ١٢ / ٣٤١ ، شذرات الذهب ٤ / ١٠١) ويذكره الكتبي ثانية باسم «الأعز بن اللبان» (١٢ / ٤٦٩).

(٤) في شذرات الذهب : «يقول» .

٢ عِمَّةٌ تملأ الفضاء عليهِ فوق وجهٍ كعُشْرِ عُشْرِ القُلامهْ

٣ وعليها من التصاوير ما لم يجمع القدسُ مثله وقُمامهْ[1]

وله فيه القصيدة الزائيّة المشهورة، وهي من أطرف القصائد في بابها، وهي:

[٦١]

١ لائمي قد سَدَدْتُ بابَ التعزّي كلّ لَوْمٍ في لوعتي غيرُ مُجْزِ

٢ لست أصغي إلى ملامك فاعمد غير وانٍ إلى هجائي وبزّي

٣ أنا ممَّنْ أعاره الدّهرُ ثوبَ العَيْشِ حِيناً وبزّه شرّ بَزّ

٤ كنت يوماً في «باب جَيْرُون» أتلو آيةَ الدّين عند بيّاعِ خُبْزِ

٥ فإذا وقْعُ بَغْلَةٍ وغُلامٌ يُفَرِّجُ الناسَ بين دَفْعٍ ولَهْزِ

٦ وعليها فتًى ضئيلُ المُحيَّا مُكْثِرٌ من مُلوَّناتٍ وطرزِ

٧ قلت: مَنْ ذا؟ فقيل: قاضٍ جليلٌ لقَّبوهُ في بيته بالأعزّ

٨ وهو يأوي إلى ذكاء وفضلٍ قلت: يا نفسُ قد ظَفِرْتِ بكنْزِ

٩ فتدانَيْتُ ثم سلَّمْتُ فاستَفْرَسَ حتى استبان جمعي وفَرْزي

١٠ ثمّ نادى بيا بخانا، فبادرتُ كأنّي ذئب تلاقى بعَنْزِ

١١ عادياً كالمجنون أصدم مَن ألقى بوَثْبٍ من النَّشاطِ وجَمْزِ

١٢ وهو ثانٍ إليَّ عِطْفاً فلا يطْرُفُ طَرْفاً عن احتشائي وحَفْزي

١٣ فدخلنا الدِّهْليزَ وابتدر الإذْنَ فَغَرِقْتُ في دِمَقْسٍ وخزّ

١٤ بين دَسْتٍ وسَلَّةٍ ودَوَاةٍ ورقيقٍ من تُسْتَريٍّ وقَزّ

١٥ ودعا بالطّعام فامْتَرْتُ من حُلْوٍ ومن حامضِ المَذاقِ ومزّ

١٦ قال لمّا أنْ قد اكتفيتُ وقد أيقن أنّي قد صرت زاداً بكرزِ:

---

(١) عيون التواريخ ١٢/ ٣٤١، شذرات الذهب ٤/ ١٠١ وفيه «القمامة».

١٧ ما تُعاني من الصَّنائع؟ قلت: النَّحْوُ والشِّعْرُ والتَرسُّلُ خُبْزي[1]

١٨ قال: أحسنْتَ وافقَ الطِّبْقُ لشـ ـنِّ وزجَّ القناةَ موضع رِكْزِ

١٩ أنت منّا فما تقول بدسّ الـ ـحرف في الحرف باصطكاكٍ ولزّ

٢٠ قلت: هذا شُغُلي، فما زال يُدْنيـ ـني ويحتال لي بفركٍ ولَكْزِ

٢١ ثم أهوى وقال: دونك والتغـ ـميز من بعد كَسْرِ جَفْنٍ وغَمْزِ

٢٢ فتناولته وقد قام شاقو لي قيام الحباب همّ بنكز

٢٣ فرماني بطَرْفه ثم نادا ني: (...) حملتَ أمْ لتّ شكزِ؟

٢٤ فاعتراني مثل الحيا وجمعت ثيابي، فحين أيقن عجزي

٢٥ صاح: يا نصف سيبَوَيْه لقد أحـ ـرزت علم الإعراب في غير حرز

٢٦ أنا خفضٌ، وأنت رفعٌ، وذا (...) نصْبُ فلم تخفّف همزي؟

٢٧ قد صحبتُ النُّحاةَ قبلك واستو عبتُ ما كان من مُعمًّى ولُغْز

٢٨ وأراهم قد أدخلوا ألِفَ الوصل على (...) وأنتَ كالمشمئزّ

٢٩ قلت: هذَاك للضَّرورة، فاسْتَضْـ ـحكَ تيهاً وقال كالمستهزي

٣٠ فاحْسِبنها ضرورةً واتبعِ القو مَ فقد بان فيك معنى التَّنزّي

٣١ ما مَدَدْتَ المقصورَ في بابِ عين الـ ـفِعْلِ إلّا وأنت تطلب طعزي

٣٢ فاجزْمِ الآنَ سينَ جعسي وسكِّنْ راءَ ناري وافتحْ به دالَ دَرْزي

٣٣ لا تهابَنَّ مُرقَّعتي ودواتي وفرائي المُسْنجَبَاتِ وطَرْزي

٣٤ أنا بيت أنا العَرُوض فلا يشـ ـبه صدري لمن تأمّل عَجُزي

٣٥ لي قُبُلٌ عفٌّ و(...) طَمُوحُ العينِ مُغرًى بكلّ جاشِ المهزِ

٣٦ فاخنق اليوم حلق (...) في حلْق (...) ضنك المياه كزّ

٣٧ فتأدّبْتُ ثم سلّم (..) عند باب (...) ولَيَّنْتُ وخزي

---

(١) إلى هنا ينتهي المطبوع في عيون التواريخ من القصيدة ١٢/ ٣٤٢.

٣٨ فإذا بشَعْرٍ عليه مَن أحسبه ما لم يكن لقصر المعزِ

٣٩ جوسقٌ مشرفٌ وزلاقـةٌ مـلـ ـسـاء مـرصوفـةٌ بطينٍ ومزِّ

٤٠ ورواقٌ وبـادهـنـج وسابـا طٌ وكَرْمٌ معرّشٌ فوق نَشْزِ

٤١ فترى ثعلبَ الحصى في عناقيـ ـدِ (...) يـهُـمُّ بـقـفْـزِ

٤٢ بات (...) مكردناً منه في تنّور نـارٍ يشويـه شَيَّ الأَرُزِّ

٤٣ ثم لما أخرجت متْحاً ونزْحاً من قشوري وصحّ نزوي ونقزي

٤٤ قال لي: قد خدمتني ولك الخد مة هذه داري وخزّي وبزّي

٤٥ وعـيـالي وأعْـبُـدِي ودوابّي لك (...) من غير لهو وطنزِ

٤٦ يا صديقي ويا حبيب قلبي والـدي شاطني فانضج رُزّي؟

٤٧ أنت يا شيخ (...) الشعراء اليوم عندي أظنُّك الخُبْزَ ارزّي

٤٨ يا ضعيف اليقين عطعط على فقـ ـرك من بعدها والغِ التجزّي

٤٩ عش غنيًّا ما دمت تذرّ حوضي وتـنـقّـي بيري وتقصر برزي

٥٠ لا تَخَلْ أنّني بخيلٌ فجُودي يفْجأ القاصدين من قبل هزّي

٥١ عـربيّ أبي تميم بن مُـرّ خير بيتٍ يُعزَى إليه ونُعْزي

٥٢ أنا لمّا أن طاب لي (...) ابرا هيم لم أدَّخِره عن (...) عزِ

٥٣ وهي عُرْسِي وأمّ بنتي ورَيْحا نة صدري وخير ما ضمّ حِرْزي

٥٤ قلت: يا سيّدي أنالك كالبِكْـ ـر زمامي طَوْعٌ لديك وغَرْزي

٥٥ كيف صرفتني انسللت، فلا تَخْـ ـش حِمامي ولا تؤثر فزّي؟

٥٦ فمضى يومُـنـا قصيراً بضمّ والتزامٍ وقرْص جِلْدٍ ونقْزِ

٥٧ وافترقْـنـا فـراق غير ثـقـالٍ عن تَرَاضٍ والدهر يخنو ويُرْزي

٥٨ وجرى بيننا اجتماع مراراً، فمُهَنٍّ طوراً وطَوْراً مُعَزّي

٥٩ فهو إنْ غاب حنّ (...) إليه وإذا غبت حنّ موضع حزّي

٦٠ يا صديقاً أغلقت باب سروري مذ تناءَيْتَ وضاع مفتاح غزّي

٦١ أتُرى يسمح الزمان لنا يو ماً فنشني من الفراق ونجزي[١]

قال ابن شاكر الكتبي في نهاية القصيدة: «وأنا أستغفر الله تعالى من كتابتها[٢]».

* * *

وقال ابن منير:

[٦٢]

١ اليومَ نورُ جَبْبٍ[٣] الدُّجُنِّ مَزْرُورُ والظِّلُّ مُنْتَظِمٌ والطَّلُّ مَنْثُورُ
٢ وللرِّياض اخْتيالٌ في ملابسها مثل القصائد ممدودٌ ومقصورُ
٣ كأنَّ ما اصْفرَّ والمحمر يرقبه[٤] في محفل النّور محزون ومسرورُ
٤ كأنَّ أكمامه من تحت زاهرهِ في الدَّوْح ضِدّان: مهتوكٌ ومستورُ
٥ كأنَّ نَوَّارَهُ والرِّيح تقذفُهُ في الماء جيشانِ: مخذولٌ ومنصورُ

---

(١) أكملتُ القصيدة اعتباراً من البيت رقم (١٨) حتى آخرها عن أوراق (١٢٨ و١٧٩ و١٨٠) مصوّرة عن نسخة مخطوطة من كتاب «عيون التواريخ» قام بتحقيقها ونشرها الأستاذان الفاضلان د. فيصل السامر و د. نبيلة عبد المنعم داود، وقد حذفا هذه الأبيات من النسخة المطبوعة ج١٢/٣٤٢و٤٦٩ ثمّ تفضّلت الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود فأرسلت لي كامل القصيدة مصوّرة عن النسخة المخطوطة، التي هي في الأصل محفوظة بجامعة كامبردج برقم (٢٩٢٢) Add ومنها مصوّرة في مكتبة المجمع العلمي العراقي. وهذه التكملة غير موجودة في شعر ابن منير للدكتور سعود عبد الجابر (أنظر — ص ١٣٠). فللدكتورة نبيلة داود وافر امتناني وخالص تقديري واحترامي.

(٢) وأقول أنا خادم العلم «عمر تدمري» أستغفر الله العظيم على كتابتها، وسامح الله ابن منير.

(٣) في التذكرة الفخرية — ص ٤٠٠ «قرّ وجَيْب».

(٤) في التذكرة الفخرية — ص ٤٠١ «مهما احمرّ ترقبه».

٦ كأنّ أظلاله والشمس ينسخها عنه رداءآن: مَطْويٌّ ومنشورُ
٧ كأنّ يانعه من بعد مُورِقِه فيه حديثان: معلولٌ ومأثورُ
٨ كأنّما الثلجُ والنّارنجُ مرتدياً به مجامرَ نارٍ فوقها نورُ
٩ أو الكؤوس استظَلّتْ بالحُباب أو الخدود زيّـنـهـا......
١٠ عُرسُ الربيع الذي فُضَّت دراهمه عليه وانْتَثَرتْ فيه الدَّنانيرُ
١١ كم أحمرٍ أنْشَدَتْ فيه الحمائمُ إذ مُعَصْفر غَرَّدَتْ فيه العصافيرُ
١٢ فالجوّ والنّور والوادي وبزّته دُرٌّ ودُرٌّ وديباجٌ وكافورُ
١٣ تهدي نوافجهُ[1] ما في نواقحه[2] فعَيْشُهُ مُطْلَقٌ والهمُّ مأسورُ
١٤ ما شئتَ من مُلَحٍ فيه يصنَعُهَا[3] شادٍ وحادٍ وملّاحٌ وناطورُ
١٥ قُمْ للصَّبوح فقد غنّى البلابل تنوياً ولاحت من الصُّبْح التباشيرُ
١٦ وقهقهتْ شَفَةُ الإبريق ضاحكةً على الكؤوس وناغتها النّواعيرُ
١٧ أما ترى الدَّوْحَ يجلي في زَبَرْجَدِهِ فِراشَها في أديم الأرض بلّوْرُ
١٨ قُمْ عاطِها مخطف طالت ذوائبُهُ وصُدْغُهُ فيه عن خدَّيْهِ تقصيرُ
١٩ واهي الجُفُونِ مَصُون القوم مُبْتَذَلٌ لطَرْفِهِ، وأميرُ الحيِّ مأمورُ[4]

* * *

قال ابن خلّكان: «ونقلت من خطّ الشيخ الحافظ المحدّث زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القويّ المنذريّ المصري — رحمه الله تعالى — قال: حكى لي أبو المجد

---

(١) نوافج: جمع نافجة وهي السحابة الكثيرة المطر، ومؤخّر الضلوع، والبنت لأنها تعظّم مال أبيها بمهرها. ووعاء المسك.

(٢) نواقح: جمع نقح، يقال: نقح العظم استخرج مخّه، ويقال سحاب أبيض صيفيّ.

(٣) في التذكرة الفخرية — ص ٤٠١ «يصفّفها».

(٤) عيون التواريخ ١٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، وفي التذكرة الفخرية ٤٠٠، ٤٠١ الأبيات ١ و٣ و٤ و٥ و٦ و٨ و١٠ و١٣ و١٤.

قاضي السُّويداء، قال: كان بالشام شاعران: ابن منير، وابن القَيْسَراني. وكان ابن منير كثيراً ما يبكت ابنَ القيسرانيّ بأنّه ما صَحِبَ أحداً إلّا نُكِب، فاتّفق أنّ أتابك عماد الدين زَنْكي صاحب الشام غنّاه مُغَنٍّ على قلعة جعبر[1]، وهو يحاصرها، قولَ الشاعر:

وَيْلي من المُعْرِضِ الغَضْبان...

فاستحسَنَها زَنْكي، وقال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير، وهو بحلب، فكتب إلى والي حلب يُسَيِّرُهُ إليه سريعاً، فسَيَّرَهُ، فليلةَ وصل ابنُ منير قُتل أتابك زُنْكي.. قال: فأخذ أسدُ الدين شيركُوه، صاحبُ حمص، نورَ الدين محمود بن زنكي وعسكرَ الشام وعاد بهم إلى حلب، وأخذ زين الدّين عليّ ولد مظفّر الدين صاحب إربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل، إلى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل، فلما دخل ابن منير إلى حلب صُحْبة العسكر، قال له ابن القيسراني: هذه بجميع ما كنتَ تبكتني به»![2].

* * *

وقال ابن أيبك الدواداري: لابن منير في المرقص:

[٦٣]

١ أرَقُّ من الماء لولا الشُّعَاع ... لأفْـنَـتْـهُ رَشْفاً شفاه المُقَلْ

٢ وكالنّار من وَهَج تِيه الصِّبا ... فلولا تبسُّمه لاشْتَعَلْ[3]

---

(١) جَعْبَر: قلعة على الفرات بين بالس والرقّة قرب صفّين. (معجم البلدان ٢/ ١٤٢).

(٢) وفيات الأعيان ١/ ١٥٨، ١٥٩.

(٣) الدرّ المطلوب في أخبار الملوك بني أيوب– ص ٣٨٩، ولم يرد البيتان في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية اللّام).

وكتب ابن منير إلى الشيخ تقيّ الدّين أبي الخير أمين المُلْك سلامة بن يحيى بن البَقَي :

[٦٤]

١ قُلْ لابْن يحيى مَقَالَ غيرِ غوٍ   اشْهَدْ من الآن أنني حَمَوِيْ
٢ لا رافِضِيٌّ غثٌّ أُقيم على الـ   شيخينِ سُوقَ البُهْتان بل أُمَوِيْ
٣ لم أنتفِعْ مُذْ أقمتُ في حَلَبٍ   طُرْفَةَ عينٍ بأنّني عَلَوِيْ
٤ وأنّ قلبي جَوٍ لأيّام صِفّـ   ـينَ ودائي من كَرْبلاءَ دَوِ
٥ يصنع بي كَهْلُهَا ويافِعُهَا   ما يصنع الحَنْبَلِيُّ بالثَّنَوِيْ
٦ كأنّما عاينوا معاويةَ   يلُوحُ من نَقْشِ فَصِّيَ الغَرَوِيْ
٧ لا أدبٌ عاطفٌ على أدبِيْ   بل كلُّ وجْهٍ دَنَوْتُ منه زَوِ
٨ فالرِّزقُ لا مُصقبٌ ولا أُمَمٌ   حتى كأنّي خُلِقْتُ غيرَ سَوِ[1]

* * *

وكتب ابن منير إلى الرئيس عفيف الدين المستوفي ، إلى حلب ، وهو في المرض بحماه ، واتَّصل به أنّه نُعي بحلب ، ودخلت الحشرية داره ، وأثبتوا ما فيها ، وختموا عليها ، وطالبوا أقواماً بودائع ، ويعرّض ببعض اليهود ، وكانت له عليه حوالة في دبوايه ، يقول :

[٦٥]

١ يا عفيفَ الدّين الذي يده صر   فٌ به أستكفُّ صَرْفَ الزّمانِ
٢ والذي أحسن الوفاء بعهدي   فاتّهمت الوافين من خلّاني
٣ والذي في هواه أخلصتُ دِيني   يوم تُبلَى سرائرُ الأديانِ

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام)— ج ١/ ٤٧٨ ، (٤٧٩) .

٤ أنا أشكو إليك داياً أداني الـ ـعتْب فيما مضى على عمرانِ
٥ وهْو عندي موسى بن عِمْران لِلْحَظْـ ـوةِ فيما أُنصُّ من ديواني
٦ أقسم الناس ما رأوا مسلماً قبـ ـلي حَنَا قلبُهُ على عِبْراني
٧ كيف كَشْخَنْتُهُ ولم يَكُ بالكو شح يا ليت كان في اَسْتيَ لساني
٨ ملتُ عمّن أسا وأفحش في اللّوْ م إلى من لم يأل في الإحسانِ
٩ عن عُتَاةٍ تَخوَّنوا بالأذى دا ري عُتُوًّا وأزْعَجُوا جيراني
١٠ ضربوا البوق أنّني عن أُلوف متُّ فكوا عنها رؤوس البراني
١١ ليس فيها زيف ولا عجميّ لا ولا نـاقص ولا بـرَّاني
١٢ فبِغالي إذا اسْبَطَرَّتْ وغلما ني وما أثمرت خِصْي غلماني
١٣ حَشْو أمٍّ الذي ادّعى أنّ لي ما لاً عناني عن جمعه ما عناني
١٤ أين وجه الكَسْب الذي أنا فيهِ من وجوه التُّجّار والأعيانِ
١٥ أنا ذو المال يا بني البَظْر لا خا لي ولا ضيعتي ولا نسياني
١٦ لا ولا رزمتي تحلّ ولا زمْـ ـتيَ مستبضعاً ولا كناني
١٧ اقتنوا ما اقتنيت بالشِّعْر، في الشِّعْـ ـر تـذُوقوا مـرارةَ الحرمـانِ
١٨ يا بعول القحاب غَرَّكُمُ كفِّـ ـيَ كفّي عنكم وحبسي لساني
١٩ ونـظرتـمْ إلى جِبابي فمُتُّـمْ قبل موتي منها ومن قمصاني
٢٠ وعليها كـان البنـاء فخِلْتُمْ تحت هذي الأصداف دُرَّ الصَّباني
٢١ ورأى جـائبوكـم أنّ لي نـاراً توارى وراء ذاك الـدُّخـانِ
٢٢ قام لمّا أنْ قام ناعيَّ منكم كلّ تَيْسٍ يقول زير روانِ
٢٣ شامتاً بي ولو يموت لما افتـ ـرّ لشَرْميَ من موته شفتانِ
٢٤ سرموتي كـان يوم انتهابي بين ذقنِ الخرا وعين الحصـانِ[1]

---

(١) البيت فيه خلل من الأصل.

٢٥ بين تَيْسَيْن من قبيلين قد آلـ ـف رأيَيْـهما إلى الدّامانِ

٢٦ وأصار الضِّدَّين نهْب تراثي في إناء من خلِّه يَشْرَبانِ

٢٧ وهما يكذبان، لا عَلَوِيٌّ منهما عاقدٌ ولا عُثْمانيٰ

٢٨ يعلم اللهُ أنّه ليس للشيـ ـخين دِينٌ يرضى به الشيخانِ

٢٩ قد عدوتَ المقدارَ يا شؤم بختي وتجعمتِ يا صُرُوفَ زمانيٰ

٣٠ غِلْتُماني بنصف أعمى وألْحى جلبا السَّيِّئَيْن من ميسانِ

٣١ يا امنيتين تهجُمان على المو تى تحيي قبسٍ وارد عُمَانِ (١)

٣٢ ذاب هذا النَّذيل من عرضه الحتْـ ـم وهذا التيم للزَّعْفَانِ

٣٣ وإذا عَوَّلا على رَعْفِ شَلّ نُعش الهاشميُّ للمروانيٰ

٣٤ وإذا ما البُخُوتُ خلتُ فشاهيـ ـنا بساق طارتْ إلى التَّحْتَانيٰ

٣٥ أَحكَما حقَّه العبيدُ وذلَّ الزُّ طُّ علماً وجراه التُرْكُمانِ (٢)

٣٦ كان فيها غراب بَيْني غراب الـ ـبَيْن والأعورُ الضَّريرُ العوانيٰ

٣٧ جعلوني قارون وَيْليٰ على د فَّين لا كافراً من البُهْتَانِ

(الورقة ٨٣)

٣٨ أَتُرَاني أكلتُ جزر عيالي مثل ما كان يفعل القَيْسَرانيٰ

٣٩ أم كنزتُ الفلوس في خالدِ ٱبني عام قادت عليه أمّ سِنانِ

٤٠ أم دهاني قتلُ الشهيد وعندي حاصلٌ في مَعَرَّة النُّعْمانِ

٤١ أم تولّيتُ سرد ما كان يجنيـ ـه ٱبنُ زيدانَ من خُدور القِيانِ

٤٢ أم ترانيٰ خرجت في ابن النَّصيبـ ـيِّ أكيلُ الصِّحاح بالغفرانِ

---

(١) البيت فيه خلل من الأصل.

(٢) في البيت خلل من الأصل.

(٣) في الأصل «سرك ما كان تجنيه».

٤٣ أم تعلّلتُ مثله فليَ اليو ... مَ إذا ما اقتصرتُ ألف فدانِ

٤٤ أم أنا من جماعة غمّسوا بالـ ... ـدين حتى احتسوا دِماءَ الدِّنانِ

٤٥ كوّروها جوالقاتٍ بفقهٍ با ... ن فيه رياؤهم وقرانِ

٤٦ أم كسرتُ الجهات كسرَ بني محـ ... ـجوبَ بالبُهْتِ أو بني الزّعْفرانِ

٤٧ أتجانَى من بعد ما ألبس الد ... لق وقد فاضَ كالغُذاةِ صماني

٤٨ أي بأني رهنتُ داري وصرَّفـ ... ـت بقايا الأسمالِ من خُلْقاني

٤٩ واقفاً بالرّقاع في كلّ فجٍّ ... أترجّى مَراحم السُّلطانِ

٥٠ ومتى صمَّموا على... [1] ... تشنى من دفاتر الدّيوانِ

٥١ حين أغشى بالبيض دار فُلانٍ ... وأُحيي بالصُّفر دون فُلانِ

٥٢ فترى كلَّ من تولّى عذابي ... بعد رزقِ الأعواد من أعواني

٥٣ من عَذيري من أُمّة كنتُ فيهم ... قبل موتي قُبيْل موت هواني

٥٤ ما سقوني كفًّا ولا أطعموني ... لقمة مذ تلاحكِ الطنبانِ

٥٥ حرموني وكنت أشكرهم مَطْـ ... ـهَرَ عرقٍ مني وطيب لُبانِ

٥٦ فمتى أبْصَرَ الورَى شاعراً قبـ ... ـلي تولّى شكراً على الحِرْمانِ

٥٧ ثمّ لمّا حصلتُ في الحَرَم المُحْـ ... ـرَمِ لي من مكانه ومكاني

٥٨ عند أزكى الملوك أصلاً ووصلاً ... أن تناصوا للفخر يوم رهانِ

٥٩ من إذا قويسَ الورى كان من أصْـ ... ـغرِ غلمانه بنو حمدانِ

٦٠ هادماً ما بنوا ودهرهُمُ يَعْـ ... ـجَزُ أن يهدم الذي هو باني

٦١ مَلِكٌ صرتُ في ذراه فلا مَسْـ ... ـلمةٌ أمسى من بني مروانِ

٦٢ أرفع الطَّرْفَ بين بَغْليَ وبِرْذَوْ ... ني إليهم وحجرتي وحصاني

٦٣ جاد حتى عبد الأمين بخيلاً ... ثم جوّدتُ فاستهين ابن هاني

---

(١) كلمة غير مقروءة.

٦٤ حسدوني وأين مَنْ شعّف السـ ـمّ بطونَ الوهاد والغيطانِ
٦٥ وتعانى الناعي فسنُّوا مُداهُم وبدا ما أسرَّ من شنآنِ
٦٦ ومشى منهُمُ الأجمُّ إلى الأقرنِ حمداً هناك ما قد هناني
٦٧ ثمّ لما أصمَّهمْ أتراها أَنْ نكيراً ومُنْكراً حمد ماني؟
٦٨ واستسلّا منّي المهنّد ظنّاً أن تكون اللُّحودُ من أجفاني
٦٩ طَيَّرُوا أنني فلحت فخرّوا في خرافالحي على الأذقانِ؟[1]
٧٠ يا لها علّة أطارت بحسّا دي أنّي بُعثتُ نوحَ الثاني
٧١ ضمنت لي بقاءه ثم زادت غرق الشامتين في طوفاني
٧٢ لم يكن غير ساعة ثم شالت ببني البطر كفّةُ الميزانِ
٧٣ قيل كانت إرجافةً فتَوارى في حِرا أُمّهِ الذي ورّاني
٧٤ ومضوا تُقطر الأخادع فرصا داً وتُطْلَى الوجوهُ بالزّعْفَرانِ
٧٥ هذه كالشقيق من صالب الحـ ـمَّى وهذي كالوِرْسِ لليرقانِ
٧٦ وغداً نلتقي وينجحر السَّرْ ح إذا شمّ بنّة السِّرحانِ
٧٧ وترى الباز قد تطاول من سَرَ حي فسالت جواعر الكروانِ
٧٨ أين منّي بني القناطر والحا نات إنْ أطلقتْ غروبَ بنانِ
٧٩ أو ما هذه نتائج من نا جَى الثمانين من وراء ثمانِ
٨٠ طار خلف المائتين نظماً وقد قصّـ ـته تسعون حجّة واثنتانِ
٨١ أطرب الناس شعره وهو مَيتٌ مُدْمَجٌ في لفائف الأكفانِ
٨٢ معجز صحّ لي به إن تنبّأْ تُ وما قد أتيتُ بالبرهانِ
٨٣ أنا شيخ إذا تَوصّتْ قوافيـ ـه أطارت عنافق الشُّبّانِ

---

(١) كذا في الأصل.

٨٤ جلب ابن الحجّاج تمراً وشِعْري فيه فَوْحُ التُّفّاح من لُبْنانِ[١]
٨٥ فِقَرٌ تحصد الفقار إذا الحسّـ ـاد صنّتْ منهم على الآذانِ
٨٦ كنسيم الصّباح جَمَّشَ حدَّ الـ ـراح فرّتْ عنه ثغور القناني
٨٧ شاعر كلٌّ بعرةٍ منه كالدُّرَّ ة تُشْرَى بأوفر الأثمانِ
٨٨ لا ثقيل، إذا تشدّق يقسو ضرسه في مُضرَّساتِ المعاني
٨٩ لا، ولا طيلسانه أهْدَلَ الشّـ ـقّةِ من فوق مُقْلَتَيْ شيطانِ
٩٠ لا، ولا رِجْلُهُ إذا وَلَجَ الدّا ر وبالٌ مُرٌّ على السُّكّانِ
٩١ يتلقّى عبوسَ أيّامه طَلْـ ـقاً خليعَ العِذار رخْوَ العِنانِ
٩٢ وإذا سوقةٌ تَلَظَّت نفاقاً باع عطرَ المُجّان بالمَجّانِ
٩٣ فهنيئاً لِمَن هَجَوْتُ ومَن أمْـ ـدَحُ إنْ ضُمِّنَ آسمُهُ ديواني
٩٤ إنْ عَرَتني جهالةٌ من أبي جَهْـ ـلٍ وكم لي في الأرض من سَلْمانِ
٩٥ يا أبا سالم إذا كنت ردئي سالماً فالقضاء من أعواني

(الورقة ٨٤)

٩٦ وأبو الفضل[٢] لي وحسْبيْ أبو الفضْـ ـلِ إذا الفضلُ حطَّ ثقل الحرانِ
٩٧ ومتى يشتكي المفاقر حالي عام مُحْلٍ وأنتما المرزمانِ
٩٨ إن تعيشا فالجسر لي وعزازٌ حُرُزٌ والأحصُّ والتقدمانِ
٩٩ حُجْريَ يقذفُ السّعِيرَ ومُهْري يتهرّا من كظّه الأيتانِ[٣]

* * *

---

(١) في الأصل «لبّان».

(٢) يشير إلى قاضي حلب أبي الفضل هبة الله. وقد مرّ التعريف به.

(٣) جمهرة الإسلام ذات النثر والنّظام — مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان الشيزري (من رجال القرن السابع) — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب، وعنه نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات رقم ١٧٣ أدب — الورقات ٨٢ — ٨٤ (من الكتاب الخامس في الهجاء، الباب التاسع). وقد ورد البيت

القصيدة التترية

تُعتبر هذه القصيدة ، من أشهر قصائد ابن منير واطولها ، قال داود الأنطاكي في مناسبتها :

«الشيخ مهذّب الدين بن منير الطرابلسي ، وكان أديباً ظريفاً عارفاً بالشعّر والأدب ، وكان شيعياً ، وكان السيّد المرتضى الموسوي نقيب الأشراف بالعراق والشّام ، وغالب الممالك . وكان بينه وبين مهذّب الدين مودّة . قال ابن سعد في الطبقات : لأنّ السيد كان رئيس أهل هذا المذهب وغيرهم . وكان مهذّب الدين من أجلّاء طِرابلس ، فبعث إلى الشريف بتُحَفٍ مع عبدٍ أسود ، فأرسلَ الشريف يعتبه في ذلك ، وكان معروفاً بالشهامة ، فممّا قال له : أما رأيت شرًّا من السّواد حتى ترسله إلينا ؟[1] .

وحكى قاضي القُضاة ابن البرّاج[2] أنّ مهذّب الدين لم يرسل إلى الشريف إلّا

الأول منها فقط في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق — المجلد ٣٣— ج ١ — ص ٩ — راجع عرض «خليل مردم بك» لمخطوط «جمهرة الإسلام» نسخة ليدن رقم ٤٨٠ . ولم ترد هذه القصيدة في شعر ابن منير للدكتور سعود (راجع قافية النون) .

(١) لعلّه أخذ هذا القول عن : عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ، وقد استكتبه مروان ابن محمد ، وكان عاملٌ لمروان أهدى إليه غلاماً أسود ، فقال عبد الحميد : أكتب إليه وذُمَّ فعْلَته في هديّته وأَوْجزه ، فكتب إليه : «لو وجدت لوناً شرًّا من السّواد وعدداً أقلّ من الواحد لأهديته» (ثمار القلوب للثعالبي ١٩٨) .

(٢) هو : أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البرّاج ، قاضي طرابلس لمدّة عشرين عاماً ، وقيل ثلاثين عاماً . كان فقيهاً من كبار علماء الشيعة ، له تصانيف بالعربية والفارسية . وُلد في مصر ، وتوفي بطرابلس سنة ٤٨١ هـ . (الكنى والألقاب للقُمّي ١ / ٢١٩— طبعة النجف ١٩٥٦ ، رجال السيد بحر العلوم ٣ / ٦١— ٦٣ ، النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى للطوسي— صفحة : ص— طبعة بيروت ١٩٧٠ ، روضات الجنات للخوانساري ١ / ١١٣— طبعة طهران . ١٣٩ هـ ، الكشكول— ص ١٠٠ ، الغدير ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، إيضاح المكنون ١ / ٥٩٧ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، أمل الآمل ٢ / ١٥٢ ، ١٥٣ ، طبقات الشيعة ٢ / ١٠٦ ، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة— يوسف إليان سركيس— ص ٤٥— مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ ، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ =

العبد فقط ، فكتب إليه : أمّا بعد ، فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً أشرّ من السّواد لبَعَثْتَ به إلينا . والسّلام .

وكان مهذّب الدين يهوى مملوكاً له اسمه «تتر» ، وكان لا يفارقه في نوم ولا يقظة . وكان إذا اشتدّ غمُّه أو رُمي بمحنةٍ نظر إليه فزال ما به ، فحلف لا يرسل إلى الشريف الهدايا إلّا مع أعزّ الناس عنده ، فجهّزها مع مملوكه ، وأخذ يقاسي مشاقّ فُرْقته . فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهّم أنه من جملة الهدايا تعويضاً من ذنب العبد ، فأمسكه ، وطال الأمر ، فلم ير ما ينكي به الشريف ويبعثه على إرسال المملوك إلّا إظهار التورُّع عن التشيّع والدخول في مذهب أهل السُّنّة ، وأنّ دليل ذلك أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه ، فأرسل إليه بهذه القصيدة ، يذكر فيها وجْدَه بالمملوك ، وخروجه من المذهب ، وتلبّسه بالتستّر»[1] .

وأورد «ابن حجّة الحموي» القصيدة في (باب الهزل الذي يراد به الجدّ) فقال : «فمهذّب الدين أحمد بن منير الطرابلسي ، قائد هذا العنان ، وفارس هذا الميدان ، وما ذاك إلّا لأنّه هاجر إلى مدينة السلام بغداد ، والشريف الموسوي نقيب الأشراف بها ، وبابه حرم الوافدين ، وبه ينابيع الفضل التي هي مناهل الواردين . وكان يقال إنّ الشريف المُشار إليه من كبار الشيعة ببغداد ، وعلى هذا أجمع غالب الناس . فجهّز إليه ابن منير عند قدومه بغداد هديّة مع مملوكه «تتر» بل معشوقه الذي اشتهر به في الخافقين غرامه ، وأبدع في أوصافه الجميلة نظامه ، فقبل الشريف هديّته واستحسن المملوكَ ، فأدخله في الهديّة ، وقصد أن يعوّضه عن ذلك

= لبنان الإسلامي — د. عمر عبد السلام تدمري — القسم الأول ، الجزء الثالث — ص ١٤٧ — رقم الترجمة ٨٢٤) ، ولا بد أن نتساءل كيف يحكي هذا القاضي عن ابن منير الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره عند وفاته ؟؟؟ .

(١) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ٢/ ١٨٣ ، ١٨٤ .



بأضعافه، فلمّا شعر ابن منير بذلك التهبت أحشاؤه على مملوكه بل معشوقه «تتر»، وكتب إلى الشريف على الفور».

والقصيدة هي:

[٦٦]

١ عَذَّبْتَ طَرْفِيَ بالسَّهَرْ وأَذَبْتَ قلبيَ[1] بالفِكَرْ[2]

٢ ومزجْتَ[٠] صفْوَ مودّتي من بعد بُعْدِكَ بالكَدَرْ

٣ ومنحت جُثماني الضَّنى وكحَّلْتَ جَفْنيَ بالسَّهَرْ

٤ وجَفَوْتَ صَبًّا ماله عن حُسْنِ وجهك مُصْطَبَرْ

٥ يا قلبُ ويْحَكَ كم تُخا دَع بالغُرُور وكم تُغَرْ

٦ وإلامَ تَكْلَفُ بالأَغَنّ من الظّبّاء وبالأغَرْ

٧ رِيمٌ يُفَوِّقُ إنْ رما ك[3] بسهمٍ[4] ناظره النَظَرْ

٨ تَرَكَتْكَ أَعْيُنُ تَرْكُهَا من بأسهنَّ على خَطَرْ

٩ وَرَمَتْ فأصْمَتْ عن قُسيٍّ لا يُناطُ بها وَتَرْ

---

(١) في ثمرات الأوراق (المطبوع على هامش: المستطرف) ج ٢ ص ٤٤ وأعيان الشيعة ١٠/ ١٥٣ «جسمي».

(٢) في خزانة الأدب ١٨٢ ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار لعبد الرحمن بن درهم — ج ٢/ ٤٥٩ ورد البيت هكذا:

عذّبتَ قلبي يا تترْ وأطرْتَ نومي بالفِكَرْ

(٠) في ثمرات الأوراق (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت): «جفوت».

(٣) في ثمرات الأوراق — طبعة دار الكتب العلمية ببيروت — ص ٢١٣ «رماك به».

(٤) في عيون الشيعة ١٠/ ١٥٤ «بسهام».

١٠ جَرَحَتْكَ جَرْحاً لا يُخَيَّطُ   بـالخيوطِ ولا الإِبَـرْ
١١ تلْهـو وتلعب بـالعُقُو   ل عيونُ أبناء الخَفَرْ[١]
١٢ فـكـأنَّـهـنَّ صَوالجُ   وكـأنَّـهُنَّ لها أُكَـرْ
١٣ تخفي الـهَوَى وتُسِرُّهُ[٢]   وخَفيٌّ سِرِّكَ قد ظَهَرْ
١٤ أَفهَلْ لِوَجْدِكَ من مَدَى   يُفْضي[٣] إليه فينتظرْ
١٥ نفسي[٤] الفِدَاءُ لشادِنٍ   أنا من هواه على خطرْ
١٦ رَشَأٌ تحار لـه الخواطرُ   إنْ تـثـنَّى أو خَـطَـرْ
١٧ عـذل العذول ومـا رآ   ه فحين عـاينه عَذَرْ
١٨ قمرٌ يَـزين ضوءَ صبـ   ـح جبينه ليلُ السَّعَرْ
١٩ تُدْمي[٥] اللّواحظُ خَدَّه   فترى[٦] لها فـيـه أَثَـرْ
٢٠ هو كـالهلال مُلَثَّماً   والبدْرِ حُسْناً إنْ سَفَرْ
٢١ وَيْلاهُ مـا أحلاهُ فيْ   قلبي الشَجِيّ[٧] وما أَمَرّ
٢٢ نومي[٨] «المحرَّم» بَعْدَهُ   و«ربيع» لذّاتي «صَفَرْ»
٢٣ بـالمشْعَرَيْن وبـالصَّفـا   والبيتِ أُقْسم والحَجَرْ

---

(١) في ثمرات الأوراق وعيون الشيعة: «الحزر».
وفي المجموع المخطوط في الأدب للوائلي البشاري — ص ٣٢ «الحَوَرْ».
(٢) في المجموع المخطوط «تذيعه».
(٣) في ثمرات الأوراق «يُقضى».
(٤) في أعيان الشيعة، والمجموع المخطوط: «روحي».
(٥) في تزيين الأسواق: «ترمي».
(٦) في ثمرات الأوراق: «فيُرى».
(٧) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق: «الشقي».
(٨) في ثمرات الأوراق: «يومي».

٢٤ وبمن سَعَى فيه وطا ف[١] ولَبَّى واعْتَمَرْ[٢]

٢٥ لَئِن[٣] الشريف المُوسَوِيّ ابن الشريف أبي[٤] مُضَرْ[٥]

٢٦ أبْدَى الجُحُودَ ولم يَرُدَّ إليّ[٦] مملوكي تَتَرْ

٢٧ والَبيْتُ آل أُمَيَّةَ الـ طُّهر[٧] الميامين الغُرَرْ

٢٨ وجَحَدْتُ بَيْعَةَ حَيْدَر وَعَدَلْتُ[٨] عنه إلى عُمَرْ

---

(١) في تزيين الأسواق: «وطاف به».

(٢) كذا في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار. أما في أعيان الشيعة والمجموع المخطوط ٣٢:

وبمن سعى فيه ومن لبّى وطاف أو اعتمر

وورد في شعر الجهاد للهرفي:

وبحرمة البيت الحرام ومن بناه أو اعتمر

(٣) في خزانة الأدب، ثمرات الأوراق، ونزهة الأبصار: «إن».

(٤) في أعيان الشيعة: «أبو».

(٥) في شعر الجهاد: «أبو الرضا ابن أبي مضر». وجاء في «تزيين الأسواق» أنّ القصيدة قيلت في الشريف المرتضى نقيب الأشراف ببغداد. وقد توهّم بعضهم أنه «علي بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي المعروف بالشريف المرتضي»، وهذا خطأ، إذ أنّ ابن منير لم يعاصر الشريف هذا، إذ توفي الشريف سنة ٤٣٦ هـ. وكانت ولادة ابن منير في سنة ٤٧٣ هـ. ولا يُعرَف من هو هذا الشريف، وإن كان ابن منير قد ذكر في أبيات القصيدة اسم المرتضى، والموسوي، وعرّفه بأبي مُضَر.

وذكر «الطهراني» في «الذّريعة» أنّ القصيدة في الشريف أبي الرضا بن الشريف أبي مضر، ونقل عن القاضي في «مجالس المؤمنين» عن كتاب «التذكِرة» لابن عراق أنّ السيد أبا الرضا الموسوي كان نقيب الأشراف ومرجع الشيعة في الأطراف. وكوْن الشريف هو «أبو الرضا» كما هو كذلك في «أمل الآمل ــ ق ١/ ٣٥ ــ ٤٠»، وفي «الروضات» للخوانساري ــ ص ٧٢، فيطابق عصرُه عصرَ الشريف أبي الرضا فضل الله الراوندي، الذي كان حيًّا في سنة ٥٤٨ هـ. ولم نعرف من يُكنَى بأبي الرضا في ذلك العصر غيره. (الذريعة الى تصانيف الشيعة ٤/ ٩، ١٠).

(٦) في شعر الجهاد: «عليّ».

(٧) في أعيان الشيعة: «الغُرّ».

(٨) في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «ورجعت».

٢٩ وأُكَذِّبُ الراوي وأَطْعَنُ   في ظُهور المُنْتَظَرْ

٣٠ وإذا رَوَوْا خبرَ «الغديرِ»   أقول: ما صَحَّ الخَبَرْ

٣١ ولبست فيه من الملابس   ما اضْمَحَلَّ وما دثَرْ

٣٢ وإذا جرى ذِكْرُ الصَّحا   بة بين قومٍ[1] واشْتَهَرْ

٣٣ قلتُ: المُقَدَّمُ شيخُ تيْـ   ـمٍ ثم صاحِبُهُ عُمَرْ

٣٤ ما سَلَّ قَطُّ ظُباً[2] على   آلِ النّبيّ ولا شَهَرْ

٣٥ كلّا، ولا صَدَّ البَتُو   ل عن التُراث[3] ولا زَجَرْ

٣٦ وأثابَها الحُسْنَى وما[4]   شَقَّ الكتابَ ولا بَقَرْ

٣٧ وبَكَيْتُ عثمانَ الشَّهيـ   ـد بُكاءَ نسوان الحَضَرْ

٣٨ وشرحْتُ حُسْنَ صلاته   جُنْحَ الظّلام المُعْتَكِرْ

٣٩ وقرأت من أوراق مُصْـ   ـحَفِهِ «البراءَةَ»[5] و«الزُّمَرْ»[6]

٤٠ ورثيت «طَلْحَةَ»[7] و«الزُّبَيْـ   ـرَ»[8] بكلّ شِعْرٍ مُبْتَكَرْ

---

(١) في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «جمع».

(٢) ظُبًا: سلاحاً.

(٣) في ثمرات الأوراق: «التراب».

(٤) في تزيين الأسواق: «ولا».

(٥) السّورة التاسعة في القرآن الكريم، وهي سورة «التوبة».

(٦) السّوورة التاسعة والثلاثون.

(٧) هو الصّحابيّ: طلحة بن عُبَيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب. القُرَشي التّيمي المكّي، أبو محمد. أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة. (مُسْنَد الإمام أحمد ١/ ١٦٠ ــ ١٦٤، كتاب الزُهد للإمام أحمد ١٤٥، سيرة ابن هشام ٢/ ٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ق١/ ١٥٢ ــ ١٦١، الطبقات لخليفة بن خياط ١٨ و١٨٩، تاريخ خليفة ١٨١، المحبّر ٣٥٥، التاريخ الصغير للبخاري ١/ ٧٥، المعارف لابن قُتيبة ٢٢٨ ــ ٢٣٤، ذيل المذيّل للطبري ١١، الجرح والتعديل ٤/ ٤٧١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان، الترجمة ٨، البدء والتاريخ للمقدسي ٥/ ٨٢، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٦٨ ــ ٧٧، المستدرك على الصحيحين للنيسابوري ٣/ ٣٦٨ ــ ٣٧٤، حلية الأولياء ١/ ٨٧=

٤١ وأزور قبـرهما وأز جُرُ مَن لحانيَ أو زَجَرْ[1]

٤٢ وأقولُ: أُمُّ المؤمنـ ـينَ عُقوقُها إحدى الكبَرْ

٤٣ ركبَتْ على جَمَلٍ وسا رت[2] من بنيها في زُمَرْ

= الاستيعاب لابن عبد البرّ ٥/ ٢٣٥ — ٢٤٩، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٣٠، صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/ ١٣٠، جامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٣ — ٥، أُسْد الغابة ٣/ ٨٥ — ٨٩، اللُّباب ٢/ ٨٨، تهذيب الأسماء واللّغات للنووي ١/ ٢٥١، دول الإسلام ١/ ٣٠، ٣١، تاريخ الإسلام ٢/ ١٦٣، العبر ١/ ٣٧، سِيَر أعلام النبلاء ١/ ٢٣ — ٤٠ رقم ٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٤٧ — ١٥٠، العِقْد الثمين ٥/ ٦٨، ٦٩، طبقات القراء ١/ ٣٤٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠، الإصابة ٥/ ٢٣٢ — ٢٣٥، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٧٤ — ٩٠، المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ٣٧٦، الأخبار الموفقيات ٣٩٠، الوفيات لابن قنفذ ٢٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٧٣ — ٤٧٧ رقم ٥١٢، أنساب الأشراف ١/ ٤٣٧، جمهرة أنساب العرب ١٣٧ و١٥٧، مرآة الجنان ١/ ٩٧، طبقات الشعراني ١/ ٢٢، العقد الثمين ٥/ ٦٨، البداية والنهاية ٧/ ٢٤٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٨٠، كنز العمّال ١٣/ ١٩٨ — ٢٠٤، شذرات الذهب ١/ ٤٢).

(٨) هو: الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزَّى.. حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وابن عمّته صفيّة بنت عبد المطّلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستّة أهل الشورى. (مُسْنَد أحمد ١/ ١٦٤ — ١٦٧، الزُهْد ١٤٤، الطبقات لابن سعد ٣ ق ١/ ٧٠ — ٨٠، نسب قريش ٢٠ و٢٢ و١٠٣ و١٠٦، الطبقات لخليفة ١٣ و١٨٩ و٢٩١، التاريخ ٦٨، التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٩، الصغير ١/ ٧٥، المعارف ٢١٩ — ٢٢٧، ذيل المُذَيّل ١١، الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٨، مشاهير علماء الأمصار، الترجمة ٩، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٧٧ — ٨٦، المستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٥٩ — ٣٦٨، حلية الأولياء ١/ ٨٩، الإستيعاب ٤/ ٣٠٨ — ٣٢٠، الجمع بين رجال الصحيحين ١٥٠، صفة الصفوة ١/ ١٣٢، جامع الأصول ٩/ ٥ — ١٠، أُسد الغابة ٢/ ٢٤٩ — ٢٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٩٤ — ١٩٦، دول الإسلام ١/ ٣٠، العبر ١/ ٣٧، سِيَر أعلام النبلاء ١/ ٤١ — ٩٢ رقم ٣، مجمع الزوائد ٩/ ١٥٠ — ١٥٣، العِقْد الثمين ٤/ ٤٢٩، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٨٠ — ١٨٤ رقم ٢٤٧، الأغاني ١٨/ ٥٤، تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٥٥، تهذيب التهذيب ٣/ ٣١٨، الإصابة ٥/ ٧ — ٩، خلاصة تذهيب ١٢١، تاريخ الخميس ١/ ١٧٢، كنز العمال ١٣/ ٢٠٤ — ٢١٢، خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٤٦٨ و٤/ ٣٥٠، تاريخ الإسلام ٢/ ١٥٣ — ١٥٨، شذرات الذهب ١/ ٤٢ — ٤٤، البداية والنهاية ٧/ ٢٤٩ — ٢٥١، الوفيات لابن قنفذ ٢٩، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٨، جمهرة أنساب العرب ١٢١، ١٢٢).

(١) في تزيين الأسواق: «عذر».

(٢) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق: «لتصبح» بدل «سارت».

٤٤ وأتت لتُصْلح بين جيـ ـش المسلمين على غَرَرْ
٤٥ فـأتى أبو حسنٍ وسَـ ـلَّ حُسَامَهُ وسطا وَكَرّ
٤٦ وأذاق إخْوَتَـه الـرَّدَى وبَـعـيرَ أُمِّهِمْ عقَرْ[1]
٤٧ ما ضَرَّهُ لو كان كَفَّ وعَـفَّ عنهم إذ قدرْ[2]
٤٨ وأقول: إنّ إمـامَـكُم ولّى بصِـفِّـينَ وفَـرّ
٤٩ وأقول: إنْ أخطا معا يـةُ فما أخْطَـا القَدَرْ
٥٠ هـذا، ولم يغدر معا ويـةُ ولا عمرو مَكَرْ
٥١ بـطـل بسَوْأتِـه يـقـا تل لا بصارمِهِ الذَّكَرْ
٥٢ وجنيت من رُطب[3] النَّوا صِبِ ما تتمّ واخْتَمَرْ
٥٣ وأقول: ذَنْبُ[4] الخارجيـ ـن على عليٍّ مُغْتَفَرْ[5]
٥٤ لا ثـائـرٌ لـقـتـالهم[6] في الـنَّـهْـرَوان ولا أثَرْ
٥٥ والأشْعَـرِيُّ[7] بما يؤ ل إليـه أمرُهُما[8] شَعَرْ
٥٦ قال: انصبوا لي مِنْبَراً فأنا البريءُ من الخَطَرْ
٥٧ فَعَلا[9] وقال: خلعت صا حبَكُم، وأوجَز واخْتَصَرْ

---

(١) في المجموع المخطوط: «بقرْ».

(٢) في أعيان الشيعة، والمجموع المخطوط ٣٣:

ماذا عليـه لو عـفـا أو عفّ عنهم إذ قـدر

(٣) في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «تمر».

(٤) في المجموع المخطوط: «وكذاك حكم».

(٥) في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «يُغتفر».

(٦) في تزيين الأسواق: «بقتالهم».

(٧) في ثمرات الأوراق (المطبوع على هامش المستطرف): «الأشعر».

(٨) في أعيان الشيعة: «أمرهم». وضمير «هما» الذي أثبتناه يعود إلى أبي موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص.

(٩) في أعيان الشيعة: «فرقي».

٥٨ وأقول: إنّ يزيد ما شرب الخمور ولا فَجَرْ

٥٩ ولجيشه بالكَفِّ عن أبناء فاطمة أمَرْ

٦٠ وله مع البيت الحرا م يدٌ تُكفِّرُ ما غبَرْ

٦١ والشَّمِرُ[1] ما قتل الحُسَيْـ ـنَ ولا ابنُ سَعْدٍ[2] ما غَدَرْ

٦٢ وَحَلَقْتُ في عَشرِ المُحَرَّ مِ ما استَطَال من الشَّعَرْ

٦٣ ونَوَيْتُ صوم نهاره وصيامَ أيّامٍ أُخَرْ

٦٤ ولبست فيه أجَلَّ ثو بٍ للمواسم[3] يُدَّخَرْ

٦٥ وسهرت في طبخ الحبو ب من العِشاء إلى السَّحَرْ

٦٦ وغدَوْتُ مُكَحَّلاً أصا فح مَن لقيتُ من البَشَرْ

٦٧ ووقفتُ في وسط الطَّر يق أقُصُّ شاربَ من عَبَرْ

٦٨ وأكلتُ جرجيرَ البُقُو ل بلحم جريّ البحرْ[4]

٦٩ وجعلتها خيرَ المآ كل والفواكه والخُضَرْ

٧٠ وغسلتُ رِجلي حاضراً[5] ومسحت خُفِّيَ في السَّفَرْ

---

(١) هو: الشَمِرُ بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن عليّ سنة ٦١هـ.

(٢) هو: عمر بن سعد بن أبي وقّاص.

(٣) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق، والمجموع المخطوط، وأعيان الشيعة: «للملابس».

(٤) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق: «جوني الجفر»، وفي الغدير «جرى الحُفَر»، وفي المجموع المخطوط: «جذور البقر».

(٥) في ثمرات الأوراق: «كلّها»، وفي خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «ضلّة»، وفي تزيين الأسواق: «كلّه».

٧١ آمين أجْهَرُ في الصَّلا ة كمن بها[١] قبلي جَهَرْ

٧٢ وأسنُّ تسْنيمَ القبو ر لكلّ قبرٍ يُحْتَفرْ[٢]

٧٣ وإذا امرؤٌ طلب الدّلِيـ لَ وردّ قولي واستمرّ

٧٤ أو قال لي: أنا لا أُسْـ لم. قلت: هذا قد كفرْ

٧٥ وكَفَفْتُهُ وزجَرْتُهُ وكفى بقولي مُزْدَجَرْ

٧٦ وأَعَنْتُ ضُلَّالَ الشّآ م على الضّلال المشتهرْ

٧٧ وأَطَعْتُهُم وطعنتُ في الـ خبر المُعَنْعَنِ والأثَرْ

٧٨ وسكنْتُ جِلَّقَ واقْتَدَيْـ تُ بهم وإنْ كانوا بقرْ

٧٩ بقرٌ ترى[٣] بحليمهم طيش الظَّليم إذا[٤] نفرْ

٨٠ وهواؤهم كهوائهم وخليط مائهم القذرْ

٨١ وعليمهم مُسْتَجْهل وأخو الدّيانة مُحْتَقَرْ

٨٢ وخفيفهم مستثقل وثقيلهم فيه العِبَرْ[٥]

٨٣ وأقول مثل مقالهم : بالفاشريّة[٦] قد فشَرْ

---

(١) في الغدير: «بها كمن».

(٢) في تزيين الأسواق: «محتفر».

(٣) في خزانة الأدب، وثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق، ونزهة الأبصار: «برئيسهم».

(٤) في المجموع المخطوط: «وإن».

(٥) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق: «وصواب قولهم هدر».

(٦) في ثمرات الأوراق (طبعة دار العلمية ببيروت): «بالفاشريا».

٨٤ مصطيحتي[١] مكسورةٌ وفطيرتي[٢] فيها قِصَرْ[٣]

٨٥ وطِباعُهُم كجباهم جُبلت[٤] وقُدَّتْ من حَجَرْ

٨٦ ما يدرك التشبيبُ تغر يدَ البلابل في السَّحَرْ

٨٧ وأقول في يومٍ تحا ر له البصيرة[٥] والبَصَرْ

٨٨ والصُّحُفُ يُنْشَرُ طَيُّهَا والنَّارُ ترمي بالشَّرَرْ

٨٩ هذا الشّريفُ أَضَلَّني بعد الهداية والنَّظَرْ

٩٠ مالي مُضِلٌّ في الورىٰ إلّا الشريف أبو مُضَرْ

٩١ فيقال: خذ بيد الشريـ ـف، فمُسْتَقَرٌّ كما سَقَرْ

٩٢ لَوَّاحَةٌ تَسْطُو فما تُبْقِي عليه ولا تَذَرْ

٩٣ فاخْشَ الإلٰهَ بسوء فعـ ـلك واحْذَرَنْ[٦] كلَّ الحَذَرْ

٩٤ والله يغفر للمسيـ ء إذا تنصَّل واعتذرْ

---

(١) في أعيان الشيعة: «مسطيحتي».

(٢) في المجموع المخطوط: «قصيرتي».

(٣) في أعيان الشيعة: «قطر».

وقال ابن حجّة في خزانة الأدب: «قوله: وأقول مثل مقالهم. يفسّره ما بعده من الكلمات المهملة التي تستعملها أهل دمشق في الخلاعة.

و«المصطيحة»: خشبة في الأصل، تُجعل تحت دود القزّ، وأهل دمشق يسمُّون الصَّوْلجان المنقوش: مصطيحة، ويكون معهم في المواسم، وقد تظرّف في المبالغة في المجون والخلاعة حيث قلب اللفظ فنسب القِصَر إلى الفطيرة، والكسْر إلى المصطيحة، والمستَعْمَل العكس، فإنّهم يصنعون الصوالج قائمة في لُعْبَة، فمن جاء صولجانه قصيراً خرج من اللعبة، فيقول: مصطيحتي قصيرة، وكذا في لعب الفطير يردّ مَن فطيرته مكسورة».

(٤) في خزانة الأدب، ونزهة الأبصار: «طبعت»، وفي ثمرات الأوراق: «خبثت»، وفي تزيين الأسواق: «خبثت».

(٥) في روضات الجنات، وأعيان الشيعة، والمجموع المخطوط: «البصائر».

(٦) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق، والغدير: «احتذر».

٩٥ إلّا لِمَن جحد الوصيّ ولاءه ولمن كَفَرْ

٩٦ وإليكها بدويّةٌ رقّتْ لرقّتها الحضَرْ

٩٧ شاميّةٌ لوشامها «قسٌّ» الفصاحة لافتخرْ

٩٨ ودَرَىٰ وأيقن أنّنيٰ بحر وألفاظي دُرَرْ

٩٩ وقصيدةٌ كَخريدةٍ[1] غَيْداءَ[2] تَرْفُلُ في الحبرْ

١٠٠ حبَّرْتُهَا فَغدَتْ كزهـ ـر[3] الرَّوْض باكرَهُ المطر

١٠١ وإلى الشريف بعثتُها[4] لمّا قراها فانْبهرْ[5]

١٠٢ ردّ الغلامَ وما استمـ ـرّ على الجُحُود ولا أَصرّ

١٠٣ وأثابنيٰ وجزيته[6] شُكْراً، وقال: لقد صَبَرْ

١٠٤ وظفِرْتُ منه بالمُنَى، والصَّبْرُ عُقْباهُ الظَّفَرْ[7]

---

(١) في خزانة الأدب، وتزيين الأسواق، ونزهة الأبصار: «وبديعتي كبديعة».

(٢) في خزانة الأدب، وتزيين الأسواق، ونزهة الأبصار: «عذراء».

(٣) في أعيان الشيعة: «كروض الحزن».

(٤) قال الأنطاكي: «وقوله: وإلى الشريف بعثتُها.. إلى آخر القصيدة قد يُتَوهَّم أنّه مُلْحَقٌ بعد ردّ المملوك، وليس كذلك، وإنّما قاله تفاؤلاً وحُسْن ظنٍّ بالشريف، واعتماداً على شهامته، وهذا من مكر مهذّب الدين لعلمه بسجايا الشريف». (تزيين الأسواق ٢/ ١٨٧).

(٥) في ثمرات الأوراق، وتزيين الأسواق، وأعيان الشيعة: «وانبهر».

(٦) في المجموع المخطوط: «أجزته».

(٧) ورد (٦٨) بيتاً من هذه القصيدة في خزانة الأدب ١٨٣ — ١٨٥ وفيها تقديم وتأخير، حيث ذكر الأبيات بالترتيب التالي: ١ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٣٠ و٣١ و٧٨ و٨٣ و٨٤ و٧٩ و٨٢ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩١ و٩٢ و٩٤ و٩٣ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣، ومثل ذلك في نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار لعبد الرحمن بن درهم — ج ٢/ ٤٥٩ — ٤٦٣ حيث ينقل عنه، وورد (٩٢) بيتاً في ثمرات الأوراق (طبعة مصر ١٣٨٥ هـ). على هامش المستطرف=

قال ابن حجّة الحموي إنّ هذه القصيدة مبنيّة على القسم وجوابه من البراعة إلى

=والأبيات الناقصة هي : ٦٠ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٨٠ و٨١ و٨٣ و٩٥ و٩٩ و١٠٤ وفيه تقديم وتأخير ، حيث ورد البيت رقم (٣٠) بعد البيت رقم (٧٢) ، وورد البيت رقم (٨٤) بعد البيت رقم (٧٨) (أنظر — ج ٢ / ٤٤ — ٤٨) ، وفي النسخة المطبوعة ببيروت فقد ورد (٩٠) بيتاً ، والأبيات الناقصة هي : ٢٩ و٣١ و٥٩ و٦٠ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٨٠ و٨١ و٩٥ و٩٩ و١٠٤ وجاء ترتيب الأبيات على هذا النحو : ١ — ٢٨ (على الترتيب) و٣٢ — ٥٨ (على الترتيب) و٦١ — ٧٢ (على الترتيب) ويأتي البيت رقم (٣٠) بعد البيت (٧٢) وبعد ذلك يقع التقديم والتأخير : ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ — ١٠٣ (أنظر — ص ٢١٣ — ٢١٦) ، وورد (٩١) بيتاً في تزيين الأسواق — ج ٢ / ١٨٣ — ١٨٧ ، طبعة مصر ١٣٠٢ هـ. والأبيات الناقصة هي : ١٦ و٢٩ و٣٢ و٦٠ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٨٠ و٨١ و٩٥ و١٠٤ وفيه تقديم وتأخير ، فوردت على هذا النحو : ١ — ١٥ (على الترتيب) و١٧ — ٢٨ (على الترتيب) ثم البيت (٣١) ثم ٣٣ — ٥٩ (على الترتيب) ثم ٦١ — ٧٢ (على الترتيب) ثم البيت (٣٠) و(٣١) و٧٨ و٨٣ و٨٤ و٧٩ و٨٢ و٨٥ — ٩٢ (على الترتيب) و(٩٤) و(٩٣) و٩٦ — ٩٨ (على الترتيب) و(١٠٠) و(٩٩) و١٠١ — ١٠٣ (على الترتيب) ؛ وفي أمل الآمل ١ / ٣٧ ، ٣٨ ورد منها (٢٠) بيتاً فقط وهي على التوالي : ٢٣ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٧ و٤٠ و٤٢ و٤٨ و٤٩ و٥٣ و٥٨ و٥٩ و٧٠ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ وفي الغدير ٤ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ ورد (٣٩) بيتاً فقط وهي على التوالي : ١ — ٦ و٢٥ — ٣٥ و٥٨ و٥٩ و٦١ — ٧٢ و٨٧ — ٨٩ و٩١ و٩٢ و٩٤ و٩٥ و٩٣ ، وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ — ١٥٧ ورد (٩٩) بيتاً ، والأبيات الناقصة هي : ٢٩ و٣١ و٦١ و٨٦ و٩٥ وقد ورد البيت رقم (٣٠) بعد البيت رقم (٧٢) ، وورد أغلب القصيدة في مجموع في الأدب مخطوط لحمد الوائلي البشاري — ص ٣٢ — ٣٥ ، وفي خلاصة السيرة الجامعة المنسوب لنشوان بن سعيد الحميري — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦ ش ، تاريخ — ص ٩٩ب — ١٠١أ ، وفي روضات الجنات ١ / ٧٢ ، ومنها (٨) أبيات في : الأدب في بلاد الشام — ص ٩٠ ، و(٥) أبيات — ص ٥١٤ ، و(٣) أبيات في : ظُهر الإسلام ١ / ٣٧ ، ٣٨ ، وبيت واحد في : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٢٠ ، وجاء في حاشية أمل الآمل ١ / ٣٨ رقم ٢ أن قصة القصيدة مفصّلة في أنوار الربيع ٣٥٨ — ٣٦٠ (٩٢) بيتاً ، وكشكول البحراني ١ / ٤٢٠ — ٤٢٥ ، (٩٩) بيتاً ، وذكر صاحب الغدير أن ابن حجة الحموي ذكر القصيدة في ثمرات الأوراق من ١٠٦ أبيات (وهذا غير صحيح) ، وهي برمّتها في تذكرة ابن العراق ، ومجالس المؤمنين — ص ٤٥٧ ، ونامه دانشوران ١ / ٣٨٥ ، ونَسْمة السَّحَر فيمن تَشيّع وشَعَر ، وشعر الجهاد للهرفي ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ولهذه القصيدة أشباه ونظائر في معناها سابقة ولاحقة ، ومنها على وزنها بقافية الراء . (أنظر : الغدير ٤ / ٣٢٨ — ٣٣١) وفي بلوغ الأرب في علم الأدب للمطران جرمانوس فرحات مطر — مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ٥١١ بلاغة ، الأبيات ٧ — ٢٢ ، صفحة ٣١٠ ، وأورد الدكتور سعود القصيدة كلها ما عدا بيتين في شعر ابن منير ١١٠ — ١١٩ رقم ٥٠.

الختام. وأمّا هزلها الذي يُراد به الجدّ فإنّه غاية لا تُدرَك، وطريق ما رأينا لغيره فيها مَسْلَك[1].

ولمّا وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، وجهّز المملوك مع هدايا حسنة، فمدحه ابن منير بقوله:

[٦٧]

١ إلى المُرْتَضَى حثّ المطيّ فإنّه   إمامٌ على كلّ البريّة قد سما
٢ ترى الناسَ أرضاً في الفضائل عنده   ونَجْلُ الزكيّ الهاشميّ هو السَّما[2]

* * *

وقال في الغزل:

[٦٨]

خَلَوْتُ بمن أهواه بعد تَفَرُّقٍ   بأرضٍ إلى صَوْبِ النَّدَى أن يصوبها
فكان عَوِيلي رَعْدُهَا وابْتِسامُهُ   وَمِيضاً وأهواء القُلُوبِ جُنوبها
وجادَ غمامٌ من دموعي لِرَوْضِهَا   فَضَوَّعَ أنفاسَ الخُزامَى وطيبها
وقرّب مِنّي الدَّهْرُ حُبًّا رَجَوْتُهُ   وأَبْعَدَتِ الأيّامُ عَنّي رَقيبَها[3]

وفي سنة ٥٠٩ هـ، مدح مهذّبُ المُلْك أبو الحسين ابن منير الأطرابلسي تاج المُلُوك بدمشق، بقوله:

[٦٩]

جرى بمُرادك الفَلَكُ المُرادُ[4]

---

(١) خزانة الأدب ١٨٥.

(٢) تزيين الأسواق ٢/ ١٨٧، أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٣.

(٣) أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٦.

(٤) تاريخ العظيمي — ص ٣٨٣.

وله يذكر متنزّهات دمشق وقُراها ، ويمدح «تاج الملوك بُورِي بن طغتكين» وهي من قلائد شعره وأجْوَده ، وأوّلها :

[٧٠]

١ حَيِّ الدِّيارَ على علياء «جَيْرُونِ»(١) مَهْوَى الهَوَى ومَغَاني الخُرَّد العِينِ
٢ مَرَادَ لَهْوِيَ إذْ كفّي مُصَرِّفَةٌ أَعِنَّةَ اللَّهْوِ في تلك الميادينِ(٢)

---

(١) جَيْرُون : بالفتح . أحد متنزّهات دمشق ، وقيل : هو دمشق نفسها ، وقيل هو حصن ، وهو الباب الشرقي من الجامع الأموي فيه فوّارة . قال أبو بكر الصّنوبري :

ولي في باب (جَيْـرُونٍ) ظباءٌ أعـاطيها الهوى ظَبْـياً فظبْـيا

أنظر : معجم البلدان ٢ / ١٩٩ ، تاج العروس ١٠ / ٥٠١ ، ٥٠٢ ، معجم ما استعجم . وقال أبو دهبل الجمحي :

طـال لـيلي وبتُّ كـالمحزونِ ومَلِلْتُ الثّـواءَ في (جَيْـرُونِ) .

أنظر : الأغاني ٧/ ١٢٢ ، الروض المِعطار للحِمْيَريَ ١٨٦ ، معجم ما استعجم وقال آخر :

القصرُ فالنّـخْلُ فالجماءُ بينهما أشهى الى القلب من أبواب (جَيْرُونِ)

أنظر : الروض المعطار ١٨٦ ، وقال العماد الأصفهاني يمدح صلاح الدين الأيوبي ويذكر جَيْرُون :

أجيرانَ جَـيْـرُونَ مـالي مُـجيرٌ سوى عدلكمْ فاعدِلُوا أو فجوروا

(معجم الأدباء ١٩/ ١٥)

(٢) ذكر «محمد كرد علي» الشطر الثاني هكذا :

أعنّة العيش في فيح الميادين .

أنظر : غوطة دمشق — طبعة المجمع العلمي العربي — مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ — ص ٦١ وذكره في موضع آخر :

أعنَّة العِيس في فيح الميادين .

أنظر له : تحرير ودراسة تحفة ذوي الألباب للصفدي في مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق — المجلّد ٥ — ص ٤٤٧ — سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م . وذكر ياقوت ١/ ٥٠ «العيش في فتح» .

٣ بـ «النَّيْـرَ بَيْنِ»(١) فـ «مَقْرَى»(٢) فـ «السريرِ»(٣) فـ «جمـ
رايا(٤)» فجَوِّ(٥) حواشي جِسْرٍ «جِسْرِيـنِ(٦)»

---

(١) في: أخبار الملوك، ومجلّة المجمع العلمي: «فالنّير بين» وكذلك عند ياقوت ١/ ٥٠ والنَّيْرَب: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، وباء موحَّدَة. قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين. قال ياقوت: أَنْزَهُ موضع رأيته يقال فيه مُصَلّى الخضر. ذكرها أبو المطاع وجيه الدولة بن حمدان وسمّاها «النير بين» بقوله:

فما ذَكَرَتْهَا النفس إلّا اَسْتخفّني ... إلى بَرْد ماء النَّيْرَبَيْن حنينُ

أنظر: معجم البلدان ٥/ ٣٣٠، مُعجم الأدباء ٩/ ١٧ حاشية ٦، وذكرها العماد الأصفهاني في قصيدة مدح فيها صلاح الدين الأيوبي حيث قال:

بنَيْـرَبـها يستنيرُ الفؤادُ ... ويربو بربوتها لي السرورُ

(معجم الأدباء ١٩/ ١٧)

(٢) مَقْرَى: بالفتح ثم السكون، وألف مقصورة. قرية بالشام من نواحي دمشق. وأهل دمشق على ضمّ الميم. قال البُحْتُري يمدح خُمَارَوَيْه ويذكرها:

وعطْفُ أبي الجيش الجوادَ بكرَّةٍ ... مُدافعة عن دَيْر مُرّان أو مَقْرى

وقال توفيق بن محمد الأطرابلسي يَذكرها في شعره:

سقى الحيا أَرْبُعاً تحيا النفوسُ بها ... ما بين مَقْرَى إلى باب الفراديس

أنظر: معجم البلدان ٥/ ١٧٣، ١٧٤، معجم الأدباء ٧/ ١٣٨، إنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٥٨، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٧/ ٣٧٣، تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٣٦١، فوات الوفيات — تحقيق د. إحسان عباس — ج ١/ ٢٦٦ وستأتي في شعر «العَرْقلة».

(٣) في أخبار الملوك: «فالدير».
أما السرير فالغالب أن ابن منير استعملها للتعريب عن المهد لأن من الأساطير أن في الربوة مهد عيسى عليه السلام. (أنظر غوطة دمشق لمحمد كرد علي — ص ٦١).

(٤) في أخبار الملوك «فحمداثا»، وفي معجم البلدان: «فخمرايا» وفي أعيان الشيعة «فحمرايا». وجمرايا: ليست من الغوطة، بل هي مزرعة فوق الهامة من الغرب، فيها قال «الواساني» قصيدته البديعة. (غوطة دمشق — ص ٦١ حاشية ٣).

(٥) في أخبار الملوك: «فحوا».

(٦) جسْرين: بكسر الجيم والراء، وسكون السين والياء، آخره نون. من قرى غوطة دمشق. (معجم البلدان ٢/ ١٤٠، تاج العروس ١٠/ ٤٢٨).

٤ فـ «القصرِ» فـ «المَرْجِ» فـ «المَيْدانِ» فـ «الشرفِ الـ
أعلى» فـ «سَطْرا»[(١)] فـ «جَرْمانا[(٢)]» فـ «قُلْبِينِ»[(٣)]

٥ فـ «الماطِرونِ»[(٤)] فـ «دارَيّا»[(٥)] فجارتِها فـ «آبلٍ»[(٦)] فمَغاني «دَيْرِ قانونِ»[(٧)]

٦ تلك المنازلُ، لا «وادي الأراكِ»[(٨)] ولا
«رملِ المُصَلّى» ولا أثلاث «يبرينِ[(٩)]»

---

(١) في أخبار الملوك: «فشقرا». والصحيح: «سطْرا»: من قرى دمشق. قال العَرْقَلة يذكرها هي و«مَقْرَى» في شعره:

سقى اللهُ من سطرا ومقرا منازلاً بها للندامى نضرة وسرورُ

(معجم البلدان ٣/ ٢٢٠).

(٢) في أعيان الشيعة: «جرنان». والصحيح: «جرمانا» بالفتح، من نواحي غوطة دمشق. (معجم البلدان ٢/ ١٢٩).

(٣) في أخبار الملوك: «قلين». والصحيح: «قُلْبِين»، قال ياقوت: أظنُّها من قرى دمشق وهي عند طَرْميس، ذكرها ابن عساكر في تاريخه ولم يوضح عنها. (معجم البلدان ٤/ ٣٨٦) وقال الزبيدي: بالضمّ فسكون ففتح الموحَّدة، بدمشق، وقد يُكسَر ثالثه. (تاج العروس ٤/ ٧٧).

(٤) الماطِرون: بكسر الطاء. موضع بالشام قرب دمشق. ذكره يزيد بن معاوية في شعره:

ولها بالماطِرونِ إذا أكل النملُ الذي جمعا

(معجم البلدان ٥/ ٤٢).

(٥) داريّا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. (معجم البلدان ٢/ ٤٣١).

(٦) آبل: هي آبلُ القمح، قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل. وآبلُ السوقَ: قرية كبيرة في غوطة دمشق. (معجم البلدان ١/ ٥٠).

(٧) دير قانون: من نواحي دمشق. (معجم البلدان ٢/ ٥٢٦).

(٨) وادي الأراك: بالفتح، قرب مكّة، وقيل هو موضع من نَمِرَة في موضع من عَرَفَة، وقيل هو من مواقف عرفة، بعضه من جهة الشام، وبعضه من جهة اليمن. قالت امرأة من غطفان:

إذا حَنَّت الشقراءُ هاجت إلى الهوى وذكرني أهل الأراك حنينها

(معجم البلدان ١/ ١٣٥).

(٩) في أعيان الشيعة: «بيرين». والصحيح: «يَبْرين»: بالفتح ثم السكون وكسر الراء. من أصقاع البحرين. (معجم البلدان ٥/ ٤٢٧).

٧ واهاً لِطِيبِ غُدَيَّاتِ الرَّبيع بها ... وبَرْدِ أنفاسِ آصالِ التَّشارينِ
٨ أشتاق «برزة»[(١)] درنا والأرزة من ... حربا وابلى لغروى في صريفين[(٢)]
٩ هَيْهات شطَّ حميم الشطِّ عن خَضِرٍ ... يشدو ويُسْعِده طَيْرُ البساتينِ
١٠ يَوُمُّ كافور حصْباء العيون بهِ ... عن طلّ عنبر أصداغ الرّياحينِ
١١ ويَطَّبيني لدار الرُّوم ما شهرت ... بـ «دير مُرّان»[(٣)] أعيادُ الشّعانينِ
١٢ أبْدَتْ دمشقُ ربيعاً جلَّ صانِعُهُ ... يأتيك[(٤)] في كلّ حينٍ غير مكنونٍ[(٥)]

---

(١) بَرْزَة: بتاء التأنيث. قرية من غوطة دمشق. (معجم البلدان ١/ ٣٨٢) ذكرها العماد الأصفهاني وهو يمدح صلاح الدين الأيوبي:
وبَـرْزَةُ فالسهمُ فالنير باد ... نُ فجنّات رَقّتها فالكُفُورُ (معجم الأدباء ١٩/

(٢) صَرِيفين: بفتح أوّله وكسر ثانيه. من قرى الكوفة. (معجم البلدان ٣/ ٤٠٤).

(٣) دير مُرّان: بضمّ أوّله، بلفظ تثنية المُرّ. بالقرب من دمشق على تلّ مشرف على مزارع الزّعفران ورياض حسنة. فيه قال أبو بكر الصنوبريّ:
أمرُّ بدَير مُرّانٍ فأحيا ... وأجعل بيت لَهوِيَ بيت لِهْيا
(معجم البلدان ٢/ ٥٣٣).
وقال راهب:
ولم أكن لغريمي ... والله أبذل فلسا
لو ارتضى لي غريمي ... بدير مُرّان حبسا
(بدائع البدائه ١٣٦، يتيمة الدهر ١/ ٢٠٦ وفيه: «لو ارتضى لي خصمي»، البدور المسفرة في نعت الأديرة، لشمس الدين محمد بن علي بن محمود (أنجزه سنة ٧٥٣هـ) — تحقيق هلال ناجي — ص ٤٢ — طبعة مطبعة الجمهورية بالعراق ١٩٧٥.
وقال يزيد بن معاوية يذكر الدير أيضاً:
إذا ارتفقت على الأنماط مصطبحاً ... بدير مُرّان عندي أُمُّ كلثومِ
(أنساب الأشراف للبلاذري — نشره: — ق ٢ — ج ٤/ ٣ — طبعة القدس ١٩٣٨، ونسخة أخرى بتحقيق د. إحسان عباس — ق ٤ — ج ١/ ٨٦ — طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت ١٩٧٩، الأغاني ١٧/ ٢١٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٩ و٢٤٠، جمهرة أنساب العرب — لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ — ٤٥٦هـ) — تحقيق عبد السلام محمد هارون — طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٧ — ص ٢٨٣، معجم ما استعجم للبكري — ج ١/ ٥٨٦، معجم البلدان ٢/ ٥٣٤).

(٤) في أخبار الملوك: «يلقاك». (٥) في غوطة دمشق: «ممنون».

١٣ سُودُ الذَّوائب في حُمْر الخُدُود على بِيضِ المباسِمِ في خُضْر الجفانينِ
١٤ آياتُ حُسنٍ غنيّاتٍ بأنفسِها عن الأَدِلّـة فيهـا والبراهين
١٥ كأنّ ألطافها تجلو لأَعْيُنِنا آثار ألطاف فخر الدّين بالدّينِ
١٦ عريقُ مجدٍ يرى ساسانُ مَنْصِبَه من الموازنِ منها والعَرانينِ
١٧ وهِمَّةٌ قد سَمَتْ للمُلْك تكلؤه أجرتـهُ في فَلَكَيْ عزٍّ وتمكينِ
١٨ تَتَوَّجَ المُلْكُ من تاج الملوك سناً شمسٌ مَحَتْ كلَّ تأثيرٍ وتزيينِ (١)

وله في مثل ذلك :

[٧١]

١ سقاها وَرَوّى من «النَّيْر بَيْنِ» (٢) إلى «الغَيْضَتَيْن» و«حَمُّورِيَهْ» (٣)

---

(١) هذه القصيدة هي أطول من ذلك حيث يُفهَم من سياق إيرادها في : أخبار الملوك ، إذ استعمل كلمة «ومنها» ثلاث مرّات عند البيت رقم ١٢ و١٧ و١٨ وفيه وردت الأبيات التالية : ١ و٣ — ٧ و١٢ — ١٨ — ص ١٨٤ أ — ١٨٥ أ ، وفي : غوطة دمشق ٦١ ، ٦٢ وردت الابيات ١ — ٧ و١١ و١٢ ، وفي تحرير ودراسة تحفة ذوي الألباب بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق — المجلّد ٥/ ٤٤٧ — وردت الأبيات ١ — ١٢ ، وفي أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢ وردت الأبيات ١ — ٦ ، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في تاريخ دمشق (المخطوط) لابن عساكر ٥/ ١١٥ ، ووردت الأبيات ١ — ٦ في معجم البلدان ١/ ٥٠ وفيه أيضاً وردت الأبيات الثلاثة الأولى (٢/ ١٤٠) ، وورد البيت الرابع فقط (٢/ ١٢٩ و٣/ ٢٢٠ و٤/ ٣٨٦) وورد البيت الخامس فقط (٢/ ٥٢٦) ، وورد أغلب الأبيات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٦/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وأورد الدكتور سعود عبد الجابر الأبيات الستّة الأولى في شعر ابن منير ١٨٨ رقم ٩٠.

وجاء في «خريدة القصر وجريدة العصر» — بداية قسم شعراء الشام — ص ٣٠ للعماد الأصفهاني أنه قال : اقترح عليّ بعض الأكابر في الدولة النوريّة أن أعمل قصيدة في دمشق على وزن قصيدة أبي الحسين بن منير التي أوّلها (حيّ الديار على علياء جَيْرونِ) فعملت منها كلمة طويلة منها :

أهدى النسيمُ لنا رَيّا الرياحينِ أم طِيب أخلاقِ جيراني بجَيْرونِ

(٢) في معجم البلدان ١/ ٥٢٢ وتاج العروس ١٥/ ٢١ «النّيْرين». وقد سبق التعريف بها.

(٣) حَمُّورِيَهْ : بالفتح ثم التشديد وضمّ الميم. قرية بالغوطة من دمشق.

٢ إلى «بيتِ لِهْيا»[١] إلى «بَرْزَةٍ» دُلاحُ[٢] مكفكفةُ الأوْعِيه[٣]

وله، أيضاً، في وصف دمشق:

---

(١) بيت لِهْيا: بكسر اللام وسكون الهاء، وياء. وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق. (معجم البلدان ١/ ٥٢٢)

(٢) دُلاح: سحابة دُلاح كثيرة الماء، والجمع دُلَح.

(٣) البيتان في: معجم البلدان ١/ ٥٢٢ و٣٨٣ و٢/ ٣٠٦، وفي أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢..وفي غوطة دمشق — ص ١٢، وفي تاج العروس ١٥/ ٢١ وفيه «الأودية» بدل «الأوعية»، مادّة (بَرْزَة) وقال إيّاها عَنَى (عليّ بن منير) وهو خطأ بَيِّنٌ لم يصحّحه المحقّقون للكتاب.

ومثل ذلك قول ابي حامد الشهرزوري المتوفى ٥٨٦ هـ. من قصيدة:

يا نسيم الصّبا العليل تحمّل حاجةً للمتيَّم المُسْتَهام
عجْ على النَّيْرَبَيْن فالسهم فالمزّ ة مسترسلاً بغير احتشام
ثم عرّج من بيت لِهْيا على مَقْرى فسطرا من قبل سجع الحمام...

(خريدة القصر ٢/ ٣٣١).

وقال ابن الدهّان الموصلي:

ليت أيّامنا ببَرْزَة فالترب منها يعود يومٌ بعمري
صِمْتُ من بعدها برغمي عن اللهو فهل لي يعود بها عيد فطر؟

(ديوان ابن الدهّان الموصلي — أبو الفرج المهذّب عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي الحمصي (ت ٥٨١ هـ) — تحقيق عبد الله الجبوري — طبعة مطبعة المعارف، بغداد ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م — ص ١٠٥).

وله أيضاً من قصيدة (ص ٢٣٣).

فما قضى حبّه قلبي لنَيْرَبها ولا قضى نَحْبَه ودّي لواديها

[٧٢]

١ سقى دمشقَ ومغنًى للهوى فيها حَياً تهزّ له أعطافَها تيها

٢ لا زال للدَّوْح عطّاراً يراوحها وللسحائب خمَّاراً يُغاديها

٣ دار هي الجنّة المحبور ساكنها إنْ لم تكنْها وإلّا فهي تحكيها

٤ تبارك اللهُ كم من منظرٍ بهجٍ يستوقف الطَّرْفَ في بطحاء واديها

٥ بذَوْبِ صافيةٍ دَقّتْ[٢] حواشيها وثَوْبِ ضافيةٍ رقّت حواشيها

٦ يا هل تردّ لي الأيّامُ واحدةً من الهَنات التي قضَّيتُها فيها

٧ ما بين ظبْيٍ بلَحْظِ الطَّرْف أقنُصُهُ وظَبْيَةٍ بخِداعِ القَوْلِ أحويها[٣]

ومن محاسن شعر ابن منير هذه القصيدة التي يتغزّل فيها بصبيّ أمرد من أقارب «طغتكين» صاحب دمشق، وهو: «حسام الدين دلق بن أبق»:

[٧٣]

١ مَن ركّبَ البدرَ[١] في صدْر الرُّدَيْنيِّ وموّه السِّحْرَ في حدِّ اليمانيِّ؟[٣]

---

(١) في عيون التواريخ: «وأيّاماً مضت فيها».

(٢) في عيون التواريخ: «رقّت».

(٣) وردت هذه الأبيات في: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ــ لعزّ الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤ هـ) ــ تحقيق د. سامي الدهّان ــ الجزء الأول ــ ق ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤ ــ المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (المخطوط) ــ ٥٧ ب.

(١) في ثلاث رسائل للشهاب الحجازي: «الرمح».

(٢) الرُّدَيْنيّ: رمح زعموا أنه منسوب إلى امرأة سمهر تُسمّى رُدَيْنة، وكانا يقوّمان القنا بخطّ هَجَر.

(٣) ومثل هذه القصيدة قول ابن نباتة:

من أطلع البدر في ديجُور طرّته وأوْدَعَ السِّحْرَ في تكسير مُقلَتِهِ

ومن أدار يواقيتَ الشّفاه على كأسٍ من الدُّرّ يحمي خمرَ ريقتِهِ

٢ وأنزل النَّيِّرَ الأعلى إلى فَلَكٍ مَدارُهُ في القَباء الخُسْرُوانيِّ؟

٣ طَرْفٌ رَنا، أَمْ قِرابٌ سُلَّ صارِمُهُ وأَغْيَدٌ ماسَ أَمْ أَعْطافُ خَطِّيِّ؟

٤ وبَرْقُ غاديةٍ أَمْ بَرْقُ مُبْتَسِمٍ يفتَرُّ من خِلَلِ الصُّدْغِ الدَّجوجيِّ[٤]

٥ وَيْلاهُ، من فارسيِّ النَّحرِ[٥] مُفترسٍ بفاترٍ[٦] أَسْدِيِّ الفَتْكِ رِيميِّ

٦ يُكِنُّ ناظرُهُ ما في كِنانتِهِ فليس يَنْفَكُّ من إقصادِ مَرْميِّ

٧ أَذَلَّني بعد عزٍّ[٧]، والهوى أَبداً يستعبدُ اللَّيْثَ للظَّبْيِ الكِناسيِّ[٨]

٨ ما مان مانيُّ[١]، لولا ليلُ عارضِهِ ما شَدَّ خَيْلَ[٢] المَنايا بالأمانيِّ

٩ تكنَّف الحُسْنُ منه وجْهَ[٣] مُشْتمِلٍ نِفارَ أَحْوَرَ في تأنيس[٤] حُوريِّ

١٠ أَما وذائبِ مِسْكٍ من ذوائبِهِ على أعالي القضيبِ الخَيْزُرانيِّ

١١ وما يُجنُّ عقيقيُّ الشِّفاه من الـ ـرِّيقِ الرَّحيقيِّ والثغر الجُمانيِّ

١٢ لو قيل للبدر: مَن في الأرض تحسُدُهُ إذا تَجلَّى؟ لقال: ابْنُ الفلانيِّ

١٣ أَرْبى عَليَّ بشتَّى من مَحاسنِهِ تأَلَّفَتْ بين مسموعٍ ومَرْئِيِّ

١٤ إباءُ فارسَ مع لِينِ الشآمِ مع الـ ـظُّرْفِ العراقيِّ في النُّطْقِ الحجازيِّ

---

(٤) الدَّجُوجيّ: شديد الظُّلْمَة.

(٥) في أعلام النُّبلاء للطبّاخ — ج ٤ — ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة للأمين — ج ١٠ — ص ١٤٩: «البخر».

(٦) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات الجماعة: «بفاتك».

(٧) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «عزّي».

(٨) الظبيُ الكِناسيّ: الذي يدخل موضعه في الشجر يكْتَنُّ فيه ويَسْتَتِر.

(١) مانّي: هو القائل بالثنويّة أي بالنور والظلام.

(٢) في أعيان الشيعة: «حبل»، وكذلك في التذكرة الفخرية للإربلي — ص ٩١.

(٣) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «وهو».

(٤) في نهاية الأرب للنويري: «تأنيث».

١٥ وما المُدَامَةُ بالألباب أَلْعبُ من فصاحةِ البدْوِ في ألفاظِ تُرْكيٍّ

١٦ أشبهته[١] بِبُعَادِي[٢]، ثم كان له مَزِيَّةُ الخَلْق[٣] والأخلاق والزِّيِّ

١٧ من أين لي لهبٌ يجري على ذهبٍ في[٤] صحنٍ أبيضَ صافي الماء فضِّيِّ؟

١٨ ورَوْضَةٌ لم تَحُكْهَا كَفُّ ساريةٍ ولا شكا خدُّها من لَثْم وَسْميِّ

١٩ يحُفُّها سوْسَنٌ غَضٌّ يُغازِلُه بنَرْجس بِنِطَافِ[٥] السِّحر مَوْليِّ

٢٠ مَن مُنْقِذي أو مُجيري من هوى رشأٍ أفتى وأفتكُ من «عمْرو بن مَعَدِيٍّ»[٦]

---

(١) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «شبهته».

(٢) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات «بسعادي».

(٣) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «الخلف».

(٤) في أعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «من».

(٥) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات، وأعيان الشيعة: «بنطاق».

(٦) هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو.. الزّبيدي المذحجي، أبو ثور. أحد الفرسان المشاهير الذين يُضْرَب بهم المثَلَ. يقال: له صُحْبة، أسلم وارتدّ، ثم حسُنَ إسلامُهُ، وشهد اليرموك والقادسيّة وفتح مصر. توفي سنة ٢١ هـ. (أنظر عنه: البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ١١٩، الإصابة لابن حجر ٣/ ٢١ رقم ٩٥٧١، الأغاني للأصفهاني ١٥/ ٢٠٨ — ٢٤٥، سمط اللآلي للبكري ٦٣، المؤتلف والمختلف للآمدي ١٥٦، معجم الشعراء للمزرباني ٢٠٨، خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٢٢ و٣/ ٤٦٠، الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٨٩ — ٢٩١، لباب الآداب لابن منقذ ١٨٢، ديوان الحماسة للبُحْتُري ١٤ و٦٧، فصل المقال للمامقاني ٢٨٨، المعارف لابن قتيبة ١٠٦ و٢٩٦ و٢٩٩ و٥٥٦، جوامع السيرة ٢٤ و٦٢، التذكرة الحمدونية ١/ ٢٧٢ رقم ٧٣٣، المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ٣٣٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤١١، أنساب الأشراف للبلاذري — ج ٤ — ق ١/ ٤٣١ وق ٢/ ١٢٩، الأمالي والذيل للقالي (أنظر فهرس الأعلام)، عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ١٢٧ و١٢٩، العِقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي (أنظر فهرس الأعلام)، عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ١٢٧ و١٢٩، العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي (أنظر فهرس الأعلام)، مروج الذهب للمسعودي ٣/ ٣٤٥، وفيات الأعيان لابن خلّكان ٦/ ١٠٨، ١٠٩. أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ١٣٣، تاريخ خليفة ٩٣ و١٢٢ و١٤٨، الفرج بعد الشدّة للتنوخي ٢/ ٢٠٦ و٥/ ٦٣، تاريخ الرسل والملوك للطبري (أنظر فهرس الأعلام). الكامل في التاريخ لابن الأثير (أنظر فهرس الأعلام).

٢١ لا يعشق الدَّهْرَ إلّا ذِكْرُ معركةٍ　　أو خَوْضَ مَهْلَكَةٍ أو ضربَ هنديٍّ

٢٢ ولا يُحدِّثُ إلّا عن رِبابَتِهِ (١)　　من المِهار (٢) العَوَالي (٣) والمَهاريِّ

٢٣ والصَّافِناتُ ولُبْسُ الصَّافيات وشُرْ　　بُ الصَّافياتِ وإطْرابُ الأغانيِّ

٢٤ أشهى إليه من الدَّوْحِ الظَّليلِ على الـ　　ـرُّوح العليلِ وتغريدِ القَماريِّ

٢٥ شدُّ الجيادِ لأيّام الجلادِ وإرْ　　شادُ الصِّعادِ إلى طَعْنٍ (٤) الأناسيِّ

٢٦ وحَثُّ بازٍ على نأْيٍ (٥) وحَمْلُ قطَا　　مِيٍّ (٦) تَكَدَّر منه عَيْشُ كُدْرِيٍّ

٢٧ في غِلْمةٍ كغُصون البان يحملُها　　كُثْبانُ بُرْدٍ (٧) على غادات (٨) بَرْدِيٍّ

٢٨ يمشُون في الوَشْيِ أَسْراباً، فتَحْسَبُهُمْ　　رَوْضَ (٩) الربيع على بَيْضِ الأَداحِيِّ (١٠)

٢٩ والسَّاحِرُ السَّاحُرُ الغَرَّارُ (١١) بينهم　　كالشَّمْس تكْسِفُ أنوارَ الدَّرارِيِّ (١٢)

٣٠ مُهَفْهَفُ القَدِّ، سَهْلُ الخَدِّ، أغرب في الـ　　ـجَمالِ من لُثْغَةٍ في لفظ نَجْدِيٍّ

٣١ يُلْهِيهِ (١٣) عن كُتُبٍ تُرْوَى (١٤) ونُصْرَتِهِ　　لشافعيٍّ فقيهٍ أو حنيفيٍّ (١٥)

---

(١) في ثلاث رسائل، وفي مجموع مزدوجات: «رباعية»، وفي إعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «رباءته».

(٢) في ثلاث رسائل، وفي مجموع مزدوجات: «المهاري».

(٣) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «الغوالي».

(٤) في مجموع مزدوجات: «ظعن».

(٥) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «بان»، وفي أعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «ناز».

(٦) قَطَاميّ: من القَطَم، بفتحتين، شهوة اللحم. يقال: رجل قَطِم أي شهوان اللحم.

(٧) في أعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «بر».

(٨) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «غارات»، وفي أعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «عادات».

(٩) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «زهر».

(١٠) الأَداحيّ: مفردها مَدْحَى وأُدْحِيّ، وهو موضع بيض النَّعامة الذي تفرّخ فيه.

(١١) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «الغمّاز».

(١٢) الدّراريّ: الكواكب.　　(١٣) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «تلهيه».

(١٤) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «مرويّ».　　(١٥) في ثلاث رسائل: «حنفي».

٣٢ عُوجُ القِسيِّ وقُبُّ الأعْوَجيَّةِ والـ ـشُّهبُ الهماليج تُرْبَى في الأواريِّ[١]

٣٣ والشعْرُ في الشَّعْرِ الدّاجي على الغَنْجِ الـ ـسَّاجي يُلَيِّنُ منه قلبَ حُوشيِّ

٣٤ فلو بَصُرْتَ به يُصْغي وأُنْشِدُهُ قلتَ: النُّواسيُّ يَشْجُو[٢] قلبَ عُذْرِيِّ

٣٥ أوصائدُ الإنْسِ قد أَلْقَى حَبائلَهُ ليلاً فأوقَعَ فيها صَيْدَ وَحْشِيِّ

٣٦ أَغْراهُ بي بعدما جَدَّ[٣] النِّفارُ به شَدْوُ القَريض وألحانُ السُّرَيْجِيِّ[٤]

٣٧ فصار أطْوَعَ لي منه لمُقْلَتِهِ، وصِرْتُ أُعْرَفُ فيه بالعَزيزيِّ[٥]

---

(١) في ثلاث رسائل، ومجموع مزدوجات: «الأوادي».

(٢) في مجموع مزدوجات، وأعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «يشجي».

(٣) في أعلام النبلاء، وأعيان الشيعة: «شذَّ».

(٤) في مجموع مزدوجات: «السروجي».

(٥) القصيدة كلّها — ما عدا البيت رقم ١١ — في نهاية الأرب للنويري ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥، والأبيات من ١ — ٣٣ في ثلاث رسائل (جنة الولدان، الكُنّس الجواري، قلائد النحور) للشهاب الحجازي — ص ٧٩، ٨٠ — طبعة مطبعة السعادة بمصر — الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ. ١٩٠٨م. وجاء في عنوانها: «وقال آخر»، والقصيدة بكاملها في: مجموع مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات — صحّحه وهذّبه ونقّحه الشيخ محمد علي المليجي — طبعة المطبعة العثمانية بالقاهرة ١٣٢٠ هـ — ص ٨٠، ٨١. وجاء في العنوان: «هذه قصيدة أبي الحسن (كذا) أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقّب بمهذّب المُلْك، وهي هذه»، ووردت الأبيات: ١، ٢، ٣، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ في كلٍّ من: وفيات الأعيان ١/ ٥٧، والوافي بالوفيات ٨/ ١٩٤، والأبيات: ١، ٢، ٣، ٧ في تهذيب ابن عساكر ٢/ ٩٩، والأبيات: ١، ٢، ٣، ٧، ١٠، ١٥ في شذرات الذهب ٤/ ١٤٦، ١٤٧، والقصيدة كلها في: أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٤ — ٢٣٦، وأعيان الشيعة ١٠/ ١٤٩ — ١٥١، والأبيات ١ — ٤ و١٢ — ١٧ في الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام للدكتور أحمد أحمد بدوي — طبعة دار نهضة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٩ — ص ١٣٩، والأبيات: ١، ٢، ٣، ٧، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ٣٤، في: الأدب في بلاد الشام للدكتور عمر موسى باشا — ص ١٩٩، والأبيات الثلاثة الأولى فقط في: الكواكب الدّرّية (مخطوط) لحسين الجسر (نسخة في مكتبتي الخاصة)، والأبيات ١ — ٣ و٧ و١٠ — ١٥، في الغدير ٤/ ٣٣٤، والأبيات ١ — ٣ و٧ في تراجم علماء طرابلس لنوفل — ص ١٦، والبيتان ١٣ و١٤ في بلوغ الأرب للمطران جرمانوس — ص ٢٦٣. وورد البيت الثامن فقط في «التذكرة الفخرية» — ص ٩١.

[٧٤]

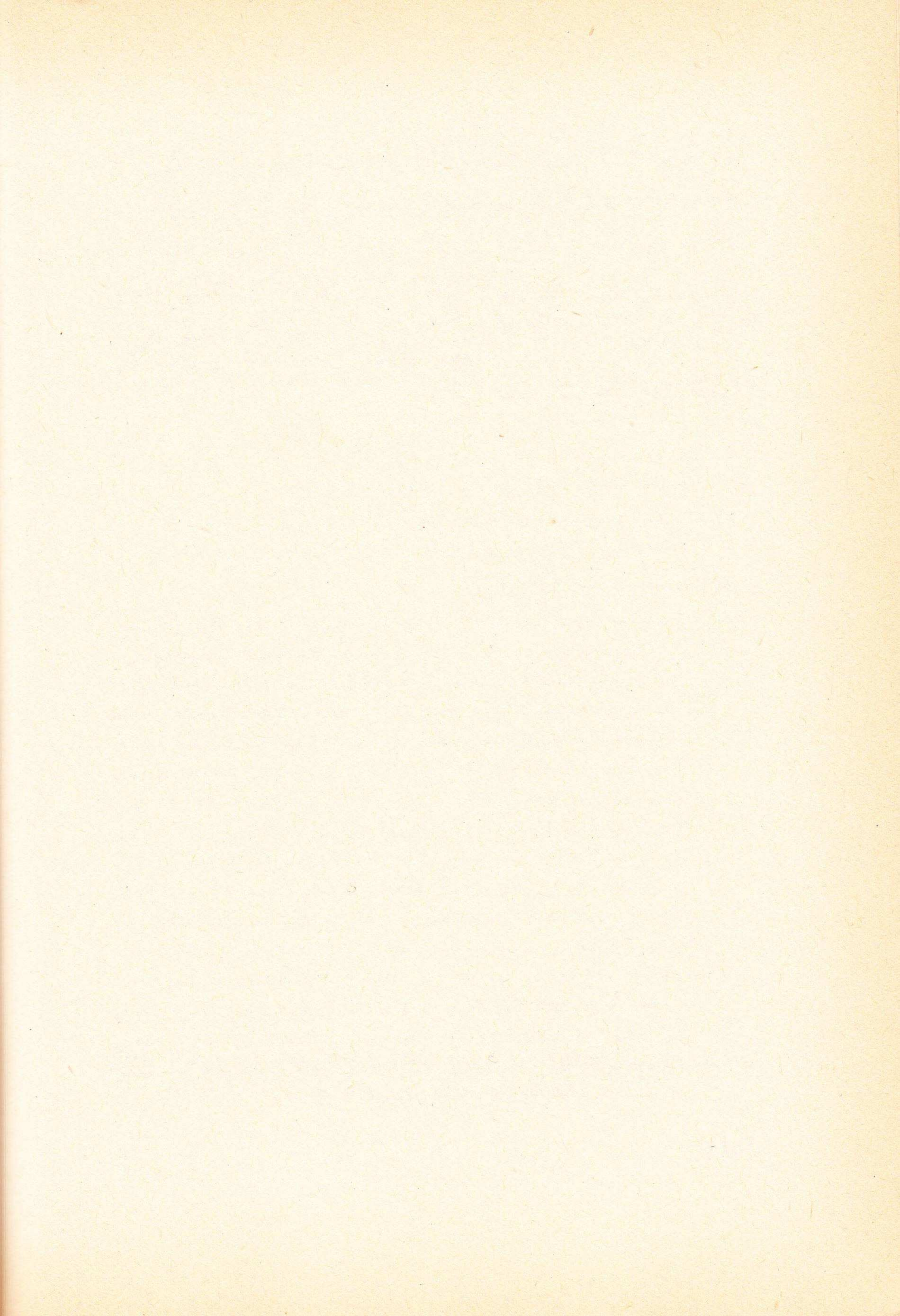
وقال ابن منير (من مستدرك البسيط)

١ إن كنتَ لستَ معي فالذِّكْرُ منك معي
يراك قلبي وإنْ غيَّبْتَ عن بَصَري

٢ العينُ تنظرُ من تَهْوَى وتفقدُهُ
وناظر القلب لا يخلو عن النَّظَرِ[١]

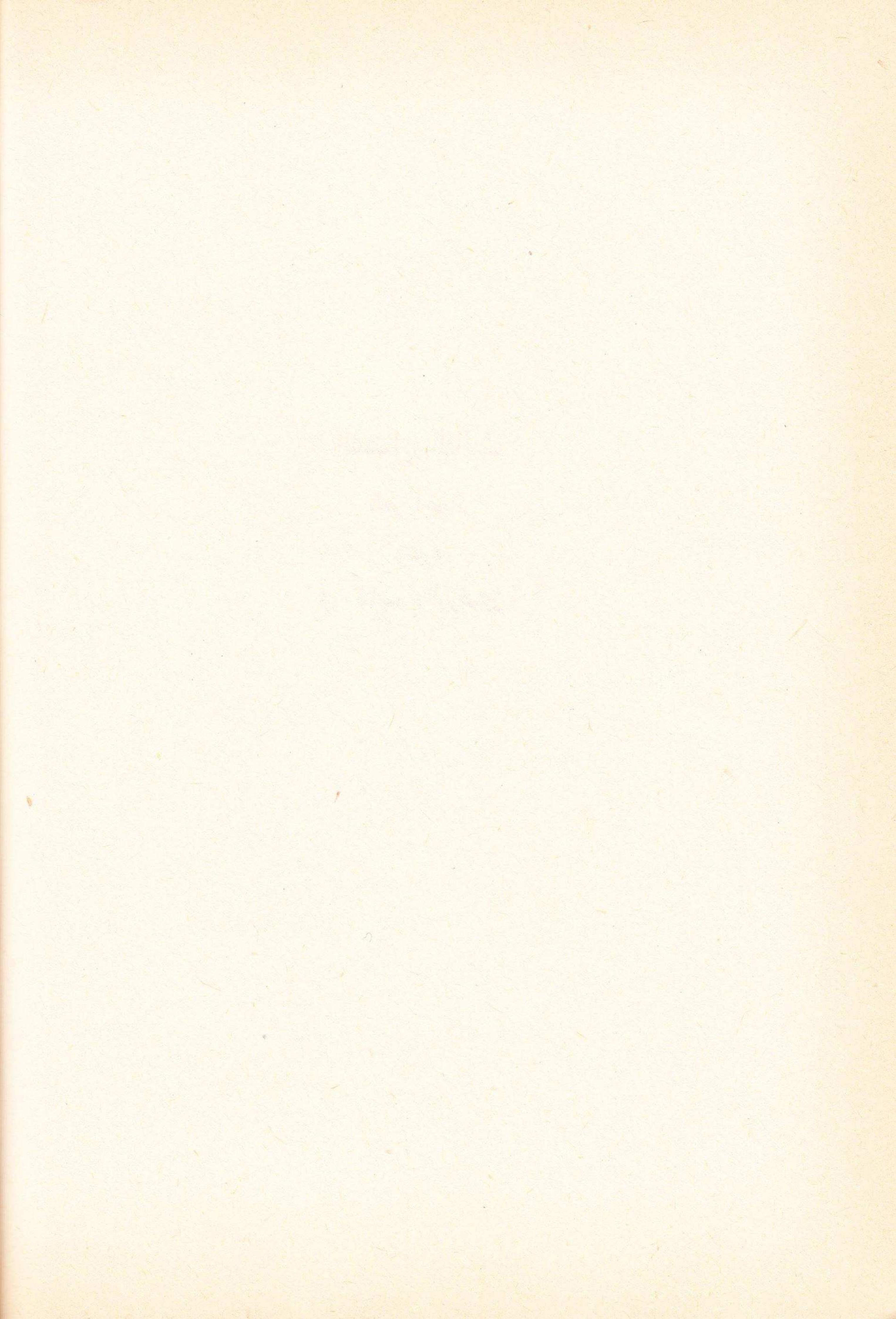
---

(١) البيتان في الروض الفتيق الفالق ومؤنس الكئيب العاشق — لابن داود الهمداني — ص ٢٩٨ رقم ٧٥، ولم يردا في شعر ابن منير للدكتور سعود الجابر. (أنظر قافية الراء).



الفصل الثالث

شعر الجهاد
وغيره
في كتاب «الروضتين»



شعر ابن منير

في كتاب «الرَّوْضتين»

قال أبو شامة المقدسي:

وقرأت في ديوان أحمد بن منير الطرابلسي من قصائد يمدح بها نور الدين، رحمه الله تعالى:

[٧٥]

١	يا مُحْيِيَ العدل ويا مُنْشِرهُ	من بين أطباق البلى وقد هَمَدْ
٢	وركن الإسلام الذي وَطَّدَه	طال وأرسى العزّ فيه ووطّدْ
٣	وشارع المعروف إذ لا سفه	يجنح للقول ولا تنسمح يد
٤	محوْتَ ما أثبته الجور مضى	عليه إخلاد الليالي فخلد
٥	من كل مكّاسٍ[١] يظلّ قاعداً	لما يسوءُ المسلمين بالرَّصَدْ
٦	كانت لأرجاس اليهود دولة	أزالها منك الهَصُور ذو اللّبدْ
٧	الملك العادل، لفظٌ طابَقَ الـ	ـمعنى وفي الوصف معاد مستردْ
٨	خير النُّعُوت ما جرى الوصف على	صفحته جَرْيَ النَّسيم في الومدْ[٢]

(١) المكاس: جابي الضرائب.

(٢) الومد: ندى يجيء في صميم الحرّ من ناحية البحر مع سكون الريح، وقيل هو الحرّ أيّاً كان مع سكون الريح.

٩ عدلٌ جنيتُ اليومَ حُلْوَ رَيْعِهِ وسوف يُجنَى لك أحلى منه غد

٩ لا زال للإسلام منك عدَّةٌ تُقيم منه كل زيغ وأَوَدْ[١]

١٠ النـاس أنت والملوكُ شَرَطٌ تُعَدُّ لَيْثاً ويُعَدُّون نَقَدْ[٢]

١١ مثلك لا يسخو به زمانُهُ ومثل ما أُوتيتَ لم يؤتَ أحدْ

وله:

١٢ أيـا نورَ دينٍ خبا نورُهُ ومذ شاع عدلُكَ فيه اتَّقَدْ

١٣ رآك الصليبُ صليبَ القنا ة أمين العثار متين العَمَدْ

١٤ تَـهِمُّ فتسْلُبه ما اقْتَنَى وتدأى فتشكلُهُ ما احتشدْ

١٥ زبَنْتَهُمُ[٣] أمس عن صَرْخَدٍ[٤] ففضُّوا كأنّ نعاماً شَرَدْ

١٦ ويوم العُرَيْمة[٥] أقبلْتهم عُراماً تثعلب[٦] منه الأسدْ

١٧ حَبَيْتَ[٧] مليكهم[٨] في الصِّفاد وعَفْوُكَ عنه أعمّ الصَّفَدْ

---

(١) الأَوَد: الإعوجاج.

(٢) النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل.

(٣) زَبَن: دفع.

(٤) صَرْخَد: بلد ملاصق لحوران من أعمال دمشق.
وابن منير يشير هنا إلى واقعة جرت عند صرخد أول سنة ٥٤٢ هـ. (راجع: ذيل تاريخ دمشق ٢٩٠. وكتاب الروضتين ١/ ١٣٠).

(٥) العُرَيْمَة: حصن بين صافيتا والقليعات من أعمال طرابلس.
والإشارة هنا إلى واقعة العريمة سنة ٥٤٢ هـ. (ذيل تاريخ دمشق ٣٠٠. الكامل في التاريخ ١١/ ١٣١، التاريخ الباهر ٩٠. كتاب الروضتين ١/ ١٤٣).

(٦) في شعر الجهاد للهرفي ١٥٦ و٢٧٢: «يثعلب».

(٧) في شعر الجهاد: «حبست».

(٨) إشارة إلى: برتراند بن ألفونسو جوردان بن ريموند الأول كونت تولوز. الذي أسره نور الدين محمود. وهو الذي تهكّم عليه ابن الأثير بقوله: «وكان مَثَلُ ابن الفنش كما قيل: خرجت النعامة تطلب قرنين. فعادت بغير أذنين» (الكامل ١١/ ١٣١، ١٣٢) وانظر عنه كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/ ٣٦١.

١٨ وقبلُ أزرْتهمُ في «الرُّها»[١] موازق مـزّقْـن جُـرْدَ الجُـرُدْ
١٩ بـقـيتَ تُـرقّـعُ خَـرقَ الزّما ن قـيامـاً لأبنائه إنْ قَعَدْ
٢٠ تُثقّفُ من زيفه[٢] ما الْتَوى وتُصْلِحُ من طَبْعِهِ ما فَسَدْ[٣]

وله من قصيدة أخرى :

[٧٦]

١ أيا ملك الدُّنيا الحُلاحل والذي له الأرضُ دارٌ والبريَّة أعْبُدُ
٢ وليستْ بدعوى لا يقوم دليلُهَا ولكنّها الحقُّ الذي ليس يُجْحَدُ
٣ أخو غَزَواتٍ كالعُقُود تناسقَتْ تحلّ بـأجياد الجياد وتعقدُ
٤ لسانٌ بذِكْرِ الله يكسو نهاره بهاء وحتى في الدُّجَى ليس يرقُدُ[٥]
٥ وبـذْلٌ وعـدْلٌ أعْـرَقا[٦] وتألّقا فلاالوِرْدُ[٧] مثمودٌ[٨] ولاالباب مُوصَدُ
٦ مـرامُ سمائي[٩] وحزْمُ مُسَدَّد ورأيُ شهابيٌّ وعزم[١٠] مُؤَيّدُ[١١]

---

(١) إشارة إلى طرد «جُوسلين» الفرنجي من مدينة الرُّها بعد مقتل الأتابك عماد الدين زنكي في سنة ٥٤١ هـ. (أنظر : ذيل تاريخ دمشق ٢٨٨، الكامل في التاريخ ١١/ ١١٤، التاريخ الباهر ١٥٦، كتاب الروضتين ١/ ١٢٥، الكواكب الدرّية لابن قاضي شهبة ١٢٣).

(٢) في شعر الجهاد : «زَيْغِهِ».

(٣) الأبيات في الروضتين ١/ ٥٠ — ٥٢، وورد البيت (١٠) فقط في شعر الجهاد — ص ٢٠٠، وورد البيتان (١٢ و١٣) — ص ١٩٨، والبيتان (١٥) و(١٦) في ص ١٩٨، ١٩٩، والبيت (١٨) في ص ١٩٩، ووردت الأبيات : ١٢ و١٣ و١٤ و١٥ في ص ٢١٢، ووردت الأبيات من ١٢ — ٢٠، في ص ١٥٦، والابيات ١٢ و١٣ و١٦ و١٧ و١٨ في ص ٢٠٤، ومن ١٢ — ٢٠ في ص ٢٧٢، وورد البيتان : ١٢ و١٣ في الأدب في بلاد الشام — ص ٤١٨، وللقصيدة بقية تأتي في رقم (١٠٨).

(٤) الحُلاحل : صفة للسيد الشجاع في عشيرته.

(٥) ورد هذا الشطر في الكواكب الدرّية ٧٩ : «وجفن في الدُّجَى ليس يرقد».

(٦) في الكواكب الدرية : «أغرَقا». (٩) في الكواكب الدرية : «قوام سماوي».

(٧) في الكواكب الدرية : «الودّ». (١٠) في الكواكب الدرية : «عزّ».

(٨) مثمود : قليل الماء. (١١) كتاب الروضتين ١/ ٥٢، الكواكب الدرية ٧٨، ٧٩.

وله :

[٧٧]

١ أبداً تُنكِّبُ عن ضلالٍ سادراً بثقوب زِنْدِكَ أو تَدُلّ على هُدَى

٢ سُدْتَ الكُهُولَ من الملوك مراهقاً وشأَوْتَ شِيبَهُم البوازِلَ أمردا

٣ إنْ شيَّدوا صَرْحاً أناف مناره أو أسجدوا للكأس جَدَّد مَسْجِدا

٤ وإذا استَهَزَّتهم قلائدُ مَعْبَدٍ هزَّتْهُ موعظةٌ فعرف معبدا

٥ قَسَماً لشام الشام منك مهنَّدٌ أرضاه مشهوراً وراع مقلدا

٦ وتمسَّك الإسلام منك بعُرْوَةٍ اللهُ أبْرَمَ حَبْلَها فاستحصدا

٧ أشفى فكنت شفاءه من حادثٍ غاداه عارضه مُرَدَّى بالرَّدا

٨ كنتَ الصَّباحَ لليله لمّا دجا والغَوْث كفَّ لظاه حين توقَّدا

٩ لله يوم أطلعتك به النَّوى يجتاب من مهج الأصافر مجسَّدا

١٠ نشوان غنَّتْكَ الظُّبى مفلولة وأمال عِطْفَيْكَ الوشيح مقصدا

١١ في معرك ما قام بأسُكَ دونَهُ إلّا أقام المشركين وأقعدا

١٢ ولَكَمْ مكرّ قمت فيه معلماً أرضى إلٰهَكَ والمسيحَ وأحمدا

١٣ يوم العُريمة والحطيم[1] وحارمٍ[2] وشِعابِ باسوطا[3] وهاب[4] وصَرْخدا

١٤ لا يعدم الإشراك حدَّك إنه ما سلّ فيهم حاكماً إلّا اعتدى

١٥ أهمدتهم من بعد ما ملأوا الملا رجلاً فهل كانت سيوفك مرقدا

---

(١) لم أهتدِ إلى تحديد هذه الواقعة.

(٢) حارم : حصن وكورة تجاه أنطاكية. والإشارة الى واقعة سنة ٥٤٤هـ. (الكامل في التاريخ ١١/ ١٤٤ ، التاريخ الباهر ٩٨ ، كتاب الروضتين ١/ ١٥٢).

(٣) لم أهتدِ إلى موقعها. والأرجح أنها بنواحي أنطاكية.

(٤) هاب : وصفها ياقوت بأنها «قلعة عظيمة من العواصم» . (معجم البلدان ٥/ ٣٨٨).

١٦ طلعتْ نجوم الحقّ من آفاقها وأعادها كرّ العصور كما بدا
١٧ وهوى الصَّليب وحِزْبُهُ وتبختر الْـ إسْلامُ من بعد التساقف أغيدا
١٨ سبق المُجَلّي للخُطَى فرفعه نسق بثمّ وقد رُفِعَتْ بالابتدا(١)

وله :

[٧٨]

١ محمود المُرْبي على أسلافه إن زاد في حسب الحسيب نجار
٢ ملك إذا تُليَتْ مآثر قومه كسد اللّطيم(٢) وهجّن(٣) النّوار
٣ ملأ الفرنجة جور سيفك فيهم فلهم على سيف المحيط جُؤآر(٤)
٤ يوماً يُزيركَ جوفَ عِرْقَةَ(٥) معلماً جونٌ(٦) له خلف الدّرُوب أوار
٥ ويجرّ في الأردنّ فضلة ذَيْلِهِ نقْعٌ بأكناف الأُرُنْط(٧) مثار
٦ إمّا تبيح حريم أنطاكيّة أو يفجأ الداروم(٨) منك دمار
٧ عفّى جهادك رسْمَ كلّ مَخُوفةٍ وعفَتْ بصفوة عدلك الأكدارُ
٨ ومحا المظالمَ منك نظرةُ راحم لله في خطراتِهِ أسرارُ
٩ غضبان للإسلام مال عمودُهُ فلنوره ممّا عَراهُ نوارُ

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٥٢، ٥٣ وورد البيتان ١٦ و١٧ في الأدب في بلاد الشام— ص ٤١٨.

(٢) اللطيم: جمع لطيمة وهي وعاء المسك، أو اللطيم كل طيب يوضع على الصُدغ.

(٣) التهجين: التقبيح.

(٤) جؤآر: صياح.

(٥) عِرْقة: حصن قرب حلبا على بُعد نحو ٢٠ كيلومتراً في الشمال الشرقي من طرابلس.

(٦) جون: يُقصد به جون= خليج عكار، شمالي طرابلس.

(٧) الأُرُنْط: L'Oronte هو نهر العاصي.

(٨) الداروم: قلعة بعد غزّة لقاصد مصر.

١٠ وجَذَمْتَ كلّ يد تسور على يد	فأحلت ذاك السُّور وهو سوارُ
١١ لم يبق ماكسُ مسلمٍ سِلَعاً ولا	ساعٍ لِمَظْلِمَةٍ ولا عشّارُ
١٢ همدوا كما همدت ثمود، وقادهم	لخسارهم ممّا أتوه قدارُ
١٣ العَارُ في الدُّنْيا شقُوا بلباسِهِ	ولباسُهُم يوم الحساب النّارُ
١٤ كم سيرةٍ أَحْيَيْتَها عُمَرِيَّةً	رُفِعتْ لها في الخافقَيْن منارُ
١٥ ونوافِلُ صيَّرْتَهُنَّ لوازماً	بأقلّها تُسْتَعْبَدُ الأحرارُ
١٦ لا زالت تقفو الصالحين مسابقاً	لهمُ وتَطْلُعُ خلفكَ الأبرارُ
١٧ نفس السيادة زهد مثلك في الذي	فيه تفانت يَعْرُبٌ ونزارُ
١٨ ومتى أدَّعَى ما تدّعيه محكّمٌ	أوْهَى معاقِد دِينه دينارُ
١٩ لله ما ظفرت به منك المُنَى	وتكنّفت من رُكْنك الأستارُ
٢٠ وسقى الغمامُ ثَرَى أبيك فإنّهُ	أزْكى ثرى قطَرتْ عليه قطارُ
٢١ شهدتْ نضارةُ عُودِك الغضِّ الجنا	أنّ الذي استُخْلِصتَ منه نُضارُ
٢٢ أمّا نهارُك فهو ليلُ مجاهد	والليلُ من طول القيام نهارُ
٢٣ فلذلك النّصرِ العزيز أدِلَّةٌ	كيف اتَّجَهْتَ، وللفتوح أمارُ[1]

وله أيضاً فيه رحمه الله تعالى:

[٧٩]

١ رأينا الملوكَ وقد ساجَلُوك	تمنَّوا مَنُونا وغرُّوا غُرُورا
٢ أبى لك أن يدركوها أب	يزير فينسى الأسودُ الزّئيرا
٣ وجدٌّ إذا جَدَّ يوم الرّها	نِ أبقى لتاليه جدًّا عَثُورا
٤ تَصُبُّ عَصاكَ على من عصا	ك يوماً عبوساً بها قَمطَريرا

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٥٣ — ٥٥.

٥ لقد ألبس الشام هذا الإباء   لبوساً من الأمن ليناً وثيراً
٦ تداركت أرماقه والقلوب   توافر أنْ يستجنّ الصُّدُورا
٧ أقمتَ جثاثاً وكانت جثا   وشُدْتَ قُصوراً وكانت قبورا
٨ وكم لك من غضبةٍ للهوى   تُميتُ الهوى وتجب الذُّكُورا
٩ إذا قَطَبَ البأسُ كانت رَدَى   وإنْ ضحك العفوُ عادت نُشُورا
١٠ كملت فوُفيتَ عين الكمال   تُبيدُ السّنينَ وتُفني العُصورا
١١ وجادَ لنا بك رَبٌّ برا   ك للكفر ناراً وللدين نورا
١٢ إذا ما خدمتَ فمولًى كريماً   وإمّا عَبدْتَ فعبداً شكورا
١٣ أمام المحاريب بَرًّا حَصُوراً   وتحت الحروب هِزَبْراً هصورا
١٤ تبارك من شاد هذي الخلا   ل في ظُلّة المُلْك طوداً وقُورا
١٥ وألّف في مَعْقِدِ التّاج منك   سطواً سعيراً وعفواً نَميراً[1]

وله :

[٨٠]

١ عَقَلَ الحَقُّ أَلْسُنَ المُدَّعينا   أنت خيرُ الملوكِ دنيا ودينا
٢ وأَسَدُّ الأنام قولاً وأفعا   لاً ونفساً ونيّةً ويقينا
٣ أنت أسْناهم أباً وإباء   وامرءاً حيًّا وأمرع حينا
٤ بسط الرّزق في البسيطة كفّا   ك فكلتا يديك تُلفى يمينا
٥ فَيَدٌ تحسمُ النّوائبَ عنّا   ويدٌ تقسمُ الرّغائبَ فينا
٦ أَيُّهَا البحر لو تساجلك الأبـ   ـحرُ عامتْ في ساحلَيك سفينا
٧ ولكان المحيطُ منها مُحاطاً   مثلَ نونِ الهجاء أو خيلَ نُونا

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٥٥، ٥٦، وفي شعر الجهاد — ص ٢٠٧ البيت رقم (١٣).

٨ مشرعاً مُترعاً ومنّاً مهنا وربـاعـاً فيحـاً وكفًّا لبُونا
٩ ومُحَيًّا طلْقاً ومالاً طليقاً وابتهاجاً قصداً وحبلاً متينا
١٠ بين ذَبٍّ يميت عادية الشر ك وهبٍّ يحيا به المسلمونا
١١ تتبدّى من الفتوح أُلوفاً أنت أعلى من أنْ تعدّ المِئينا
١٢ كلّما احتزْتَ ثوبَ نصرٍ عزيز من مرام أقبلت فتحاً مُبينا
١٣ صرف الله عنك صرْف زمانٍ أنت علّمت صَرْفَه أنْ يهونا
١٤ يا ابن من طبق البسيطةَ آثا راً وعلّ المنا بذيه الأجُونا[1]
١٥ وغدت حصنه على سرح هذا الد ين من شكّة الأعادي حصونا
١٦ كم تعالى صهيلها في رُبا الشا م فأعلى خلف الخليج الرّنينا
١٧ يا صِنْوَ «الرّشيد» أبقاك للحك ـمة والبأس بعده المأمونا
١٨ سمع الله فيك دعوة سكْنٍ أو ظنّوا من حماك حصناً حصينا
١٩ عَرقْتَهم مدى الخُطوب فأحيَيـ ـتَ رُفاتاً من التُراب دفينا
٢٠ أُلْبِسُوا عدلكَ المدبَّجَ فاخْتا لوا بناتٍ في وشْيه وبنينا
٢١ سهرت عينك الكَلُوء وناموا تحت أكناف رعيها آمنينا[2]

وله يمدح عماد الدين زَنْكي حين فتح حصن بارين وانتزعه من الفرنج سنة ٥٣٤هـ. وهو بين حلب وحماة :

[٨١]

١ فَـدَتْكَ الملوكُ وأيّـامُـهـا ودام لـنـقـضِكَ إبْـرامُـهـا

---

(١) الأجونا : أجن الماء إذا تغيّر لونه وطعمه.

(٢) كتاب الروضتين ١/ ٥٦ ، ٥٧ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧ الأبيات ١ و٤ و٥ وفيه «عقد» بل «عقل».

٢ وزلّتْ لعَيْنك[1] أَقدامُها وزال لـبطشك إقدامُـهَا

٣ ولو لم تُسلِّم إليك القلو بُ هواها لما صحّ إسلامُهَا

٤ أيا محييَ العدل[2] لمّا نَعا هُ أيامي البرايا وأيتامُهَا

٥ ومستنقِذَ الدين من أُمَّةٍ أزال[3] المحاريبَ أصنامُهَا

٦ دَلِفْتَ لها تقتفيك الأُسو دُ والبيضُ والسُّمرُ آجامُهَا

٧ جزرتَ جزيرتها بالسُّيُو فِ حتى تشاءَمَها شامُهَا

8 وصارت عوارِيٌّ أكنافه متى شئت أرخص مُسْتامُهَا[4]

وقال ابن منير يهنّيء عماد الدين بفتح الرُّها سنة ٥٣٩ هـ :

[٨٢]

١ صِفاتُ مجدك لفظٌ جلّ معناه فلا استردَّ الذي أعْطاكهُ اللهُ

٢ يا صارماً بيمين الله قائمهُ وفي أعالي أعادي اللهِ حَدّاهُ

٣ أصبحْتَ دون ملوك الأرض منفرداً بلا شبيهٍ إذِ الأملاكُ أشباهُ

٤ فداك من حاولَتْ[5] مسْعَاكَ هِمّتُهُ جهلاً ، وقصَّر عن مسعاك مسعاهُ

٥ قل للأعادي : أَلا موتوا به كمداً فـاللهُ خيَّبَكُم واللهُ أعطاهُ

٦ ملِكٌ تنام عن الفحشاء هِمّتُهُ تُقًى وتَسهرُ للمعروف عيناهُ

---

(١) في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٧ ، وشعر الجهاد ٩٦ : «لعيشك» .

(٢) في شعر الجهاد : «الدين» .

(٣) في الروضتين : «أذال» وهو خطأ مطبعي .

(٤) كتاب الروضتين ١/ ٨٩ ، شعر الجهاد ٩٦ ، والبيتان : (٤) و(٥) في ص ١٥٨ ، والبيت : (٥) في ص ٢١٣ ، والبيت : (٧) في ص ٢٠٥ ، والبيت : (٣) في ص ٢١٦ ، وأوردها كلّها ثانية في ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، وهي كلّها ما عدا البيت الأخير في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٧ ، أعلام النبلاء ١/ ٤٨٥ .

(٥) في أعيان الشيعة : «صاولت» .

٧ ما زال يَسْمُكُ والأيّامُ تخدمُهُ ‏ فيما ابتلاهُ وتُدْني[1] ما توخّاهُ

٨ حتى تَعالَتْ عن الشِّعْرى مشاعرهُ ‏ قدْراً، وجاوزت الجوزاءَ نعلاهُ

٩ وقد روى النّاسُ أخبارَ الكرام مَضَوْا ‏ وأين مِمّا رَوَوْهُ ما رأيناهُ

١٠ أين الخلائف[2] عن فتحٍ أُتيح له ‏ مظلّلٌ أُفُقَ الدنيا جناحاهُ

١١ على المنابر من أنبائه أَرَجٌ ‏ مقطوبةٌ بفتيق المِسْك ريّاهُ

١٢ فتحٌ أعاد على الإسلام بهجتِهِ ‏ فافتَرَّ مِبْسَمُهُ واهتزّ عِطْفاهُ

١٣ يهدي[3] بـ «معتصم بالله» فتكته ‏ حديثُها نَسَخَ الماضي وأنساهُ

١٤ إنّ «الرُّها» في «عمُّوريَّةٍ[4]»، وكذا ‏ مَن رامها ليس مَغْزَاهُ كمغزاهُ

١٥ أُختُ الكواكب عِزّا ما بغى[5] أحدٌ ‏ من الملوك لها وَقْماً[6] فواتاهُ

١٦ حتى دَلِفْتَ لها بالعزْم يشحذهُ ‏ رأيٌ ببيت فُوَيْقَ النّجم مسراهُ

١٧ مشمّراً وبنو الإسلام في شُغُل ‏ عن بدء غرسٍ لهم أثمارُ عُقْباهُ

١٨ يا مُحْيِيَ العدل إذ قامت نَوادِبُهُ ‏ وعامرَ الجود لمّا محّ مَغْناهُ

١٩ يا نعمةَ الله يستصْفى[7] المزيد بها ‏ للشاكرين ويستقنى[8] صفاياهُ

---

(١) في أعيان الشيعة: «يؤدي».

(٢) في أعيان الشيعة، وشعر الجهاد: «الخلائق».

(٣) في الحياة الأدبية في مصر والشام للدكتور بدوي — ص ١٣٧: «يهذي».

(٤) عَمُّوريّة: بفتح أوله وتشديد ثانيه — بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم بالله العباسي سنة ٢٢٣ هـ. وكان الفتح من أعظم فتوح الإسلام. قال فيه أبو تمّام:

يا يوم وقعة عَمُّورية انصرفت ‏ عنك المُنَى حُفَّلاً معسولة الحلب

(معجم البلدان ٤/ ١٥٨).

(٥) في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٨: «بغا».

(٦) الوقم: الذل والهوان.

(٧) في أعيان الشيعة: «يستضني».

(٨) في أعيان الشيعة: «يستفني».

٢٠ أبقاك للدّين والدّنيا تحُوطُهما مَن لمْ يُتوِّجْك هذا التّاجَ إلّاهو [1]

وله من قصيدة أخرى بهذه المناسبة أيضاً :

[٨٣]

١ أيا ملِكاً ألقى على الشِّرْك كلكلاً
أناخ على أماته كلكل الثّكلِ

٢ جَمَعْتَ إلى فتح «الرُّها» سدّ بابه
بجمعك بين النّهب والأسر والقتْلِ

٣ هو الفتح أنسى كلَّ فتحٍ حديثُهُ
وتوّج مسطورَ الرواية والنّقْلِ

٤ فضَضْتَ به نقش الخواتم بعده
جُزيتَ جزاء الصّدق عن خاتَم الرُّسْلِ

٥ تجرّدت للإسلام دون ملوكه
تُبَتِّكُ [2] أسباب المَذَلّةِ والخذْلِ [3]

٦ أخو الحرب [4] غذّتْهُ القراع مفطّماً [5]
يشوب بإقدام الفتى حنكَةَ الكهلِ

---

(١) القصيدة في كتاب الروضتين ١ / ٩٩ ، ١٠٠ ، وفي أعيان الشيعة ١٠ / ١٥٨ كلّها ما عدا البيت رقم (١٧) ، وكذلك في الحياة الأدبية لبدوي — ص ١٣٧ ، وورد البيت (٢) في شعر الجهاد — ص ٢١٤ ، ووردت الأبيات : ١ و٢ و٣ و٦ و٩ و١٨ و٢٠ في ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ووردت الأبيات من ١٠ — ١٧ في ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ووردت الأبيات : ٥ و١٠ و١١ و١٢ في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٢٠ ، والأبيات كلّها في أعلام النبلاء ١ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ ما عدا البيت رقم (١٧).

(٢) في أعيان الشيعة : «تبتك».

(٣) في أعيان الشيعة : «الخجل».

(٤) في أعيان الشيعة : «العرب».

(٥) في أعيان الشيعة : «معظماً».

٧ وما يومُ «كلبِ الرُّومِ» [١] إلّا أخو الذي

أزحت[٢] به ما في الجناجن [٣] من نبلِ

٨ أتاك بمثل الرّوم حشداً، وإنّهُ

لَيَفْضُلُ أضعافاً كثيراً عن الرملِ

٩ فقاتلته بالله ثم بعزمةٍ

تصُكُّ قلوبَ العاشقين بما تسلي [٤]

١٠ توهَّمَ أنّ الشام مرعًى، وما دَرَى

بأنّك أمضى منه في الشزر [٥] والسجلِ [٦]

١١ فطار، وخيرُ المَغْنَمَيْنِ ذِمَاؤُه [٧]

إذا ردَّ عنه مغنمُ المال والأهلِ [٨]

---

(١) يُراد به: الإمبراطور البيزنطي «يوحنا كومنينوس الثاني» (١١١٨ — ١١٤٣م). أنظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/ ٣٥٩.

(٢) في شعر الجهاد ١٧٢: «أزجَتْ».

(٣) الجناجن: قال أبو شامة: بجيمين ونونين — عظام الصدر. (أنظر الروضتين ١/ ٨٣ حاشية رقم ٥) وفي شعر الجهاد: «الجناحين».

(٤) في شعر الجهاد: «يُسْلي».

(٥) الشزرْ: إحكام القتل وابرامه. والسجْل دون ذلك. (الروضتين ١/ ٨٤ حاشية رقم ١).

(٦) في شعر الجهاد: «السحْل» أي القشر والكشط. (ص ٧٣ بالمتن، والحاشية رقم ١).

(٧) الذماء: بقيّة النفس، أو بقية الروح في المذبوح.

(٨) أورد أبو شامة هذه القصيدة على مرحلتين. حيث ذكر أولها حتى البيت رقم (٦) في (١/ ١٠٠)، أمّا بقية الأبيات من ٧ — ١١ فذكرها في (١/ ٨٣، ٨٤). ووردت الأبيات ١ — ٦ في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٨، ووردت الأبيات من ٧ — ١١ في شعر الجهاد ١٧٢، ١٧٣. والأبيات الستة الأولى في أعلام النبلاء. ١/ ٥٠٦.

وله من قصيدة أخرى :

[٨٤]

١ بعماد الدّين أضحَتْ عُرْوَةُ الدّ	ين معصوباً بها الفتحُ المبينْ
٢ واستزادت بقسيم الدَّولة الْ	قسمُ من إدحاض كيد المارقينْ
٣ مَلِكٌ أسْهَرَ عيناً لم تَزَلْ	هَمُّهَا تشريد هَمّ الرّاقدين
٤ لا خلَتْ من كَحَل النّصر فقد	فقأت غيظاً عيون الحاسدين
٥ كلُّ يوم مَرَّ من أيّامه	فهو عيدٌ عائد للمسلمينْ
٦ لو جرى الإنصافُ في أوصافه	كان أولاها أمير المؤمنينْ
٧ ما روى الرّاوُونَ بل ما سطّروا	مثل ما خطّتْ له أيدي السنينْ
٨ إذ أناخ الشِّرْكُ في أكنافه	بمئي ألْفٍ ثناها بمئينْ
٩ وقْعَةٌ طاحت بكلب الروم من	قطعة البَيْن إلى قطع الوتينْ
١٠ إن حمت مصرٌ فقد قام لها	واضحُ البرهان أنَّ الصِّينَ صِينْ
١١ درج الدَّهْرُ عليها مُعْصِراً	لم يدنّس بمرام اللائمينْ
١٢ والرُّها لو لم تكن إلّا «الرُّها»	لكفَتْ حشماً (١) لشكّ المُمْترينْ
١٣ هَمَّ «قسطنطين» أنْ يفرّعها (٢)	ومضى لم يحو منها قسطَ طينْ
١٤ ولَكَمْ من ملكٍ حاولها	فتحلّى الحَيْنُ وسْماً في الجبينْ
١٥ هي أختُ النَّجْم إلّا أنّها	منه كالنّجم لرأي المُبْصِرينْ
١٦ مُنِيَتْ منه بلَيْثٍ قائدٍ	بعران الذّلّ آساد العرينْ
١٧ زارها يزأر في أُسْدِ وغًى	تُبدّل الأُسْد من الزّأر الأنينْ

---

(١) في أعيان الشيعة : «قطعاً» .

(٢) في أعيان الشيعة : «يفزعها» .

١٨ صولجوا البيض بضربٍ نثر الـ	ـهام في ساحاتها نثر الكرين
١٩ يا لها هِمَّةُ ثغرٍ أضحكتْ	من بني القُلفِ ثغور الشّامتين
٢٠ برنستَ رأس «برنس»[١] ذلّةً	بعدما جاست حوايا «جُوسلين[٢]»
٢١ و«سَرُوجُ»[٣] مُذْ وَعَتْ أسراجَهُ	فَرّقتْ جُمّاعَها عنها عِضِين
٢٢ تلك أقفالٌ رماها الله من	عزمه الماضي بخير الفاتحين
٢٣ شام منه الشّام بَرْقاً ودْقُه	مؤمن الخوف مخيف الآمنين
٢٤ كم كنيسٍ كَنَسْتَ قد رامها	منه بعد الرُّوحِ في ظلّ السَّفين[٤]
٢٥ دَنَت الآجالُ من آجالها	فأَحَلَّتْها القطا بعد القطين
٢٦ ومنارٍ يجتلي صُلْبانَهُ	بين بِيضٍ تتبارَى في البرين
٢٧ قرعته البيض حتى بدّلت	قرعة النّاقوس تثويب الأذين
٢٨ بالقَسيميّات مقسوماً لها الدّ	هر في علْك لجين أو لجين
٢٩ سلْ بها «حرّان»[٥] كم حرّى سقَتْ	بَرَداً من يوم رُدَّت «ماردين»[٦]
٣٠ سَمَطْتَ أمس «سُمَيْساط[٧]» بها	نظْم جيشٍ مُبهجٍ للنّاظرين
٣١ وغداً يُلْقَى على «القدس» لها	كَلْكَلٌ يدرُسُها دَرْسَ الدَّرين[٨]

---

(١) هو أمير أنطاكية اللاّتينية.

(٢) هو جوسلين الثاني أمير الرها.

(٣) سَرُوج: بفتح أوله. بلدة قريبة من حرّان من ديار مُضَر. وقد استولى عليها عماد الدين بعد فتح الرُّها مباشرة سنة ٥٣٩هـ. (التاريخ الباهر ٦٩، الكامل في التاريخ ١١/ ٩٩).

(٤) في الأدب في بلاد الشام— ص ٤١٨: «السنين».

(٥) حرّان: قصبة ديار مُضَر على طريق الموصل والشام وبلاد الروم.

(٦) ماردين: قلعة على قمّة جبل الجزيرة، وتطلّ على دارا ودنيسر ونصيبين.

(٧) سُمَيْساط: غربيّ الفرات على شاطئه في طرف بلاد الروم، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن.

(٨) الدَّرين: حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض.

٣٢ همَّةٌ تُمسي وتَضْحى عزمةً   ليس حصن إنْ ـ نَحتْهُ[١] ـ بحَصِين
٣٣ قُلْ لقومٍ غَرَّهُم إمهالُهُ   ستذوقون شذاه بعد حين
٣٤ إنّه الموت الذي يدرك من   فَرَّ منه مُشحاً للغافلين
٣٥ وهو يُحْيي مُمسكي عُرْوَته   إنّها حبلٌ لِمَنْ تاب متين
٣٦ مَنْ يُطِعْ يَنْجُ ، وَمَن يَعْصِ يكن   من غداةٍ عِبْرَةً للآخرين
٣٧ بك يا شمسَ المعالي رُدَّت الر   وح في المَيْتَيْن من دنيا ودين
٣٨ أقسم الجدّ بأن تبقى لِكَيْ   تملك الأرض يميناً لا يمين
٣٩ وتُفيض العدل في أقطارها   مُنْسِياً مُؤْلِمَ عسفِ الجائرين
٤٠ لا تَزَلْ دارُكَ كيف انتقلتْ   كعبةً محفوفةً بالطّائفين
٤١ كلُّ يومٍ يتحلّى جيدُهَا   من نظيم المدح بالدُّرّ الثّمين
٤٢ كلّما أخلص فيها دعوةً   لك قالت أَلْسُنُ الخَلْقِ : آمين[٢]

وفي سنة ٥٤٠ هـ ، أنشد ابن منير بالرَّقَّة عمادَ الدين زنكي يهنّئه بالعافية من مرضٍ عرض له في يده ورِجله ، قصيدةً أوّلها :

[٨٥]

١ يا بدْرُ لا أفلُ ولا محاقُ   ولا يرمْ مشرقَكَ الإشراقُ

---

(١) في الأدب في بلاد الشام ـ ص ٤٢٢ : «تحطه».

(٢) القصيدة في الروضتين ١ / ١٠٠ ـ ١٠٣ والأبيات من ١ ـ ٧ و١٢ ـ ١٧ في أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٩ ، وأعلام النبلاء ١ / ٥٠٦ ، ٥٠٧ والأبيات : ٣ و٥ و٦ و٧ في الحياة الأدبية ـ ص ١٣٨ ، وكذا في الحروب الصليبية ـ ص ٢٧١ ، وورد البيت الأول فقط مرتين في شعر الجهاد ـ ص ٢٠٠ و٢٠٨ ونسبه في الثانية إلى ابن القيسراني ، ثم وردت الأبيات ٣٣ ـ ٤٢ في الأدب في بلاد الشام ـ ص ٤٥١ ووردت الأبيات : ١٩ و٢٤ و٢٦ ص ٤١٨ . وورد البيتان ٣١ و٣٢ فقط ، ص ٤٢٢ . والأبيات ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ في دراسة بعنوان : القدس في شعر القرن السادس الهجري ـ د. ناظم رشيد ـ مجلة المورد ـ عدد ١ مجلد ١١ ـ ص ٧ بغداد ١٩٨٢ .

٢ بالدّين والدّنيا الذي يشكو، وهل — يهتزُّ فرع لم يُقِمْه ساقُ

٣ لن تُورق القُضْبُ ويجري ماؤها — إلّا إذا ما التاثت الأعراقُ

٤ إنّ الرّعايا ما سَلِمَتْ في حِمًى — للخَطْب عن طروقه إطراقُ

٥ غرسْتَ بالعدل لهم خمائلاً — ترتع في حديقها الحداقُ

٦ يا هضبة الدّين التي عاذ بها — فعادَ لا بَغْتٌ ولا إرهاقُ

٧ لو لم تُحِطْهُ راحلاً وقافلاً — أصبح لا شامٌ ولا عِراقُ

٨ عِمادُ دِينٍ قد أقام زَيْغَهُ — حيٌّ ومات الشِرْكُ والنّفاقُ

٩ يا مُحْيِيَ العدل الذي في ظلّه — تَسَرْبَلَتْ زينَتَها الآفاقُ

١٠ يَفديك مَن لانَ مهاد جنبه — لمّا نبا بجنبك الإقْلاقُ

١١ من بشَبا سيفك أنْبطْت له الـ — عَذْبَ وماءُ عِيشِه زُعاقُ

١٢ تجرّع السّمّ ولوْ لم تحمه — بحدّه لَعَزّهُ الدّرياقُ

١٣ ملوك أطراف حمى أطرافها — عزْمُك هذا اللّاحقُ السّبّاقُ

١٤ لو لَم ترق ماء كرى العين لَمَا — ساغت بأفواههم الأرياقُ

١٥ شققتَ من دونهم مَوْج الرّدى — وشقّ أكبادهم الشّقاقُ

١٦ أُقسم: لو كلّفْتَهم أن يسمعوا — حديثَ أيامك ما أطاقوا

١٧ لمّا اشتكيت دبّ في أهوائهم — توجُّسٌ للسّمع واسْتِراقُ

١٨ تطاولوا، لا عدمت آمالُهُم — قصراً ولا جانَبَها الإخفاقُ

١٩ تَوَهّمُوهَا غسقاً ثم انجلَتْ — والصَّفْوُ من مشربهم غساقُ

٢٠ لئن ألَمّ ألَمٌ بقدمٍ — خدّ السُّها لنعْلِها طراقُ

٢١ أو كان مدَّ يَده إلى يدٍ — تجري بها الآجال والأرزاقُ

٢٢ فالنّصل يُعْلَى صَدَءاً وتحته — حدّ حسام وسناً رقراقُ

٢٣ رمى الصّليبَ بصليب الرأي عن — زوراءَ أَوْهَى نزْعَها الإغراقُ

٢٤ ونومُ مَنْ خلفَ الخليج سَهَرٌ — والعيش في فرنجة سِياقُ

٢٥ ماتوا فلا همسٌ ولا إشارةٌ — خوفَ هَمُوسٍ زأرُهُ إزهاقُ

٢٦ لا سلبتْ منك اللّيالي ما كَسَتْ　　ولا عرتْ جِدَّتَك الإخلاقُ[1]

وأحسن ما وُصِف به عماد الدّين قول ابن منير في قصيدة :

[٨٦]

١ في ذرى مَلْكٍ هو الدَّ　　هر عطاءً واسْتلابا
٢ مَن له كفٌّ تبزُّ الـ　　غَيْثَ سَحًّا وانسكابا
٣ فاتحٌ في وجه كلِّ　　أمَّة للنّصر بابا
٤ ترجُفُ الدُّنْيا إذا حرَّ　　ك للسَّيْر الرِّكابا
٥ وتخِرُّ المشمخرّا　　تُ اختلالاً واضطرابا
٦ وترى الأعداء من هَيْـ　　بَتِهِ تأوي الشِّعابا
٧ وإذا ما لَفَحَتْهُم　　نارُهُ صاروا كبابا
٨ يا عماد الدّين لا زِلْـ　　تَ على الدّين سحابا
٩ جاعلاً مِن دونه سَيْـ　　فَكَ إنْ رِيع حِجابا
١٠ فالبس النَّعْماء في الأمـ　　نِ الّذي طِبت وطابا
١١ واصْفُ عيشاً إنّ أعدا　　ءك قد صاروا تُرابا[2]

ومن قصيدة لابن منير في نور الدين :

[٨٧]

١ أيا خيرَ الملوكِ أباً وجَدّا　　وأنقعهم حيًّا لغليلِ صادِ

---

(١) الأبيات في الروضتين ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ . وفي الأدب في بلاد الشام — ص ٤٥٢ وردت الأبيات : ١ و٤ — ٩ و٢٦ .

(٢) الأبيات في الروضتين ١ / ١١٤ ، ١١٥ . وأعيان الشيعة ١٠ / ١٥٩ ، ١٦٠ . أعلام النبلاء ١ / ٥١٨ .

٢ عَلَوْا وَغَلَوْا وقالَ الناسُ فيهم شوارد من ثُناء أو أُحَادِ
٣ وما اقتسموا ولا عمدوا بناهم بمنصبك القسيميّ العمادي
٤ وهل حَلَبٌ سوى نفسٍ شَعَاعٍ تَقَسَّمها التّمادي والتّعادي
٥ نفى ابن عمادِ دين الله عنها الشّـ ـكاة فأصبحت ذاتَ العمادِ
٦ تَبَخْتَرُ في كسا عدْلٍ وبذل مدبَّجة التَّهائم والنِّجادِ
٧ وفي محرابها داودُ منه يهذّبُ حكمة آيات صادِ[1]
٨ تجاوزتَ النّجوم، فأين تبغي ترَقَّ، فلا خَلَوْتَ من ازديادِ[2]

وله من قصيدة أخرى في نور الدين، ذكر في بعضها وقعة «بُصْرى» سنة ٥٤٢هـ. وفي بعضها وقعة «بغراس» سنة ٥٤٣هـ.

[٨٨]

١ ملِكٌ ما أَذَلَّ بالفتح أرضاً قَطُّ إلّا أعزَّها إغلاقُهْ
٢ والوَهَى في الرُّهَاءِ أزجَى إليها عارضاً شيب الدُّجَى إبراقه
٣ جارتْ جارةً إليه فحلى عطلاً من إعناقها إعناقه
٤ تلك بِكرُ الفتوح فالشّام منها شامُهُ والعراق بعدُ عراقُه
٥ أين كان الملوك عن وجهها الطّلـ ـقِ يُرِينا إضاءةً إطْلاقُه
٦ سُنَّةٌ سَنَّها أبوه بكلب الرّ وم لمّا أظلّه إرهاقه
٧ خافقاً قلبُهُ إلى أملٍ عا جَلَه دون نَيْله إخفاقُه
٨ قسمت راية المواضي القسيميـ ـات وابتزّ من لَهاهُ عراقه
٩ وكذا أنْتَ يا بْنَه ما عدا من خُلْقه فيك خَصْلَةً خلّاقُه

---

(١) يريد سورة (ص) وهي السّورة ٣٨ من القرآن الكريم.

(٢) كتاب الروضتين ١/ ١٢٣، أعلام النبلاء ٢/ ٥.

١٠ وكفى البحرَ أنه ابنُ سحابٍ ما وَنى سَحُّهُ ولا إصْعاقُه

١١ لم يَمُتْ من سَدَدْتَ ثُلمته يا مَن على الدّين كظُّه إشفاقُه

١٢ رهبة لم تدَع على الأرض قلباً خلْف صدر يَنْشَقّ عنه شقاقُه

١٣ كُلّما طَنَّ ذِكرُها منه في السَّمْـ ـعِ يكمَى في النّافقاء نفاقُه[1]

١٤ وجهادٍ عن حوزة الدّين لم يأ لُ له رَكْضُهُ ولا إنفاقُه[2]

١٥ أيَّ شأنٍ أدركتَ يا نور دين اللـ ـه أعيا على الملوك لحاقُه

١٦ نطق الحاسدون بالعجز عن مُلْـ ـك مُحَلًّى بالنَّيِّرات نطاقُه

١٧ غضّ أبصارهم لحاق جواد ليس إلّا إلى المعالي سباقُه

١٨ سَلْ بصيراً: كم أعْتقَتْ يوم «بُصْرَى» من أسار الموت الزُّؤآم عتاقُه

١٩ كم عرامٍ على «العُرَيْمة» شبت ضاقَ منه على الصَّليب خناقُه

٢٠ ولكم هبوة بـ «هاب» وأُخْتَيْـ ـها لها صكّت الأسارى رباقُه

٢١ بسط الذُلَّ فوق بسطة «باسو طا» ولكنْ طواه عنه ارتفاقُه[3]

ومنها اعتذاراً عمّا جرى في غَزَاة «يُغْرَا»:

٢٢ لم يشنه من ماء «يُغْرَاءَ»[4] أن فرّ الأشابات[5] ذاد عنها انذلاقُه[6]

---

(١) كمى: مثل رمى: كتم. والنافقاء: إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويُظهر غيرها، فإذا أتى ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي دخل في جحره. (القاموس المحيط).

(٢) كتاب الروضتين ١/ ١٢٧، ١٢٨.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ١٣١.

(٤) يُغراء وبُغْراس: مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد لأنطاكية من حلب، في المنطقة المطلّة على نواحي طَرسُوس.

(٥) الأشابات: الأخلاط.

(٦) ذلق الضبّ خرج من خشونة الرمل إلى ليونة الماء. (القاموس المحيط).

٢٣ كان فيها لَيْثَ العَرين، حمى الأشْ بالَ منه غضبان، كالنّار ماقه[١]
٢٤ وشبيه النبيِّ يوم «حُنَيْن» إذ تلافى أدواءهم درياقه
٢٥ وهي الحرب، فخلْها يُحْسن الكرّ ة إنْ عضّ بأسها، لا نياقهُ[٢]

وله في نور الدين من قصيدة أخرى:

[٨٩]

١ بنور الدّين رُوِّض كُلُّ مَحْلٍ من الدُّنيا وجُدِّد كلُّ بالِ
٢ أقام على ثنيّة كلِّ خوفٍ سُهاداً بات يكْلأُ كُلَّ كالِ
٣ وصوَّب عدلُهُ في كلّ أوْب فعَوَّض عاطلاً منه بحالِ
٤ يُنَكِّسُ رأيُهُ رأيَ المحامي ويَقْتُلُ خوفُهُ قبل القتالِ
٥ لقد أحصدْتَ للإسلام عِزًّا يفوت سَنامُه يَدَ كلِّ قالِ
٦ وأصبحت العواصمُ ملحفات عصاماً غير مُنْتَكِثِ الحبالِ[٣]

وأنشده في شهر رمضان:

[٩٨٠]

١ فِدَاكَ من صامَ ومن أفطرا ومن سعى سعْيَكَ أو قصّرا
٢ وما الوَرَى أهلاً فتُفْدَى بهم وهل يوازي عَرَضٌ جوهرا
٣ عدْلٌ تساوى تحت أكنافه مطافلُ[٤] العينِ[٥] وأُسْدُ الشَّرَى[٦]

---

(١) الماقه: شبه الفواق، وهي نَفَس يتردد في الصدر عند البكاء والنشيج. ومنه الحديث الشريف: «ما لم تُضْمر الإماق» أي الغيظ. (القاموس المحيط).

(٢) كتاب الروضتين ١/ ١٤٤.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ١٢٨.

(٤) المطافل: جمع مطفل، وهي ذات الطفل من الوحش.

(٥) العين: بقر الوحش.

(٦) الشرى: الجبل والطريق، وطريق في سلمى كثيرة الأسد. (القاموس المحيط).

٤ يا نورَ دين الله: كم حادثٍ دجا وأسفَرْتَ له فانْسَرَى

٥ وكم حِمًى للشِّرْك لا يهتدي الـ ـوهْم له غادرته مجزرا

٦ يا ملِكَ العصر الّذي صدرُه أفسحُ من أقطارها مصدرا

٧ وآبنَ الذي طاول أفلاكَها فلم يجد من فوقه مظهرا

٨ مناقب تَكْسِرُ كِسْرَى كما تُقْصِرُ عن إدراكها قيصرا

٩ ما عام في أوصافها شاعرٌ إلّا رأى أوصافها أشعرا

١٠ للهِ أصْلٌ أنت فرعٌ له ما أطيب المجنى وما أطهرا[1]

١١ ما «حَلَبُ» البيضاءُ مُذْ صُنْتَها إلّا حرامٌ مثل «أُمّ القُرى»

١٢ شَيدَتْ في معمور أرجائها لكلّ باغي عُمْرة مِشْعَرا

١٣ فأصبح الشادي إذا ثوّبَ الدّ اعي له هلّل أو كَبَّرا

١٤ لا عَدمَ الإسلامُ مَنْ كَفُّهُ كَهْفٌ لِمَنْ أُرهق أو أُحْصِرا

١٥ كأنّما ساحتُه جَنّة أجْرَتْ بها راحتُه كوثرا

١٦ تصرَّم الشّهر الذي كنت في أوقاته من قدره أشْهُرا

١٧ جهادُ ليلٍ في نهار، ففزْ[2] إذْ كنت فيه الأصْبَرَ الأشكرا

١٨ أصدق ما يرشفه سامع ما هزّ من أوصافك المنبرا

١٩ أبقاك للدُّنيا وللدّين مَنْ خلّاك في ليلهما نيِّرا

---

(١) في شعر الجهاد: «أثمرا».

(٢) في شعر الجهاد: «غزا».

٢٠ حتى نرى[١] عيسى من القدس قد لجا إلى سيفك مستنصرا[٢]

وقال ابن منير يمدح نور الدين، ويذكر ظفره بالبرنس صاحب أنطاكية وأصحابه، وحمْل رأسه إلى حلب، وقد أنشده عند حصن «إنَّب» في سنة ٥٤٤ هـ:

[٩١]

١ أَقْوَى الضَّلالُ وأقْفَرَتْ عَرَصَاتُه
وعَلا الهدى وتبلَّجَتْ قسماتُه

٢ وانْتَاشَ دينَ محمَّدٍ محمودُهُ
من بعد ما عُلَّتْ[٣] دماً عَبَراتُه[٤]

٣ ردَّتْ[٥] على الإسلام عصرَ شبابه
وثباته من دونه وثباته

٤ أرسَى قواعده، ومدّ عمادَه
صُعُداً، وشيّد سورَه سوراتُه

٥ وأعاد وجه الحقّ أبيض ناصعاً
إصْلاتُهُ، وصِلاتُه، وَصَلاتُه

٦ لمّا تواكل حزبه، وتخاذلت
أنصاره، وتقاصرت خطواتُه

---

(١) في شعر الجهاد: «ترى»، وكذا في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٢٥.

(٢) كتاب الروضتين ١ / ١٤٧ — ١٤٩، ووردت الأبيات من ١ — ٦ و٨ و١٠ و١١ و١٦ — ٢٠ في شعر الجهاد — ص ٢٧٠ و٢٧١، ووردت الأبيات ١ و١٩ و٢٠ في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٢٥.

(٣) في شعر الجهاد: «غلبت».

(٤) في كنوز الذهب في معرفة تاريخ حلب للحلبي: «عثراته»، وفي تاريخ ابن الوردي: «عشراته».

(٥) في شعر الجهاد — ص ٣٨٢: «رددتَ».

٧ رفعت لنور الدّين نار عزيمة
رجعت لها عن طبعها ظُلُماته

٨ ملك مجالسُ لهوه شدّاتُه
ومشُوقُهُ [١] بين الصُّفوف شذاتُه [٢]

٩ يُغْرَى [٣] بخشخشة اليراع بَنانُهُ
إنْ لذّ حشحشة الكئوس لِداته

١٠ ويروقُهُ ثَغْرُ العداء قانٍ دما
لا الثّغْر يعبق في لماهُ لثاته

١١ فصَبُوحُهُ خمْرُ الطّلَى ، وغُبُوقه
نطف النّفوس تديرها نشواتُه

١٢ فتحٌ تعمَّمتِ السَّماءُ بفخره
وهَفَتْ على أغصانها عَذَباتُه

١٣ سَبَغَتْ على الإسلام بيض حُجُوله
واختال في أوضاحها جبهاتُه

١٤ وانْهَلَّ فوق الأبطحين غمامُهُ
وسَرَتْ إلى سَكِينها نَفَحاتُهُ

١٥ لله بلجة ليلة محصت به
واليوم دَبَّجَ وشْيَهُ ساعاته

١٦ حطّ القوامص فيه قماصها
ضرب يصلصل في الطّلى [٤] صعقاتُه

---

(١) المشوق : جمع مشق ، وهو سرعة الطعن والضرب .

(٢) الشذا : كسر العود الذي يُتَبَخَّر به ، والواحدة : شذاة (لسان العرب) .

(٣) في شعر الجهاد — ص ١٩٩ : « تغرى » .

(٤) الطّلى : جمع طلية أو طلاة : الأعناق . (لسان العرب) .

١٧ نبذوا السّلاح لضَيْغم ، عاداتُه
فَرْسُ الفوارس ، والقنا غاباتُه

١٨ لمجرب «عُمَرِيَّة» غضباتُه
لله ، «مُعْتَصِمِيَّةٌ» غزواتُه

١٩ تحيا لِضِيق صفاده أُسَراؤه
وتغيض ماءَ شؤونها نقماتُه

٢٠ بين الجبال خواضعاً أعناقُها
كالذَّوْد نابت عن براه حداتُه

٢١ نشرت على «حلب» عقودُ بُنُودهم
حُلَلَ الربيع تناسقت زهراتُه

٢٢ روضٌ جناه لها مكرٌّ جيادِه
واستوأَرتْ[1] حمّاله حملاتُه

٢٣ متساندين على الرّحال ، كما انتشى
شرْب أمالت هامَه قهواتُه

٢٤ لم تُنْبِتِ الآجام قبل رماحه
شجراً أصولُ فروعِه ثمراتُه

٢٥ فلْيَحْمَدِ الإسلامُ ما جدحت له
شربات غرس هذه مَجْناتُه

٢٦ وسقى صدى ذاك الحيا صوب الحيا
خير الثرى ما كنت أنت نباتُه

٢٧ نصب السّرير ومال عنه ، ومهّدت
لمقرّ منصبك السّريّ سراتُه

٢٨ ما ضرّ هذا البدرَ وهو محلّق
أنّ الكواكبَ في الذُّرا ضرّاتُه

---

(١) استوأرت الإبل : تتابعت على نفار . (لسان العرب) .

٢٩ في كلّ يوم تستطيل قناتُه
فوق السّماء، وتعْتَلي دَرَجاتُه

٣٠ وتظلّ ترقم في الضُّحَى آثاره
مجداً وألسنة الزّمان رُواتُه

٣١ أين الأُلى ملأوا الطُّروس زخارفا
عن نزف بحر هذه قطراتُه

٣٢ غدقوا بأعناق العواطل ماله
من جوهر فأتتهم فذاتُه

٣٣ لو فصّلوا سمطاً ببعض فتوحه
سخرت بما افتعلوا لهم فِعلاتُه

٣٤ يُمْسي قنانيه بنات قيونه
فوق القوانس والقينا قيناتُه

٣٥ صلتان من دون الملوك تقرّها
حركاته وتُنْيمها يقظاتُه

٣٦ قعدت بهم عن خطوه هِمّاتهم
وسمت به عن قطوهم[1] همّاتُه

٣٧ سكنوا مسجّفة الحجال، وأسكنت
زُحَل[2] الرّحال مع السُّها عزماتُهُ

٣٨ لو لاح «للطّائيّ»[3] غُرّةُ فتْحه
باءت بجمل تأوّه باءآتُه

---

(١) القطو: هو التثاقل في المِشْيَة. وقطا: ثقُل مشيه. (القاموس المحيط).

(٢) زحل عن مقامه: زال، ورجل زحل: يزحل عن الأمور. (القاموس المحيط).

(٣) هو أبو تمّام حبيب بن أوس الشاعر، وباءآته هي قصيدته التي أوّلها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب   في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

٣٩ أوهَبَّ «للطَّبَرِيّ»[١] طِيبُ نسيمه
لَاحْتَشَّ من تاريخه حشواتُه

٤٠ صدم الصَّليب على صلابة عُودِه
فتفرَّقَتْ أيدي سَبا خَشَباتُه

٤١ وسقى «البِرِنْس» وقد تَبَرْنَسَ ذِلَّةً
بالرُّوح ممقر[٢] ما جَنَتْ غَدَراتُه[٣]

٤٢ فانقاد في خطم[٤] المنيّة أنفُهُ
يوم الخطيم[٥]، وأقصرت نزواتُه[٦]

٤٣ ومضى يؤنّب تحت «إنّب»[٧] هِمَّةً
أمْسَتْ زوافر غيِّها زفراتُه

٤٤ أسدٌ تبوأ كالغرنف[٨] فجأته
فتبوّأتْ طرفَ السِّنان شواتُه[٩]

٤٥ دون النُّجُوم مغمضاً، ولَطالما
أغضت وقد كرّت لها لحظاتُه

---

(١) هو محمد بن جرير الطبري صاحب «تاريخ الرسل والملوك»، توفي سنة ٣١٠هـ.

(٢) الممقر: الحامض والمرّ. (القاموس المحيط) ووردت: «مقمر» في كنوز الذهب — ص ٥٣.

(٣) ورد هذا الشطر في زبدة الحلب ٢/ ٣٠٠.

بالرّوح ممّا قد جنت غدراته

وفي تاريخ ابن الوردي: بالرّوح مما قد جنت غدراته.

(٤) في كنوز الذهب: «حطم».

(٥) في كنوز الذهب: «الحطيم».

(٦) في شعر الجهاد: «ثرواته».

(٧) إنِّب: بكسرتين، وتشديد النون والباء الموحّدة. حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب له ذِكر.

(٨) الغرنف: القصباء والحلفاء، والشجر الكثير الملتفّ.

(٩) الشواة: جلدة الرأس.

٤٦ فجلوته تبكي الأصادق[١] تحته
بدم إذا ضحكت[٢] له شُمَّاتُه[٣]

٤٧ تمشي القناةُ برأسه وهو الّذي
نظمتْ مدار النَّيِّرَيْن قناتُه

٤٨ لو عانق العَيُّوق يوم رِفعته
لَأَراكَ شاهِدَ خفضه إخْبَاتُه

٤٩ ما انْقادَ قبلك أنفه بخُزامه
كلّا ، ولا همَّت لها هدراتُه

٥٠ طيّان خفّ « السَّرْح »[٤] طال زئيره
نطقت سُطاك له فطال صُماتُه

٥١ لمّا بدا مُسْوَدُّ رايك ، فوقه
مُبْيَضُّ نصْرك ، نُكِسَتْ راياتُه

٥٢ ورأى سيوفك كالصَّوالج طاوحت
مثل الكرين[٥] تقلّصت كرّاتُه

٥٣ ولّى وقد شربت ظباك كُماتَه
تحت العَجاج وأَسْلَمَتْه حُماتُه

٥٤ ترك الكنائس والكناس لناهبٍ
بالبيض ينهب ما حواه عُفاتُه

٥٥ غلّاب ، أروع ، لا يُميت عِداتِه
داءُ المطال ، ولا تعيش عُداتُه

---

(١) الأصادق : جمع الجمع لكلمة الصديق.
(٢) في كنوز الذهب : « صلحت ».
(٣) الشُمّات : الشامتون.
(٤) السَّرْح : موضع بالشام عند بُصْرَى.
(٥) الكرين : جمع كُرَة.

٥٦ للوحش [١] مُلْقًى بالعرا يقتاتُه
ما كان قبلُ بصيده [٢] يقتاتُه

٥٧ اليوم ملّكك القراع قلاعه
متسنِّماً ما استشرفت شرفاتُه

٥٨ وغداً تحلّ لك الحلائل أسهم
متوزّعات بينهن بناته

٥٩ أوطأت أطراف السَّنابك هامه
فتقاذفت بعتيقها [٣] قذفاتُه

٦٠ لا زال هذا الملك يشمخ شأنه
أبداً ويكفت في الحضيض شتاتُه

٦١ ما أخطأتك يد الزّمان فدونه
من شاء فلتُسْرع إليه هناتُه

٦٢ أنت الذي تُحلي الحياةَ حياتُه
وتهبُ أرواح القصيد هِباتُه [٤]

---

(١) في شعر الجهاد— ص ١٠١ : «والآن».

(٢) في شعر الجهاد : «يصيده».

(٣) العتيق : الفحل من النخل لا تنفض نخلته.

(٤) كتاب الروضتين ١ / ١٥٦ — ١٥٩ ، أعلام النبلاء ١٢ / ١٦ — ١٩ ، ووردت الأبيات من ١ — ٥ في التاريخ الباهر— ص ١٠٠ ، ووردت الأبيات ١ — ٣ و٤٠ — ٤٢ و٤٦ و٤٧ في كنوز الذهب في معرفة تاريخ حلب— لأبي ذر الحموي (ت ٨٨٤ هـ)— مصوّر بمعهد المخطوطات العربية رقم ٤١٧ تاريخ— ص ٥٣ ، ووردت الأبيات ١ — ٥ في مفرّج الكروب لابن واصل ١ / ١٢٢ ، ووردت الأبيات ١ — ٣ و٤٠ — ٤٢ و٤٦ و٤٧ في تاريخ ابن الوردي ٢ / ٤٩ ، ووردت الأبيات ٤٠ و٤١ و٤٧ في زبدة الحلب ١ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، وكذلك في بغية الطلب ٢ / ٧٦ ، ووردت الأبيات ١ — ٤ و٤٠ — ٤٢ و٤٧ و٤٩ و٥٦ في شعر الجهاد— ص ١٠٠ و١٠١ والبيتان ٥ و٩— ص ١٩٩ ، والأبيات ١٢ — ١٨ ص ٢٨١ ، والأبيات ٣ و١٣ و٤٠— ص ٣٨٢. وفي الأدب في بلاد الشام ، ص ٤٣٠ وردت الأبيات : ١ — ٤ و١٢ و١٣ و١٥ و١٦ و٤٠ — ٤٢ و٥٤ و٦٠ — ٦٢.

وقال في فتح حصن «أفامية» وأنشدها سنة ٥٤٤ هـ:

[٩٢]

١ أسْنَى الممالك ما أطَلْت منارَها … وجعلتَ مُرْهَفَةَ الشِّفارِ[١] دِسارَها[٢]

٢ وأحقُّ من مَلَكَ البلاد وأهلَها … رؤفٌ تكنَّف عدلُه أقطارَها

٣ من عام «سام» الخافقين و«حامها» … مننا، وزاد هوى فخصّ «نزارَها»

٤ «مُضَرِيَّةٌ» طبعت مضاربه، وإن … عدته ذروة «فارس» أسوارَها

٥ آل الرّعيّةَ وهْي تجهل آلَها … وتعاف نُطْفتَها وتكره دارَها

٦ فأقرّ ضجعتها وأنبت نيّها[٣] … وأساغ جُرْعتها وأثبت زارَها

٧ ملكٌ أبوه سما لها، فسما بها … وأجارها، فعلت سُهيلاً جارَها

٨ نَهجَ السَّبيلَ له فأوضح خلفه … وشدا له يمن العلا فأنارَها

٩ أنشرْتَ يا محمودُ ملّةَ أحمد … من بعد ما شمل البِلَى أبشارَها[٤]

١٠ إن جانأت[٥] عدَلَ السِّنانُ قوامَها … أو نأنأتْ[٦] كان الحسام جبارَها

١١ عقلت مع العصم العواصم مذ غدت … هذي العزائم أسرها وإسارَها

١٢ وتكفّلت لك ضُمّر أنضيتها … في صونها أن تسترد ضمارَها

١٣ كلأت هواملها ورد مطارها … ما أريشته، وثقفت آطارَها

١٤ كم حاولت من كفتيها غرّة … غلب الأسود فقلّمت أظفارَها

---

(١) في الكامل في التاريخ: «الدِّسار».

(٢) الدّسار: المسامير.

(٣) النيّ: الشحم.

(٤) في تاريخ ابن الوردي: «آثارها»، وفي شعر الجهاد: «أصحارها».

(٥) جانأ: أكبّ.

(٦) نأنأ في الرأي: ضعُف ولم يُبْرِمه وقصر عنه وعجز.

١٥ أنّى ، وحامي سرحها من لو سمت لـلفلك بَسْطته أحال مدارَها
١٦ في كلّ يوم ٍ من فتوحك سورةٌ للـدّين يحمل سِفرُه أسفارَها
١٧ ومُطيلة قِصَر المنابر إنْ غدا الـ ـخُطباء تنثر فوقها تقصارَها
١٨ هِمَمٌ تحجَّلت الملوك وراءها بدم العثار ، وما اقتفت آثارَها
١٩ وعزائم تستوئز[1] الآساد عن نهش الفرائس إن أحسّ أوارها
٢٠ أبداً تقصر طول مشرفة الذرا بالمشرفية ، أو تطيل قصارها
٢١ فَغَرَتْ « أفامية » [2] فماً فهتَمْتَهُ كَبَوارٍ أجناها الأران بوارَها
٢٢ أرهقت رائك فوق رائك تحتها فحططت من شعفاتها[3] أعفارها[4]
٢٣ أدركت ثارك في البُغاة ، وكنت يا مختار أمّة أحمد مختارَها
٢٤ عاريّة الزّمن المغير ، سما لها[5] منك المغيّر فاستردّ معارَها
٢٥ زأر الهِزَبْرُ فقيدت عاناتها عصر الضلال وأسلمت أعيارها
٢٦ ضاعت[6] نجومكَ فوقَها ، ولربّما باتت تنافثها النجوم سرارَها
٢٧ أمْسَتْ مع الشِّعْرَى العبور وأصبحت شعراء تستقلي الفحول شوارَها
٢٨ ولكم قرعت بمقرباتك مثلها تلعاً ، وقلّدت الكُماة عذارَها
٢٩ حتى إذا اشتملتك أشرق سورها عزًّا ، وحلاها سناك سوارَها
٣٠ خرّ الصّليبُ وقد علَت نغماتُها واستَوْبَلَتْ صلواته تِكْرارَها
٣١ لمّا وعاها سمْعُ « أنطاكية » سرت الوقار وكشفت أستارَها

---

(١) يستوئز : يفزع.

(٢) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كُوَر حمص.

(٣) الشعفات : جمع شعفة : رؤوس الجبال.

(٤) الأعفار : جمع عفر، محرّكة وساكنة : ظاهر التراب.

(٥) في الكامل في التاريخ ١١/ ١٥٠ : «المعير شمالها».

(٦) في التاريخ الباهر : «صارت» ، وفي الكامل في التاريخ : «طابت».

٣٢ فاليوم أضْحَت تستذم مُجيرها | من جوره ، وغدت تذمّ جوارَها
٣٣ علمت بأن ستذوق جرعة أختها | إن زرَّ أطواق القباء وزارَها
٣٤ ماضٍ ، إذا قرع الرّكابَ لبلدةٍ | ألْقَتْ له قبل القراع إزارَها
٣٥ وإذا مَجَانِقُه ركعن لصعبة الـ | ـملقاة أسْجَدَ كالجدير جدارَها
٣٦ ملأ البلاد مواهباً ومهابة | حتى استرقّت آيُهُ أحرارَهَا
٣٧ يُذكي العيون إذا أقام لعونها | أبداً ، ويفضى بالظّبا أبكارها
٣٨ أوما[1] إلى رمم الندى فأعاشها | وهمى لسابقة المنى فأزارَها
٣٩ نبويّ تشبيه الفتوح ، كأنّما | أنصارُه رجعت له أنصارَها
٤٠ أحيا لصرح سلامها سلمانها | وأمات تحت عَمارَها عُمَّارَها
٤١ إنْ سار سار وقد تقدّم جيشَه | رجفٌ يقصّع في اللّها دعارَها
٤٢ أو حل حلّ حبا القروم بهيبة | سَلَب البدور بدارها أبدارَها
٤٣ وإذا الملوك تنافسوا درج العلا | أربى بنفس أفرعته خيارها
٤٤ ونُهى إذا هيضت تدل بخيرها | وسُطًى تُذلّ إذا عنت جبارها
٤٥ تُهدَى لمحمود السَّجايا كاسمه | لو لز فاعلةً بها لأَبارَها
٤٦ الفاعل الفعلات ينظم في الدجى | بين النجوم حسودها أسمارها
٤٧ ساع سعى والسابقات وراءه | عنقاً ، فعصفر منتماه عثارَها
٤٨ كالمضرجيّ إذا يُصَرْصِرُ آيباً | خرس البغاث وهاجرت أوكارَها
٤٩ عرفت لنور الدين نور وقائع | يُغشَى إذا اكتحلت به أبصارها
٥٠ مشهورة سعطت وقد حاولتها الـ | أقدار عجزاً أنْ تشقّ غُبارَها
٥١ للهِ وجهك والوجوه كأنّما | حطّت بها أوقار « هيت »[2] وقارَها

---

(١) بتسهيل الهمزة.

(٢) هِيت : بلدة على الفرات فوق الأنبار تجاوز البريّة ، وهي ذات نخل كثير وخيرات واسعة.

٥٢ والبيض تخنس في الصُّدور صدورها هبراً ، وتكتحل الشُّفور شفارها
٥٣ والخيل تدلج تحت أَرْشية القنا جذب المواتح غاورت آبارَها
٥٤ فبقيت تستجلي الفتوح عرائساً متملّياً صدر العلا وصدارها
٥٥ في دولة للنصر فوق لوائها زبر تنمّقُ في الطّلَى أسطارَها
٥٦ فالدّينُ مُوْماةٌ[١] رفعت بها الصُّوَى[٢] وحديقةٌ ضَمِنَتْ يداكَ إيارَها[٣]

وله في نور الدّين من قصيدة أخرى :

[٩٣]

١ خنس[٤] الثّعالبُ حين زَمْجَرَ مصحر ملأ البلادَ هماهماً وزئيرا
٢ تركوا مشاجرةَ الرِّماح لحاذِقٍ جعلت مخافتُهُ القُصورَ قُبورا
٣ لربيب حرب ، لم تزلْ فعلاتُهُ كالرّاء يلزم لفظُهَا التكريرا
٤ أسدٌ إذا ما عاد من ظفر بمفْـ ـترسٍ أحدَّ لمثلِهِ أظفورا
٥ يتناذر الأعداء منه سطوة ملء الزّمان تغيُّظاً وزفيرا
٦ عرفوا لنور الدّين وقْعَ وقائع وفّى بها الإسلام أمس نذورا

---

(١) الموم : الشمع ، معرَّب.

(٢) الصُّوَى : الأعلام من الحجارة ، الواحدة : صُوَّة. وفي الحديث الشريف : «إنّ للإسلام صُوًى ومَناراً كمنار الطريق». (مختار الصِّحاح).

(٣) كتاب الروضتين : ١/ ١٦٠ — ١٦٣ ، وفي تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٠ ورد البيتان : ٩ و٢٣ ، وفي الكامل في التاريخ ١١/ ١٤٩ ، ١٥٠ الأبيات : ١ و٢ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٢٧ وقد قدّم البيت رقم (٢٦) على (٢٤) ونسب القصيدة الى «ابن الرومي» ! ، وفي التاريخ الباهر — ص ١٠١ الأبيات : ١ و٢ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٢٧ ، والأبيات من ٥١ — ٥٦ في أعلام النبلاء ٢/ ١٩ — ٢١ ، وفي شعر الجهاد — ص ٩٧ الأبيات : ١ و٢ و٥ و٦ و٩ و١٦ و١٨ و٢٣ و٣٠ و٣٤ و٣٦ ، وفي الأدب في بلاد الشام — ص ٤٦٧ الأبيات : ١٦ و٢٣ و٢٩ و٣٤.

(٤) خنس : تأخر.

٧ أبداً يظافركَ القضاءُ على الذي تبغي، فترجع ظافراً منصورا
٨ قوّضتْ، فانتقع الظّهائر ظلمة وقفلت، فاشتعل الديّاجر نورا
٩ وعلى العواصم من دفاعك عاصم ينشي «الرّشيدَ» وينشر «المنصورا»[1]

قال أبو شامة إنّ هذه القصيدة أنشدها ابن منير معزّياً بوفاة سيف الدّين غازي ابن زنكي صاحب المَوْصِل أخ نور الدين الأكبر، في أواخر جمادى الآخرة، سنة ٥٤٤هـ. وأوّلها:

١٠ هو الجدّ بزّ التّمام البدورا

يقول فيها:

١١ شوى كلَّ ما جنَتِ الحادثا ت ما كنت ظلاً علينا قريرا
١٢ أسأنَ وأحسن كن الهلال وملأننا منك بدراً منيرا
١٣ إذا ثبح البحر أخطأنه فلا غَرْوَ أنْ ينتشفن الغديرا
١٤ وأصْغِر بفقداننا الذّاهبين ما عشت نأتيك مَلكاً كبيرا
١٥ وما أغمد الدّهر ذاك الحسا م ما سلّ حدّاك عضباً بَتُورا
١٦ قسيمُ عُلاك، ونِعْمَ القسيم أخٌ شاف نزراً وأعطى كثيرا
١٧ وكان نظيرك، غار الزّما نُ من أنْ يرى لك فيه نظيرا
١٨ فدتْكَ نفوسٌ بك استوطنت من الأمْن نوراً، وقد كُنَّ بُورا
١٩ بقيت مُعزًّا من الهالكين تُوقّى الرّدَى وتوفّى الأُجورا
٢٠ وغيرُكَ يُمَهِّدُ بُسُطَ العزاء ويُولي المُسَلّين سمعاً وَقُورا
٢١ وما نقص الدّهرُ أعدادكم إذا شفّ قطراً وأبقى بُحُورا
٢٢ ولو أنصف المجد موتاكم لَخَطَّ لهم في السّماء القُبُورا
٢٣ حياتُك أحْيَتْ رميم الرّجاء وأَمْطَتْ من الجود ظهْراً ظَهيرا[2]

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ١٦٣.

(٢) كتاب الروضتين ١/ ١٦٨، ١٦٩.

وله يمدح نور الدين من قصيدة، عندما استولى على «سِنْجار»، في نصف ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ:

[٩٤]

١ ترنّح معطف الزَّوراء لمّا دعاك لزَوْر «سِنْجَار»[١] لمام
٢ وزلـزلت الصَّعيد وراء مصر غداةَ عَلَتْكَ في «قَطَنا»[٢] الخيام
٣ رجاءٌ هَزَّ تِيك، وتلك خوفٌ ولو قد شئت ضمّهما قرام
٤ بعيشك يا مبيد الخيل ركضاً حَمَامٌ هُنَّ تحتك أم حِمَام؟[٣]

وقال يهنّئه بتسلُّم «قلعة حمص» من «ينَال»[٤] وأنشده في القلعة، قصيدة أوّلها:

[٩٥]

١ أَرِحْـهـا فـهـي أزلام المعـالي لهنّ إلى الـوغى تَوْقُ المَغَالي
٢ أقال مـقيلـهن بكـل نقعٍ يقوّض بالهدى عمر الضّلال
٣ وأيّ سيوفك الحمر الحواشي منـزلـة متى دُعِيَتْ نَزَال
٤ مواضٍ، إنْ سُلُلْن سلكن جزماً نفاه من الطّلى لَفْظُ اعتلال
٥ لقد غلت الصَّليب بحَرّ حرْب يُشيب أُوارُها لمم اللّيالي
٦ وشمت لنصر هذا الدين بأساً تحرم منه كلّ حمًى حلال

---

(١) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لِحف جبلٍ عالٍ.

(٢) قَطَنَا: من قرى دمشق.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ١٧٦.

(٤) هو: ينال بن حسّان المنبجي قطب الدين، كان عادلاً خيّراً، محسناً إلى الرعيّة، جميل السيرة. كان موجوداً حتى سنة ٥٧٨ هـ. (الكامل في التاريخ ٣٢٩ و٤٨٤).

ومنها :

٧ وقائع أنزعت في كلّ فجّ	وقائع جوّها دامي العَزَال
٨ تُسائل «حمصُ» عن منسيّ دين	تقاضاه لك الحِجج الخوالي
٩ فواتَت وهي أخت النجم بُعداً	ووعداً صيغ من مطل مطَال
١٠ تشَامخَ أنفُهَا عزًّا وشدت	على أن لا تنال يداً «يَنال»
١١ فما زالت رقاك تجدّ نقضاً	لما تثنيه من مرر الحِبال
١٢ إلى أن أَطلق الحسناء كُرْهاً	وآل إلى ملاوحة المآلي
١٣ يصدّ الوجهَ عن شمّاء ألْقَتْ	يداً لأشمّ ذي باع طِوال
١٤ شغلت بها يمينك ، والمواضي	تكفَّلُ أنّ مِصْراً للشمال
١٥ إذا فتح القتالُ عليك أرضاً	أباحَكَ أُخْتَها لا عَنْ قتال[1]

وقال يذكر فتح «عزاز» وغيرها ، وأمر «دمشق» في شهر محرّم سنة ٥٤٥ هـ. وذلك في قصيدة أوّلها :

[٩٦]

١ فَدَتْك القلوبُ بألبابها	وساحُ الملوك بأربابها
٢ كتائب ترمي جنود الصَّليـ	ـب منها بتقطيع أصلابها
٣ إذا ما انثنت من قراع الكُماة	كست وقدها وشْيَ أسلابها
٤ تَبَرْنَسَ منها «البرنسُ» الثّيابَ	وحلته من وقْعِ أحلابِها
٥ عشيَّةَ غَصَّتْ على «إنّب»	نفوس النّصارى بغصابها
٦ وقام لأحمد محمودها	بجَدْع موارن أحزابها
٧ تجلّى لها حيدريّ المصا	ع أغلب مُودٍ بغلابها

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، وفي شعر الجهاد ــ ص ٣٨١ ، البيتان : ٥ و٦ فقط.

٨ مورث أركاسها من أبٍ أكول الـفـوارس شرابها

٩ هُمامٌ إذا اعْصَوْصَبَتْ نَبْوَة دهاها بها شمّ أعصابها

١٠ مضى وجنى لك حلو الشها دِ مِمّا تمطّق من صابها

١١ وأوصى بها لك من بعدما تجرع ممقر أوصابها

١٢ وأقسم جدّك ألّا يليق بِغَيْرِك ملبس أثوابها

١٣ صبحت دمشق بمشق الجياد زبور الوغى بين أحدابها

١٤ وأَصْلَتَّ رأيَكَ قبل الحسام فجمّد جمرة أجلابها

١٥ فأعطتك ما لم تنلْه يدٌ وفازت رقاك بأصحابها

١٦ وأنت تصرّف فضل الزّما م من حمص تأخير ركابها

١٧ تحوّنها الجور فاستدركت بعدْلك أغبار ظبظابها[1]

١٨ وفاجأت «قُورُس»[2] بالشّائلات تمجّ القنا سمّ أذنابها

١٩ فما رِمت حتى رَمَت بيضها إليك أزمّة ضرّابها

٢٠ وعزّت «عزاز» فأذْلتها بمجرٍ[3] مضيق لأَسْهابها[4]

٢١ بأشمخ من أنفها منكباً وأكثر من عدّ تورابها

٢٢ دلفت لعيطاء أمّ النّجو م في الأمر إبطاء أترابها

٢٣ وعذراءُ مذْ عَمَرْت ما اهتدت ظنون الليالي لإخرابها

٢٤ تفرَّعَتْها بفروع الوشيـ ج مثمرة هام أوشابها

٢٥ وعوجٍ إذا أنبضت أغمضت ذكاء لإرسال نشّابها

٢٦ ومحدودبات تطير الخطوب ملافِظَ ألسُن خُطّابها

---

(١) الظبظاب: الجَلَبَة.

(٢) قورُس: بالضم ثم السكون. قال ياقوت: مدينة أزليّة بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب.

(٣) المجر: الجيش العظيم.

(٤) الأسهاب: جمع سهب وهي الفلاة.

٢٧ تصوّب عقبان رَيْب المنون متى زَبَنَتْها بأعقابها
٢٨ وما ركعت حول شم الهضا ب إلّا سجدن لأنصابها
٢٩ فلاذت بمعْتصم بالكتاب وَهوبِ الممالك سلابها
٣٠ بـ «مُعْتَصِميّ» النَّدَى والهُدَى هموس السُّرَى غير هيّابها
٣١ محلّى المحل بوصف الفتوح ووصف التهاني وأربابها
٣٢ وتعجز مُدّاحه أن تحيط بآدابه فلك آدابها
٣٣ بدائع، لو رُدَّ دهر رمين بنات حبيب بأحبابها
٣٤ وأين «ابن أوس» وآياته من اللاء أودت بحسابها
٣٥ من اللاء عاد «عتيق» لها وردَّ عليها ابن خطّابها
٣٦ فأيّامه من حُبُورٍ تكاد يطير بها فرْط إعجابها
٣٧ لك الفضل إنْ راسلتك الجياد وقامت أدلّة أنجابها
٣٨ إذا اعتسفت هِمَمُ الجائرين أتيت السيادة من بابها
٣٩ أبوك أبوها، وأنت ابنها الـ عريق، ودمية محرابها
٤٠ أقول لمؤجره بالغرور تمطّت هواها فأهوى بها
٤١ حذار فعند ابتسام الغيو ث تخشى صواعق ألهابها
٤٢ ولا تُخْدَعُوا بافترار اللّيُو ثِ، فالنّار في برد أنيابها[١]

وقال يمدح نور الدين بظاهر حمص:

[٩٧]

١ هيهاتَ يعصم من أردتَ حِذارُ أنى، ومن أوهاقك الأقدارُ[٢]

---

(١) كتاب الروضتين ١ / ١٨١ — ١٨٣، وورد البيت رقم (٤) مرتين في شعر الجهاد — ص ٦١ و٢٠٤، وقد ذكر أبو شامة في نهاية القصيدة أنه بقي أطول من هذا. أنظر الحاشية (٣) — ص ١٨٣.

(٢) الأوهاق: جمع وَهَق (محرّكة): الحبل يُرْمى في أُنشوطة فتؤخذ به الدابّة والإنسان.

٢ طلعت عليك بـ «جُوسلين» ذريعة لاسحل[١] أنشاها ولا إمرارَ[٢]
٣ وسعادة ما زلت تُمْرَى خلفها فيشف، وهو النّاتق المِدْرارُ
٤ فأَرَتْكَ ما يجني الوفيّ وفاؤه وأرته كيف يُحيِّن الغدّارُ
٥ عودٌ أمرّ على أبارك طَلْعُه فأحيل ذاك البرّ وهو بوارُ
٦ ما زلت تنعم وهو يكفر عاتياً والله يهدم ما بنى الكَفّارُ
٧ حتى أتاح لقومه ما جرّه لثمود من عقر الفصيل قدار
٨ أسرى فأصبح في براثن آسرٍ ما زال يُدْمي ظُفْره الأظفار
٩ سامٍ، كقَرن الشمس، يقبس نوره وتُغضّ دون محلّه الأبصار
١٠ يهب التلاد من البلاد وما حَوَت إنّ السّماحة للبحار بحار
١١ يقظان، يخشى الله في خلواته لا مُتْرفٌ لاهٍ، ولا جبّار
١٢ نصب المراقب للعواقب ناظراً فيها، كذلك تربأ الأبرار
١٣ لا كالّذين تعجّلوا حسواتها وتفلسوها بعد وهي خسار
١٤ درجوا وأدرج في ملفّ رفاتهم سَوْءى تُساء لذِكْرها الآثار
١٥ والمرء من يُطْوى فيَنشر طيّه ما أودعته صدورها الأخيار
١٦ قل للألى ناموا على نأماته ما كلُّ هبّة بارح إعصار
١٧ لا تأمنوا في الله بطشة ثائرٍ لله، ملء سريره أسرار
١٨ صافٍ إذا كَدَرَ المعادنُ، عادل إنْ حاف حكّامُ الملوك وجاروا
١٩ أعلَى أبوه له النّجاد، وشيد في صَهَواتها ممّا ابتناه منار
٢٠ محمودٌ المحمود آثاراً إذا نظمت على جيد الدُّجَى الأسمار
٢١ دانت له الأيّام صاغرةً، كما دانت له في ظلّه الأمصار[٣]

---

(١) السحل: الثوب لا يبرم غزله والحبل على قوة واحدة.

(٢) الإمرار: القوة والإحكام وطاقة الحبل.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ١٩٠، ١٩١، وفي تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥١ الأبيات ٢ و٦ و٧.

٢٢ هِمَمٌ تُحِلُّكَ كلَّ يوم رتبةً ‏ تسري فيصبح دونما الأقمارُ
٢٣ ومطامح في العزّ إذ هي صوّبت ‏ فلهنّ في الفَلَك الأثير قرارُ[١]

وله من أخرى يقول في أولها :

[٩٨]

١ ما الملك إلّا ما حواه نجاده

ومنها :

٢ وتدين حُسَّدُهُ لمُحْكَم آيه ‏ والفضل ما شهدت به حُسّادُه
٣ شمسٌ إذا ما الحربُ زَرَّ جيوبها ‏ حلّ المعاقد كَرُّهُ وطِرادُه
٤ ألْوى ، ألَدّ ، حمى الشريعة جهده ‏ وأذلّ ناصية الضّلال جهادُه
٥ صعق «البرِنْسُ» وقد تلألأ برقُه ‏ وأطار ساكنَ جأشه إرعادُه
٦ ولّى وقد سُلَّت فسَلَّت ضغنه ‏ زُبَر تلقّى فودَهنّ فؤآدُهُ
٧ مستلئماً مستسلماً ، لا عدّةٌ ‏ ردّ المُنَى[٢] عنه ولا استعدادُه
٨ ولـ «جوسلين» احتثّهنّ فأصبحت ‏ نُهْبَى لهنّ : بلادُه وتلادُه
٩ جاءت به بعد الشّماس عوابس ‏ قودٌ يلين لعُنفهنّ قيادُه
١٠ وتصيَّدَتْهُ لك السُّعود ، وقلّما ‏ ينجو بخيرٍ من أردت مصاده
١١ دانى له قيناه أدهم ، كلّما ‏ غنّاه طار شماتةً عوّادُه
١٢ سلبت «عزاز» عزاءه ، وبـ «قُورُس» ‏ محجوبة فرشت له أقتادُه

(١) البيتان : ٢٢ و٢٣ إضافة من التاريخ الباهر — ص ١٠٤ وهو قد ذكرهما بعد البيت رقم (١) ثم أورد الأبيات ٢ — ٤ بعدهما ، وهو ينسب القصيدة إلى بعض الشاميين : ووردت الأبيات ٢ و٦ و٧ في تاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٩ ، ٨٠.

(٢) المُنَى : جمع منيّة.

١٣ وبـ «تلّ خالدٍ»[١] يوم تَلَّ جبينَها خَلَط الثَّرى بجبينه إخلادُه

١٤ وغداً يباشر «تلَّ باشِرَ»[٢] قلبُه بأحرّ ما حمل القلوب عدادُه

١٥ منّتْ أمانيه بشائرك التي عادت لهنّ مآتماً أعيادُه

١٦ وحبَوْتَ مُلْكَكَ من نظيم ثُغُوره حَلْياً تَتَايَه تحته أجيادُه

١٧ لا يَخْدَعَنْكَ، فإنّما إصلاح مَن يُخشَى انتشاط خناقه إفسادُه

١٨ أنزله حيث قضت له غدراته وأحَلّه طُغيانه وعنادُه

١٩ في حيث لا يأوي له سجّانه حنقاً ويكشط جلده جلّادُه

٢٠ وَثَنٌ هدمتَ بني الضّلال بهدمه وعدت عبادك عنوة عبادُه

٢١ فتكت به آيات مَنْ لِمُحَمَّدٍ ولدينه إبداؤه وعوادُهُ

٢٢ أو أنشط البلد الحرام تواءمت تُثْني عليه تلاعه ووهادُه

٢٣ ولَوَ انّ منبره أطاق تكلُّماً نطقت بباهرِ فضله أعوادُه

٢٤ نام الخليفة، واستطال لذبّه عن سدّتيه واستطير رقادُه

٢٥ رجعت لك العزّ القديم سيوفه ما زان رونق مائها أغمادُه

٢٦ من بعد ما نعق الصّليب لحزبه ورأيت زرع المُلْك حان حصادُه

٢٧ أنّى تُمِيلُ الحادثاتُ رِواقه بهبوبها، وابنُ العماد عمادُه![٣]

وحين استولى نور الدين على «دُلُوك» وغيرها في سنة ٥٤٥ هـ. أنشد ابن منير قصيدة ذكر بعضها أبو شامة، وبعضها ابن الأثير، ومنها:

[٩٩]

١ هي الخُيُل خيرُ عتادِ الكريمِ يحضر للهمّ إحضارَها

---

(١) تلّ خالد: قلعة من نواحي حلب.

(٢) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، وأهلها نصارى أرمن.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ١٩١، ١٩٢.

٢ ضغمْتَ فأدْررت أفواهَها   وسرت فقلَّمت أظفارَها
٣ إلامَ، ولم تُبق ممّا غزَوْتَ   قلوباً تكابدُ إذعارَها
٤ أما في مفصل آي الْقرا   ع أنْ تضع الحرب أوزارَها
٥ عسى أن يُحم لهذا الحما   م أنْ يتوكّر أو كارَها
٦ وما يوم من غلته واحد   فتودعه اللُّسْنُ أشعارَها
٧ وأين المَقَاول مما فعلت   ولو شفع القطر إكثارَها
٨ فكم أجلبت خلفك الجافخات[1]   فصلصل فخرُك فخارَها
٩ أعَدْتَ بعصرك هذا الأنيـ   ـق فُتُوحَ النبيّ وأعصارَها
١٠ فواطأتَ يا حبَّذا «أُحُدَيْهَا»   وأسررت من «بدْر» أنوارَها[2]
١١ وكان مهاجرُها تابعيك   وأنصارُ رأيك أنصارَها
١٢ فجدَّدْتَ إسلامَ «سلمانها»   وعمَّر جدُّك عُمَّارَها
١٣ وما يوم «إنّب» إلّا كتيـ   ـلكَ، بل طال بالبوع أشبارَها
١٤ وأيّامك الغرّ من بعده   تُعيد إلى الطّيّ أغرارَها
١٥ ولمّا هببت «ببُصْرَى»[3] سمكت   بأهباء خيلك أبصارَها
١٦ ويوم على «الجوْن»[4] جون السرا   ة عزّ فسعّطها عارَها
١٧ صدمت «عُرَيْمَتَهَا» صدمةً   أذابت مع الماء أحجارَها
١٨ فصبَّحْتَ بالخمس أحفاضها   ومَسَّيْت بالخمس أبكارَها[5]

---

(١) الجافخات: من جفخ: فخر وتكبّر.

(٢) هذا البيت ليس في الروضتين أضفناه من التاريخ الباهر — ص ١٠٦.

(٣) بُصْرَى: قصبة كورة حوْران من أعمال دمشق.

(٤) الجون: هو الخليج المُسامت لجبال عكار شماليّ طرابلس.

(٥) هذا البيت ليس في الروضتين، وهو إضافة من التاريخ الباهر — ص ١٠٧.

١٩ وفي «تلّ باشِر» باشَرْتَهُم بزحْفٍ تَسَوَّر اسوارَها
٢٠ وإنْ دالكتهم «دُلُوك» [(١)] فقد شددت فصدّقت أخبارَها
٢١ وشبّ التّدامر حتى طلعتَ عليها فَوَلَّتْكَ أدبارَها
٢٢ مشاهد مشهورة نمنمت على صفحة الدّهر أسطارَها
٢٣ يلذّ الأغاني ترجيعها وتستسفر السَّفْرُ أسفارَها
٢٤ بنيت لوفد المُنَى كعبة تُجير المعلّق أستارَها
٢٥ ملكت الأراضي مُغْبَرَّةً تكاد تُحَدِّثُ أخبارَها
٢٦ فما زلت تدجن حتى محوت دجاها وشعشعت أنوارَها
٢٧ وَصَلْتَ فأعززت مسكينها وصُلْتَ فأذْلَلْتَ جبّارَها
٢٨ وصُغْتَ حُلًى من عُلاً أحكمت على عنق الدّهر أزرارَها [(٢)]

وفي سنة ٥٤٦ هـ. حاصر نور الدين زَنكي مدينة دمشق لأنّ أهلها عاضدوا الفرنج واستنصروا بهم، فمدحه ابن منير بقصيدة يحرّضه فيها عليهم وكتبها إليه من حماه وهو محاصر لدمشق، وقد تخلّف عن خدمته لمرض عَرَض له، منها:

[١٠٠]

١ أخليفة الله الذي ضمنت له تصديق واصفه سراة المنبر

---

(١) دُلوك: بضم أوّله. بليدة من نواحي حلب بالعواصم.

(٢) القصيدة في الروضتين ١/ ١٩٣ — ١٩٤ ما عدا البيتين: ١٠ و١٨، وفي التاريخ الباهر ١٠٤، ١٠٥ الأبيات: ٩ — ١٤ و١٦ — ٢٠، وفي الكامل في التاريخ ١١/ ١٦٣، ١٦٤ الأبيات: ٩ — ١٣ و١٧ و٢٩ و٢٠، وفي المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/ ٢٤ وردت الأبيات: ٩، و١٩ و٢٠ دون أن تُنسب لأحد، ووردت الأبيات نفسها في تاريخ ابن الوردي ٢/ ٥١، ووردت الأبيات: ٩ و١١ و١٢ في شعر الجهاد — ص ١٥٧، ١٥٨، والأبيات: ٩ و١١ و١٢ و١٣ و١٧ و١٩ و٢٢ — ٢٥ و٢٧ — ص ٢٨٢، ٢٨٣، والأبيات ٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٧ و١٩ و٢٠ في أعلام النبلاء ٢/ ٢٤، ٢٥.

٢ لا المستطيل بمصر ظلّ قصوره	والمستطال إليه شقة صرصر
٣ يا نورَ دينِ اللهِ وابنَ عمادِهِ	والكوثَر ابن الكوثر ابن الكوثر
٤ صفّر بحدّ السيف دار أشائب	عقلوا جيادك عن بنات الأصفر
٥ هم شيّدوا صرْح النّفاق وأوقدوا	ناراً تحُشّ[1] بهم غداً في المحشر
٦ أذكوا بـ «جلّق» حرّها ، واستشعرت	لفحاتها بين «الصَّفا» و«المشعر»
٧ شرَّدتَهم[2] من خلفهم مستنجداً	ما ظاهر الكفّار من لم يكفر
٨ لا تعْفُ ، بل شق الهدى نفس الذي ادّ	رَع الضّلال على أغرّ مشهّر
٩ قلّده ما أهدى عليّ لمرحب	فلقد تهكّم في الخداع الخَيْبَري
١٠ ما الغشّ ممّن أُمُّهُ نصرانةٌ	لم تَختَتِنْ كالغشّ من متنصّر
١١ أذْكَتْ لنا هذي العزائم ، لاخبَتْ	ما غار من سُنَن الملوك الغُبَّر
١٢ إثقاب آراء «المعُزّ»[3] وخفق رايات	«العزيز»[4] ، ويقظة «المُسْتَنْصِر[5]
١٣ شمِّر ، فقد مدّت إليك رِقابَها	لا يدرك الغايات غير مشمِّر
١٤ أَوَلَسْتَ مَن ملأ البسيطةَ عدلُهُ	واجْتَبَّ بالمعروف أنف المنكر
١٥ حَدَبُ الأبِ البرِّ الكبيرِ ، ورأفَةُ الـ	أُمّ الحَفِيَّةِ باليتيم الأصغر
١٦ يا هَضْبَةَ الإسلام ، من يُعْصَم بها	يؤمن ، ومن يتولَّ عنها يكفر
١٧ كانوا على صلب الصّليب سرادقاً	أنبتْ بُنَيَّته بكلّ مذكّر
١٨ آثارهم نَجَس أذال المسجد الْـ	أقصَى ، فصُنْ ما دنّسوه وطهّر

---

(١) في الروضتين : «تخش» .

(٢) في شعر الجهاد : «شرّد بهم» .

(٣) المُعزّ هو : مَعَدّ أبو تميم ، رابع الخلفاء الفاطميين ومؤسّس الدولة الفاطمية في مصر . (٣٤١ — ٣٦٥ هـ) .

(٤) العزيز هو : نزار أبو منصور ، خامس الخلفاء الفاطميين . (٣٦٥ — ٣٨٦هـ) .

(٥) المستنصر هو : مَعَدّ أبو تميم ، ثامن الخلفاء الفاطميين . (٤٢٧ — ٤٨٧ هـ) .

١٩ جارَ «الخليل» ومن بـ «غزّة هاشم» بلهامك المُتَدَمْشِق المتمصّر

٢٠ بعرَمْرَمٍ صَلَمَتْ وعاوِعُه عُرَى أسماعَ «جَيْحُون»[١] وسيف البربر

٢١ يفتر عن ملك الملوك منحّل الْـ أنْواء، بل سعد السُّعُود الأكبر

٢٢ عن طاعن الفرسان غير مكذّب ومتمِّم الإحسان غير مكدّر

٢٣ بدر الجحافل والمحافل، فارس الآ ساد في غاب الوشيج الأسمر

٢٤ ملِكٌ تساوى النّاسُ في أوصافه عُذرَ المُقِلّ وبان عجز المُكْثِر

٢٥ يا أيُّها الملك المُنَادي جُودُهُ في سائر الآفاق: هل من مُعْسِر؟

٢٦ إنّ القصائدَ أصبحتْ أبكارُهَا في ظلّ مُلْكِكَ غاليات الأمهر

٢٧ إنْ كنتَ أحييْتَ «ابنَ حمدانٍ»[٢] لها فأنا الذي غبرت في وجه «السّري»[٣]

٢٨ ولأنْتَ أكرم من أُناسٍ نوّهوا
باسم «ابن أوسٍ»[٤] واستخصُّوا «البُحْتُري»[٥]

٢٩ ذلّت لدولتك الرّقاب، ولا تزل إنْ تَغزُ تغْنَم، أو تقاتلْ تظفر[٦]

وكتب إليه من حماة أيضاً، وهو محاصر دمشقَ، سنة ٥٤٦ هـ. قصيدة ينال فيها من صاحبها، وقد تخلّف عن الخدمة لمرضٍ عَرَض له، منها:

[١٠١]

١ أبوكَ أبٌ لو كان للناس كلّهم أباً ورضوا وطء النّجوم لفنّدوا

---

(١) جَيحون: بالفتح يسمّى نهر بلخ مجازاً لأنّه يمرّ بأعمالها. وعموده نهر يعرف بجرياب.

(٢) هو سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان أمير حلب وشاعرها. توفي سنة ٣٥٦ هـ.

(٣) هو أبو الحسن السّريّ بن أحمد بن السّري الكندي الرّفّاء الموصلي الشاعر. توفي سنة ٣٦٠ هـ. ونيّف.

(٤) هو أبو تمّام حبيبُ بن أوس بن الحارث بن قيس، صاحب ديوان الحماسة. توفي سنة ٢٣١ هـ.

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البُحتري الشاعر المشهور. توفي سنة ٢٨٤ هـ.

(٦) كتاب الروضتين ١/ ١٩٦، ١٩٧، وورد البيت رقم (٢٠) في شعر الجهاد — ص ٢٠٠، والأبيات: ٣ — ٧ و١٠ و١١ و١٣ و١٤ و١٦ — ص ٢٧٥.

٢ وما مات حتى سدّ ثلمة مُلْكِهِ — بك الله، ترمي ما رماه فتصرد
٣ صدمت ابن ذي اللُّغْدَيْن فانحلّ عقده — وكالسّلك قد أمسى يحلّ ويعقد
٤ يُقلِّبُ خلف السجفِ عيناً سخينة — ويبكي بأخرى ذات شتر[1] ويسهد
٥ ولا غرو، قد أبقى أبوه وجدّه — له كلّ يوم ثوب عجزٍ يُجَدَّد
٦ فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغنْ — يبوتاً على «جيرون»[2] بالذّل تعمّد
٧ وقل لـ «مبير الدّين»[3] وهو «مُجيرُه» — بزعمٍ له وجهُ الحقيقة أزبد
٨ حملتَ الصّليبَ باغياً، ونبذتَهُ — وثغرُك مطووس[4] النبات وأدرد[5]
٩ وحاربت حزب الله، واللهُ ناصر — لناصره، ودين أحمدَ أحمدُ
١٠ تنصّرْتَ حيناً، والبلاء موكل — ولا بُدَّ من يومٍ به تَتَهَوَّدُ
١١ وأقسم ما ذاق اليهود بـ «إيليا»[6] — وموضعها من «بُخْتُنَصَّر»[7] أسود
١٢ كبعض الذي جرّعته فسرطته[8] — وأيّدَ فيه من عماك المؤيّد
١٣ ولايته[9] عزلٌ إليك موجّه — وتصحيفه قتْلٌ عليك مؤبّد
١٤ رماك بـ «باقلّا دمشق»، فلم تكن — سوى بقلةٍ حمقاء بالحُمْقِ تُحْصَد
١٥ وجالدت جَلّاداً وأنت مؤنث — تذكّرْت، والجلاد أدهى وأجلد
١٦ تطاولت لانفس تسمّى ولا أبٌ — وراءك زحفاً، إنّما أنت مُقْعَد

---

(١) الشتر: انقلاب في جفن العين.

(٢) جَيْرون: بالفتح. حصن بدمشق. وهو الباب الشرقي من أبواب جامعها الأموي.

(٣) يعرّض بمجير الدين آبق صاحب دمشق، أبي سعيد بن محمد بن بوري بن طغتكين.

(٤) مطووس: جميل.

(٥) أدرد: أهتم، أي ليس في فمه أسنان.

(٦) إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس.

(٧) بُخْتَنَصَّر: ملك البابليين (٦٠٤ ق.م. — ٥٦١ ق.م.) فتح القدس وأحرقها وسبى اليهود إلى بابل.

(٨) سرطته: بلعته.

(٩) في شعر الجهاد: «ولاينته».

١٧ أَمَسْعاةَ نورِ الدّين تبغي ودونها الـ — أسنَّة بُتْر والعوامل تعضد!
١٨ بمحمود المحمود سيفاً وساعداً — حملت لقد ناجتك صمًّا مؤيّد
١٩ وهل يستوي سارٍ تأسّد طاوياً — ونشوان يُعْلى معصماً ويؤيّد
٢٠ تنصَّرْتَ أُمًّا، بل تمجّستَ والداً — وعمًّا، فعِرْقُ الكُفْر فيك مردّد
٢١ تَخِذْتَ بني الصّوفي[1] أسراً وأُسرةً — لكي يُصلحوا ما في يديك فأفسدوا
٢٢ لَعَمْريَ لَنِعْمَ العبدُ أنت، تجيعُه الـ — ـموالي وتُوليه هواناً فيحمد
٢٣ إليكم بني العلّات عن مُتشاوس — له «الشام» مرفا و«العراق» مرفد
٢٤ وما مصر إلّا بعض أمصاره التي — إلى أمره تسعى قماءً وتَحفد
٢٥ أنيبوا إليه فهو أرحم قادرٍ — له الصَّفح دينٌ، وأقبلوا النُّصحَ تَرْشُدوا
٢٦ ولا ترشفوا نفث المؤيّد إنّه — عن الخير يزوي أو إلى المَيْن[2] يسند
٢٧ وفِرُّوا إلى مولاكم والذي له — عليكم أيادٍ وَسْمُهَا ليس يجحد
٢٨ ولا تكفروه، إنّما أنتم له — ومنه، ويوم عند «حَوْران»[4] يشهد
٢٩ غداة على «الجَوْلان» جول، وللظّبا — رُعود، فربص الموت منهنّ يرعد
٣٠ ولمّا اكْفَهرَّ اليوم وارْبَدَّ وجهه — وعوّذ مرهون وفرّ مزيد
٣١ وأيقن من بين «السُّدَيْر»[5] و«جاسم»[6] — بأنّ الجرار السُّود بالجرد تجرّد
٣٢ رَدَتهم على «بُصْرَى» و«صرخد» خيلُه — وقد أبصرت «بُصْرَى» رادَها و«صرخد»

---

(١) منهم: أمين الدولة، وزين الدولة، ومؤيّد الدين، الوزراء بدمشق. (أنظر فهرس الأعلام في ذيل تاريخ دمشق — ص ٣٧٦ — مادّة ابن الصوفي).

(٢) المَيْن: الكذب.

(٣) الجَوْلان: بالفتح ثم السكون. جبل من نواحي دمشق، من عمل حَوْران.

(٤) حَوْران: بالفتح. كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة.

(٥) السُدَيْر: قاع بين الكوفة والبصرة.

(٦) جاسم: قرية وبينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على الطريق الرئيس إلى طبرية.

٣٣ وطاروا تهزّ المرهفات طِلابهم[١] كما انصاع من أسد نعام مشرد

٣٤ وليلة ألقى الشرك بالمرج بركهُ ومارِج نيران الوغى تتوقّد

٣٥ رمى وأخوه مغرب الشمس دونكم بمشرقها غضبان يَعْدو ويسئد

٣٦ فمذ وردت ماءَ «الأرْنط» مُغِذَّةً أثارت بثَوْرا[٢] غَلَّةً ليس تبرد

٣٧ أيا سيف شامتَه يدُ الملكِ صارماً فيمهد إذ يَسْري، ويَسْري فيهمد[٣]

٣٨ دمشقَ دمشقَ: إنّما «القدس» سرحةٌ ومركزها صَرْحٌ عليها مُمَرَّد

٣٩ حموها لكي يحموا وقد بلغ المدى بهم أجلٌ حتم وعُمرٌ محدَّد

٤٠ متى أنا راءٍ طائرَ الفتحِ صادحاً يرفرفُ في أرجائها ويغرّد[٤]؟!

وله من قصيدة أخرى:

[١٠٢]

١ نذرك «بالغوطتَيْن»[٥] قد ضمنت «رُبْوَتُها»[٦] رَبْعَهُ و«مَقْراها»[٧]

٢ أَطْلِعْ لها الشمس من جبينك لم ترج سواها في النّوم جفْناها

٣ فالخيل صور إلى تساهم سهمي ـها وملهى في «بيتِ لِهْيَاها»[٨]

---

(١) الطلاب: جمع طلب، وهو بلغة الغزّ الأمير المقدَّم الذي له عَلَم معقود وبوق مضروب وعدّة من مائتي فارس إلى مائة فارس الى سبعين فارساً. (المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢/ ١٦).

(٢) ثَوْرا: من أعظم أنهار دمشق متّصل بنهر بردى في بعض أجزائه.

(٣) في شعر الجهاد — ص ٢٨٦ «فيَمْهَدُ».

(٤) كتاب الروضتين ١/ ١٩٧ — ١٩٩، والأبيات: ١ — ١٦ و٢٠ — ٢٢ في شعر الجهاد ص ٢٧٦ — ٢٧٨.

(٥) الغُوطة: هي الكورة التي منها دمشق.

(٦) الرُبوة: بضم أوّله، وهي دمشق.

(٧) مَقْرى: بالفتح ثم السكون، قرية بالشام من نواحي دمشق.

(٨) بيت لِهْيَا: بكسر اللّام وسكون الهاء، قرية مشهورة بغوطة دمشق.

٤ دولـة من دانت البلد له وعمّهـا ظلّـه فـأغنـاهـا

٥ لا بسواهـا تـليق بهجتهـا ولا سواه تبغي رعاياها[١]

ولابن منير في نور الدّين يذكر وقعة «الجوْلان» وغيرها ، قصيدة أوّلها :

[١٠٣]

١ ما برقت بيضك في غمامها إلّا وغَيْث الدّينِ لابتسامها

يقول فيها وقد أنشدها في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٦هـ :

٢ محمود المحمود جـدًّا وجـدًّا أرخص جلد الأرض حكم عامها

٣ مَلْكٌ أزال الرُّومَ عن صلبانها دفاعُهُ وكبَّ من أصنامها

٤ جال على «الجوْلان» أمس جولةً صفَّرت الأُدحيّ من نَعامها

٥ و«الـجَوْنُ» قد جرَّعها أجونه وفَلّ مشحوذاً من اعتزامها

٦ وشدّ في القِدّ له مليكها قود عتود القَوْط[٢] في شبامها[٣]

٧ وفي «الرُّها» صابت له سحابة صاروا جُفَاء خفّ في التطامها

٨ وهب في «هابٍ» له عواصف تجهّمتها الْهِفّ[٤] من جهامها

٩ و«كَفَرْ لاثا»[٥] لاث في جبينها لثم ظبـاً أبت على أشامها

١٠ وقائع يرفَضُّ تحت وقعها نظم الثُّريَّا في فضا مصامها

١١ فساعة البيض إذا عدّدها سوط عذاب صبّ في أيّامها

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٢) القَوْط : القطيع من الغنم أو مائة منها.

(٣) الشبام : نبت ، وبالكسر عود يعرَّض في فم الجدي لئلا يرتضع أمّه. وبقرة شبمة : سمينة.

(٤) الهفّ : الزرع.

(٥) كفرلاثا : بالتاء المثلثة. بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل عاملة من نواحي حلب بينهما يوم واحد.

١٢ وَاعَجباً لعُصْب الشّرك التي ... لم يعصب الرُّشد على أحلامها
١٣ حكمة استواؤها في غيّها ... في نقص ما أحصد من إبرامها
١٤ مظفَّر الرّايات والرّأي إذا ... الحربُ مشت تعثُر في خطامها
١٥ عدت به حدّ العلاءهم ... هنّ النجوم أو نواصي هامها
١٦ جلت له الدُّنيا على زبرْجها[1] ... عفواً فلم تلو على خطامها
١٧ رأته وهو اللَّيْثُ يدمي ظفره ... أنفذ في المشكل من حكّامها
١٨ فتوّجتْهُ العزّ في مرتبة ... تمنطق الجوزاء في نظامها
١٩ غضبان للإسلام لا يغيظه اسْ ... تسلامها للقسّر من إسلامها
٢٠ خطّ على مثل أب طاعت له الْـ ... آفاقُ واستشرف لاغتشامها[2]
٢١ تصرف الدّنيا على إيثاره ... عراقَها مستردفاً بشامها
٢٢ لو لم يكن دون «منى» فات المنى ... وأقعد الفائز من قوّامها
٢٣ وامْتَكَ[3] ماء «مكّة» رواضع ... يقصر باع الدّهر عن فطامها
٢٤ وصار كالجمر الجمار وخلا ... من أهله الأشرف من مقامها
٢٥ ودونَها لا زِلت ترقى في حِمًى ... من مؤلم الأرواء أو لمامها
٢٦ تُلْبس بيت الله وشي يَمَن ... يقرأ آياتك من أعلامها
٢٧ فإنّما الدّين رحى قطّبتَها ... وبازل مُكّنت من زمامها
٢٨ أمّت بنا الآمال منك كعبةً ... سلم اللّيالي آية استسلامها
٢٩ وأرشفتنا بك ثغر نعمة ... لا نسأل الله سوى دوامها[4]

---

(١) الزبرْج: الزينة والذهب والسحاب الرقيق. (لسان العرب).

(٢) غشمه يغشمه: إذا احتطب ليلاً فقطع كل ما يقدر عليه بلا نظر وفكر. (القاموس المحيط).

(٣) امْتكَهُ، ومكهُ، وتمككه، ومكمكه: مصّه جميعه. (القاموس المحيط).

(٤) كتاب الروضتين ١/ ٢٠٣ — ٢٠٥.

وقال ايضاً يمدحه :

[١٠٤]

١ بجدّك أصحب الجدّ الحزون — وأطلع فجره الفتح المبين
٢ وفي كنفيك سولت اللّيالي — وفارق طبعه الزّمن الخَؤُون
٣ ومنك تعلّم القطع المواضي — وقد زبنت بها الحرب الزّبون
٤ وأنت السّيف لم تمسسه نار — ولا شحذت مضاربه القيون
٥ تَرَقْرَقُ فوق صفحته الأماني — ويقطر من غراريه المنون
٦ وقبلك ما سمعت بذي فقار — يُبير الفقر كان ولا يكون
٧ ولا غيث سماوته سرير — ولا ليث وسادته عرين
٨ ولا قمر له الهيجاء هال — ولا تاج له الدّنيا جبين
٩ جُبلتَ ندًى وعفواً وانتقاماً — وماءٌ كلٌّ مجبول وطين
١٠ ومُلْكُك عمّم الأقطار قطْراً — فأمرعت الأواعث[1] والحزون[2]
١١ تلألأ تحته غررُ اللّيالي — إذا الأيّام عند سواك جون
١٢ وأنت أقمت للجدوى مناراً — يبين لشائميه ولا يبين
١٣ وعندك مشرب النّعمى زلال — إذا عبقت مشاربها الأجون
١٤ تحكم في عطائك كل عاط — وقد شِيدت من المَنْع الحصون
١٥ لقد أشعرت دين الله عزّاً — تتيه له المشاعر والحجون
١٦ وقام بنصره والناس فوضى — قويٌّ منك في الجُلّى أمين
١٧ رجعت ملوكهم وهم خيوف — أسير في صفادك أو كنين

---

(١) الوَعْثُ : المكان السهل الدّهِسُ تغيب فيه الأقدام.

(٢) الحَزْن والحزْنة : ما غلظ من الأرض. وجمعه حزون.

١٨ فبرْنَسْتَ البِرِنْسَ لقاع خسْف[1]   وجَرّع مرُّ جَوسِكَ «جوسلين»
١٩ إذا ما الفعل عُلَّ تلاه حذْف   يتاح لمُنْتَهاهُ أو سكون
٢٠ غنوا حتى غزوتهم فغنّى الصّـ   ـدى في أرضهم حفَّ القطين
٢١ وكم عبر الصّليبُ بهم صليبا   فردّته قناك وفيه لين
٢٢ وما خطرت بدار الشّرك إلّا   هوى النّاقوس وارتفع الأذين
٢٣ ملأتَ عظام ساحِهِم عظاماً   فكل ملاً[2] لقوك به جرين[3]
٢٤ بـ «إنّب» في القنا تجري نجيعا
كأنّ عيون أكعُبها عيون
٢٥ وبين حرار «صرخد» ذُبْنَ حَرًّا   له في كل حبحبة كمين
٢٦ وفَيْن من «العُرَيْمَة» في عرام   له في جونها[4] الأقصى وجون[5]
٢٧ وكم حرمٍ لـ «حارم» غادرته   ودارته لمنسفها درين
٢٨ وفي شَعْراء «قُورُس» صُغْن شِعْراً
تدار على غراريه اللّحون
٢٩ وقائع صِرْن في «صنعاء»[6] طيراً
يوقعها على «عَدْنٍ» عدون
٣٠ نماك أب إذا عدّ انتسابا   تراقى مصعداً والنّاس دون
٣١ شمالاً كان أملاكُ البرايا   وقد قيسوا به وهو اليمين

---

(١) في شعر الجهاد: «لقاعَ خُفٍّ» — ص ٦٠.

(٢) الملا: الصحراء. والملاة: فلاة ذات حرّ وسراب. والجمع ملاً.

(٣) الجرين: البَيْدر، وما طحنته من الحبّ.

(٤) الجون: النبات يضرب إلى السّواد من خضرته.

(٥) الوجون: مصدر وَجَن: رمى.

(٦) صنعاء: قرية على باب دمشق دون المِزّة.

٣٢ قضى وقضاؤه في الأرض حتْم وطاعة أهلها لبنيه دين
٣٣ لهذا اليوم تُنْتَخَب القوافي ويذخر نفسه الدُّرُّ المَصُون
٣٤ ونحن أحقّ منك بأنْ نهنا[1] إذا قرّت برؤيتك العيون
٣٥ سلمت لنا، فإنّا كلُّ صعب نوازيه بأن تبقى يهون
٣٦ ترابطنا بعقوتك[2] التّهاني ويغْبطنا بدولتك القرون[3]

وفي غُرَّة جُمادَى الأولى من سنة ٥٤٦ هـ. كتب أحمد بن منير من حماة إلى نور الدين قصيدة يهنّئه فيها بوصول الخلَع إليه من بغداد من عند الخليفة[4]، على يد الشيخ شرف الدين ابن أبي عصرون[5]، ويصف الفرس الأصفر، الأسود القوائم والمعارف، والسيفَ العربيّ، أوّلها:

[١٠٥]

١ لِـعَلائك التّـأييدُ والتأميلُ ولمُلْكِكَ التّأْبيدُ والتّكميل
٢ أبداً تُهِمّ وتقتفى، فتنال ما عزّ الورى إدراكُهُ، وتُنيل
٣ إمّا كتابٌ يستقل به الكتا ئب، أو رسولٌ للنّجاح رسيل
٤ لك من «أبي سعد» زعيم سعادة قمن[6] تفاءل فيك ليس يفيل[7]

---

(١) نهنا: بتسهيل الهمزة.
(٢) العقوة كالعقاة: شجرة، وما حول الدار، والمحلة.
(٣) القرون: جمع قرن وهو السيد والرئيس.
والقصيدة في كتاب الروضتين ١/ ٢٠٥) ٢٠٧، وورد البيت (١٨) في شعر الجهاد— ص ٦٠.
(٤) هو المقتفي بأمر الله العبّاسي (٥٣٠— ٥٥٥هـ).
هو الفقيه الشافعي عبد الله بن محمد بن هبة الله الموصلي المتوفى سنة ٥٨٥هـ. (أنظر مصادر ترجمته في
(٥) موضع آخر).
(٦) قمن: سُنَن.
(٧) يفيل فيلة وفيولة: أخطأ وضعف.

٥ نِعْمَ الحُسَامُ، جلوْته وبَلَوْتَه يرضيك حين يصلُّ ثم يصول

٦ سهم تُعوّد في الكنانة عودُه ويقصّر المطلوب وهو طويل

٧ سدّدته فمضى وقرطس[1] صادراً كالنّجم، لا وَهَلٌ[2] ولا تهليل

٨ فثنا[3] القلوب إلى ولائك حُوّلٌ منه بما يجني رضاك كفيل

٩ وأقام ينشر في «العراق» و«دِجلةٍ» آياً تأوّلها لمصر النّيل

١٠ وكساك من رأي الخليفة جُبّةً لا النّقص يُوهيها ولا التّقليل

١١ كنتَ الشّريفَ، أفضت في تشريفه ماء عليه من سَناك دليل

١٢ أَلِيُوسفٍ لمّا طلعت مقرطقاً[4] طمثت حصانٌ واستخفّ أبيل[5]

١٣ أم عن سليمان يفرج ضاحكاً سجف الرواق وضعضع[6] الكيّول[7]

١٤ ومُملّكٌ في السّرج، أمْ ملك سطت لبهائه عقلٌ وتاه عقول!

١٥ وبرزت في لبس الخلافة كالهلا لِ، جلاه في حُلَل الدُّجا التهليل

١٦ خِلَعٌ خَلَعْن على القلوب مَسَرَّةً سدكاتها[8] التعظيم والتبجيل

١٧ نثرت نُضاراً جامداً أعلامها وتكادُ تجري رقّةً وتسيل

---

(١) قرطس: أصاب القرطاس، وهو كل أديم ينصب للنضال.

(٢) وهل: ضعف وفزع. ووَهَل الى الشيء كفتح ووعد: ذهب وهْمُه اليه. (القاموس المحيط).

(٣) الثنا، كالمثناة والثناية: حبل من صوف أو شعر أو غيره. وثناء البعير، ككتاب، عقاله. (القاموس المحيط).

(٤) قرطقته فتقرطق: ألبسته إيّاه فلبسه، وهو مُعرّب.

(٥) الأبيل: رئيس النصارى، أو الراهب، أو صاحب الناقوس، من نابل إذا ترك النكاح ولم يقرب النساء، وتقول: فلانة لو أبصرها الأبيل لضاق به السبيل. (أساس البلاغة، القاموس المحيط).

(٦) الضعضع: الضعيف من كل شيء والرجل بلا رأي وحزم.

(٧) الكيول: آخر صفوف الحرب.

(٨) سدك به كفرح سدكا، بسكون الدال وفتحها: لزمه، والسَّدِكُ: ككتِف: المولع بالشيء أو الملازم له.

١٨ لقضى لها أنْ لا عديلَ لِفَخْرِها ربٌّ براك فما تلاك عديل
١٩ أنت المُهنَّد، منذُ سلَّتْهُ العُلا لم يَخْلُ من مُهَجٍ عليه تسيل
٢٠ مُذْ هزَّ قائمَهُ الإمامُ تألَّقتْ غُررٌ شُدخن لمُلكه وحجول
٢١ والَيْتَ دولَته فتِهْتَ بدولةٍ مُتَكلِّل بصعيدها الإكليل
٢٢ ونصرتَهُ، فحلاك أبيضَ، دونه صَرْف الزَّمان إذا استكلّ كليل
٢٣ قلَّدتَهُ، وكِلاكما مُتَلهْذِمٌ عَضْبٌ، فزانَ المغمد المسلولُ
٢٤ وحبا رِكابك حين قرّ بزحفه الـ ـقرآنُ، واستَخْذَى له الإنجيل

٢٥ بأقَبَّ[1] أصفر مشرف الهادي، له التّـ
ـحْجيل لون واللّما تحجيل

٢٦ قسم الدُّجا بين الغدائر والشّوى
واغْتام رونقَهُ الأصيلَ أصيل

٢٧ وتقاسم الرّاؤُوه تحتك أنّه حيزوم يصرفُ عطفَهُ جبريل
٢٨ تختال في حبْك الحُليّ مخيّلاً أنّ الشّوامخ للبدور خيول
٢٩ مُرْخَى الذّوائب كالعروس، يزينُه طرْفٌ بأطراف الرّماح كحيل
٣٠ تتصاعق النّعرات تحت لَبانه إنْ شبَّ زفْرٌ واستَجَشَّ صهيل
٣١ لم يَحْبُ مثلَكَ مثلَهُ مُهدٍ، ولم يشلل[2] على سرق[3] سواه شليل[4]

وأنشده في هذه السنة أيضاً بحمص قصيدةً، منها:

---

(١) أقبّ: عالٍ مرتفع.
(٢) الشليل: الثوب يُلبس تحت الدّرع، ومسح من صوف أو شَعر يُجعل على عجز البعير من وراء الرحل.
(٣) السرق: الحرير عامّة، أو شقق الحرير الابيض، أو أجود الحرير.
(٤) كتاب الروضتين ١/ ٢١٠ — ٢١٢.

[١٠٦]

١ الدهرُ أنت، ودارُك الدُّنيا، ومَن   في العَدّ بعدُ مؤمِّل وحَسُود
٢ وأزمَّةُ الأقدار طَوْعُ يديك، والـ   أيّامُ جُنْدُك، والأنامُ عبيد
٣ فُتَّ الورى، وعقدت ناصية المدى
بمذمّر الشِّعرى، فأين تريد؟
٤ تالٍ أباك، فهل «سليمانُ» يُرى   في الدَّسْتِ مَهّد مُلْكَه داود؟
٥ جَلّى وسُدْتَ مُصَلِّياً، لا يُرْفَعُ الْـ   ـمَعْدُومُ ما لم يَشفع الموجود
٦ لم يُخترم جدٌّ نماك ولا أبٌ   إنّ النّباهة في الخليف خلود
٧ شمخت منارُك في اليفاع، وأمّها   من لم يسُدْ، فأرَتْهُ كيف يسود
٨ وهَبَبْتَ للإسلام وهو مصوّح   فاهْتَزَّ أهضابٌ ورقّ نجود
٩ وفثأت جمرة صاليه بصيْلم[١]   نَصَعَ الأجنَّةَ يومُهَا المشهود
١٠ خطمتهم فوق «الخطيم» لوافحٌ   نفس الأَرين[٣] لوأرهنّ[٤] برود
١١ ورُمُوا على «الجَوْلان» منك بجولةٍ
توئيدها نسر الضلال وئيد[٥]
١٢ ولَحَا عظامهم «بعرْقَة» عارقٌ   ما زلتَ تمحض جوّه فتجود
١٣ وشللت بالرّوح السّروج وفوقها   زرعٌ تحصِّدُه الرِّماح حصيد
١٤ وعلى «عَزاز» عَنَوا وثلّ عروشهم   ملك مقيّد مَن عصاه مقيد

---

(١) الصَّيْلم: السيف.

(٢) النصع: جمعها مناصع، وهي أماكن المبارزة، ونصعوا إليها: برزوا.

(٣) الأرين: النشيط، وفعله: أرِن كفرِح.

(٤) استوأرت الإبل: تتابعت على نفار، ووأره بثره: أفزعه.

(٥) الوئيد: الصوت الشديد أو العالي.

١٥ وبـ «تَلِّ باشِرٍ» باشروك فعافسوا[١] أهب الأساود حشوهنّ أسود

١٦ أَوْدَوْا كما أَوْدَى بعادٍ غَيُّها وعقوا[٢] كما استغوى الفصيل ثمود

١٧ إنْ آلموا عقراً فإنّك صالح أو آلموا غدراً فإنك هود

١٨ وزَّعتهم، فبكُلِّ مهبطِ تَلْعةٍ خدٌّ به من وازع أُخْدُود

١٩ وعصبتهم بعصائبٍ ملء الملا شتّى، وإنْ خلّ البسالة عود

٢٠ آثارها محمودةٌ، وآثارها مشهودةٌ، وشعارها محمود

٢١ لَبِسَتْ مِن اسمِكَ في الكريهة ملبساً يَبْلَى جديدُ الدَّهْرِ وهو جديد

٢٢ وقصيرة الآجال طوّل باعها بَوْحٌ يسامي هامها وقدود

٢٣ مطرورةُ الأسلاب مُذْ هزَّعتها تاه الهدى وتبخْتَرَ التّوحيد

٢٤ أشْرَعْتَها، فعلى شريعة أحمدٍ ممّا جنته بوارقٌ وعقود

٢٥ ولكم نثرت نظيمها في موقف تغريد صالى حرّه التغريد

٢٦ يجلو سناك ظلامَهُ، ويحُلّ ما عقدت قناهُ لواؤك المعقود

٢٧ في هبوة زحم السماء رواقُها والأرض ترجُف تحته وتَميد

٢٨ ضربتْ مُخيَّمَها، فكان كُماتُها أوتادَه القُصوى وأنت عمود

٢٩ في كلّ يوم من فتوحك صادحٌ هزِجُ الغناء، وطائرٌ غِرِّيد

٣٠ تهدي لـ «عانة»[٣] كأسه «فرغانة»[٤] وتسيغ زبدة ما شداه «زبيد»[٥]

---

(١) العفس: شدّة سوق الإبل، ودلك الأديم، والضرب على العجز بالرِّجْل.

(٢) عقا الأمر عقواً: كرهه.

(٣) عانة: بين الرّقّة وهيت من أعمال الجزيرة، وتشرف على الفرات.

(٤) فرغانة: مدينة وكورة واسعة ببلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان.

(٥) زبيد: قرية باليمن من ساحل المندب، كانت تسمّى الحصيب، ثم غلب عليها اسم ماء قريب منها يعرف بزبيد فأصبحت لا تُعرف إلّا به.

٣١ فغِرار سيفك للأحابش محبس ومُثار نقعك للصّعيد صعيد
٣٢ لا تَعْدَمَنْ هذا المقلّد أمّة مُلقى إليه لرعْيها الإقليد
٣٣ الوِرْدُ قرٌّ، والمسارحُ رَحْبَةٌ والرِّفْدُ مدٌّ، والظّلال مديد
٣٤ والعيش أبلجُ مشرق القَسَمات، والـ أشجار غرٌّ، والأصائلِ غيد
٣٥ والمُلْك ممدودُ الرّواق، منوّر الـ آفاق، وضّاء المنى، محسود
٣٦ في دولة مُذْ هَبَّ نشر ربيعها نُشِر الرّفاتُ وأثمر الجُلْمُود
٣٧ محمودَةَ الآثار، محموديّة كل المواسم عندها تَعْييد[1]

وقال يهنّئه بليلة الميلاد ويصف النازلين في الجبل من قلعة حلب قصيدة، منها:

[١٠٧]

١ هُنّيتَ رُوزي فذاك صومُكَ والـ ميلاد جا والعيد في نسقِ
٢ فذاك انحلّت فيه كلّ يد وذاك أخملت فيه كل تقي
٣ وجهٌ كصدر الحسام تصبو له الـ عينُ وينقد[2] القلب من فَرَقِ
٤ ومُقْلَةٌ شوقها ليَقْظَتها شوقٌ لحسّادها إلى الأرقِ
٥ ومُرْتَقًى تَعْجَبُ السّماء له إذا استطالت إليه، كيف رُقي؟
٦ توّجت شهباءَها بمُشْرِفَة مشرفة شُهْبُها على الأُفُقِ
٧ جوّ تهاوى منه كوكبه طرفه طرف رجُوم مُسْتَرِقِ
٨ فوارسٌ تذْهَلُ الفوارس أن تهافتت من أرشاقها الرّشقِ
٩ من راكضٍ في الهواء أهو من الـ فتح مجرّ من تحته لبقِ

(١) كتاب الروضتين ١/ ١٢— ٢١٤.

(٢) نقد الطائر الفخ: نقره، ونقد الصبيّ الجوزة بإصبعه: نقرها كذلك.

١٠ شاو من الخصر لو تحاوله الـ خُضر لزلّت عن موطىء زُلَقِ

١١ يقول مَن دينه الفروسة : ما لاقك[1] إلّا ضرب من الإِلقِ[2]

١٢ بدائعٌ تغبطُ السماءُ بها الـ أرض وتُذكي الإشفاق في الشفقِ

١٣ في دولةٍ جمعتْ إيالتُها من بدد الحُسْنِ كلَّ مفترقِ

١٤ تَـزرُّ أطواقُـهَـا على مـلِك مـكـتـفلٍ رزقَ كلّ مرتزقِ

١٥ محمودٌ اسماً وميسماً وندًى واعتصب الدم كلّ مرتنقِ

١٦ طبَّق طوفانُه، فلسْت ترى إلّا مغيثا مشفٍ على غرقِ

١٧ يا بحرُ، لا خلق تدّعي شَبهاً فات المدى ما حَوَيْتَ من خُلُقِ

١٨ مُـلْـكُكَ هـذا الـذي تملّأه صباه يجري والدهر في طلقِ[3]

قال أبو شامة : وقرأت في ديوان ابن منير يمدح نور الدين ويهنّئه بفتح أنطرسوس ويحمور وعوده عنها (في محرّم سنة ٥٤٧ هـ). قصيدة منها :

[١٠٨]

١ أبداً تُباشرُ وجهَ غزْوِكَ ضاحكاً
وتؤوبُ منه مؤيَّداً منصورا

٢ تُدْني لك الأمل البعيدَ سَوَاهِمٌ محقت أهـلّتها وكُنّ بُدُورا

٣ مثل السّهام، لو ابتغى ذو أربعٍ في الجوّ مُطّلَباً لَكُنّ طيورا

٤ نبذت علائقها «بحمصَ» وأعلقت
سحراً بمعرق عرقه الأظفورا

---

(١) لاق به : لاذ.

(٢) الإلق : الذئب.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ٢١٤، ٢١٥.

٥ وعَدَوْن «صافيثاء[١]» لاح شوارُهَا[٢]
قد أتْلعت عُنقاً إليك مُشيرا

٦ القلب أنت، فإنْ تعامى عن هُدًى عُضْوٌ أهابَ به فعاد بصيرا
٧ عرفوا مكانك والظهيرة بينهم يُغري بياض أديمها الدَّيجورا
٨ أين الذّبالُ من الغزالةِ، أشرقت وجهاً وطبّقت البسيطة نورا
٩ غضبانُ أقسم لا يَشيم حسامه والأرض تحمل في الكُفور كفورا
١٠ غسل العواصم امس من أدرانهم واليوم ردّ به السّواحل بورا
١١ لم يُبْقِ بين الحَوْلَتَيْن[٣] وآمِدٍ[٤]
وتراً لِمُضْطَغنٍ، ولا مَوْتُورا

١٢ أخْلَى ديارَ الشِرْك من أوثانها حتى غدا ثالوثهنّ نكيرا
١٣ رفع القُصور على نضائدِ هامِهم من بعد ما جعل القصور قُبورا
١٤ بشواحِبِ الألياط[٥] تقطو في الظّلا م قطاً، وتهوي في الصّباح نُشورا
١٥ غادرت «أنطرسوس» كالطّرس امَّحَى[٦]
رسماً وحمّر درعها «يحمورا»[٧]

---

(١) صافيتا: إحدى قلاع الدعوة في جبال العلويين، شرقي أنطرسوس.

(٢) الشوار: الحُسن والجمال والهيئة، ومتاع البيت.

(٣) هناك حَوْلتان: الأولى بين حمص وطرابلس. وكانت تتبع بارين مرة وحمص مرّة أخرى، والثانية من أعمال دمشق وتشمل قرى كثيرة.

(٤) آمد: بكسر الميم. أعظم مدن ديار بكر وأجلُّها قدراً وأشهرها ذكراً.

(٥) الليطة: قشر القصبة، والقوس، والقناة جمعها ليط، ولياط، وألياط، وقطا: إذا ثقل مشيه أو قارب فيه.

(٦) أنطرسوس: هي مدينة طرطوس الحالية بين جبلة وطرابلس على الساحل.

(٧) يحمور: قرية قريبة من أنطرسوس.

١٦ وهي الرّماد لفتنة كانت على الْـ إسلام أحكم كسره إكْسيرا

١٧ هتمت «طرابُلسا» فأصبح ثغرها الـ ـبسّام من عزّ الثُّغُور ثَغِيرا

١٨ إقليدَها كانت وقد أُنْطِيتَهُ واسْأَلْ به ممّن دَهَتْه خبيرا

١٩ إنّ الأُلى أمِنوا وِقاعك بعدها غرُّوا وقد ركبوا الأغرّ غُرُورا

٢٠ ألْقِ العصا فيمن أطاع، ومن عصى منهم، ودمّرْ أرضهمْ تدميرا

٢١ لا يُلْهِهِمْ أنْ قد مَنَنْتَ، وشُنَّها شعواء تُصلي الكافرين سعيرا

٢٢ باكِرْ بركْزِ قناً تُنَسِّفُ أُسَّها والخيل صوِّر كي تُزيرَك «صُورا»

٢٣ وتُريك لامعة التّريك بساحة الْـ أقصى مُطهّرة لها تطهيرا

٢٤ أَوَلَسْتَ من قوم إذا هزُّوا القنا فتلوا معاصمهم لها تسويرا!

٢٥ وإذا هُم خَطَبُوا اليراع عزيزةً ساقوا الشّفار على المهار مهورا

٢٦ ألقى قسيأهم اليك أزِمَّةَ الْـ مُلْك المطلّ على السُّهَا تأثيرا

٢٧ ضحكت لك الأيّامُ، واكتأب العدا قلقاً، فجئت مبشّراً ونذيرا

٢٨ لا مُلْكَ إلّا ملكُ محمود الّذي تَخِذَ الكتاب مُظَاهِراً ووزيرا

٢٩ تمشي وراء حدوده أحكامُه تأتمُّهنَّ فيحكم التّقديرا

٣٠ يقظان، ينشر عدله في دولةٍ جاءتِ لمَطْوِيِّ السّماح نُشُورا

٣١ خلف الخلائف قائماً عنهم بما عَيُّوا به، أَلْوَى، أَلَدَّ، غَيُورا

٣٢ البَرُّ، والمعصوم، والمَهْدِيُّ، والْـ مأمونُ، والسَّفّاحُ، والمنصور

٣٣ بشّروا بهِ، فعُهودهم وعهادهم يمْتَحَنَ تحت لوائه منشورا[1]

وأنشده بحلب في هذه السنة قصيدة أوّلها:

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢١٦ — ٢١٨، وورد البيتان: ١ و٢ في شعر الجهاد — ص ١٤٤، ١٤٥، والأبيات ١٩ — ٢٣ — ص ١٤٥ و٢٨٦، ٢٨٧، ووردت الأبيات: ٩ و١٠ و١٢ و١٥ و٢٠ — ٢٣ و٢٧ في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٢٤، والأبيات: ٩ و١٠ و١٢ — ص ٤٦٦.

[١٠٩]

١ المجدُ ما ادّرعت ثراك هضابُهُ وتثقّفتكَ شُعُوبُهُ وشِعابُهُ

٢ مَلِكٌ تكنّفَ دينَ أحمدَ كنه فأضاءَ نَيِّرُهُ وصابَ شهابُه

٣ فالعدلُ حيث تصرّفتْ أحكامُهُ والأمنُ حيث تصرّمَتْ أشرابُهُ

٤ متهلّل والموتُ في نبراته يُرجى ويرهب خوفه وعقابه

٥ عقد اللواء وسار يَقدمه، وما حلّت عقودَ تميمها أترابه

٦ أُسْدٌ، فرائسه الفوارس، والظُّبا أظفاره، والسَّمْهرِيَّة غابه

٧ طبع الحديد فكان منه جنانه وسِنانه، وإهابه، وثيابه

٨ وتهشّ إنّ كثب الوجوهُ، كأنّما أعداؤه تحت الوغى أحبابه

٩ نُشرت بمحمودٍ شريعةُ أحمدٍ وأرى الصّحابة ما احتذاه صحابه

١٠ ما غاب أصْلَعُ هاشم [١] فيها، ولا الـ فاروق باء بخطبه خطّابه

١١ أبناء قَيلة قائمون بنصره إنْ أجلبت من قاسط أحزابه

١٢ صَبَحُوا مُحلّقة البرنس بحالق حرش الضَّباب من القلوب ضبابه

١٣ ما زال يغلب من بغاه ضلالة حتى أتيح من الهدى غلّابه

١٤ ملقى بوحش الأصرمين [٢]، تزيّلت آراؤه وتزايلت آلابه

١٥ دون «الأُرنط» سخت به نجداته ونجاده وقِرابه وقُرابه [٣]

١٦ سلبته دُرّةَ تاجه يدُ ضَيْغم لم تُنْجه من بأسه أسلابه

١٧ وأتته تجلب «جُوسلين» جنائبٌ هبّت فقلّ إلى القتال هيابه

---

(١) هو لقب للخليفة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه.

(٢) وحش الأصرمين: مفازة ليس بها إلّا الذهب والغراب.

(٣) القِراب: بكسر القاف: غمد السيف أو جفن الغمد. وبضمّها: الخاصرة أو من الشاكلة إلى مَرَاق البطن. وقرابة المؤمن وقرابه: فراسته.

١٨ أسرته لا منعت سراه وعزّه بالقاع إن رام الورود سرابه

١٩ يمشي فيسمعه وقائع قيده هزجاً تقيء دماً له أندابه

٢٠ لا «تلّ باشره» ولا «كيسونه»[١] صدّت منًى[٢] عنه ولا «عنتابه»[٣]

٢١ ضمنت شقاوته سعادة صافح غطّى على إعناته إعتابه

٢٢ ما زال يغدر ثم يغدر قادراً حتّى أتاه بجامحٍ أصحابه

٢٣ قصر الأماني أن يملأ عصرك الـ إسلامُ مضروباً عليه حجابه

٢٤ مجر[٤] يجر إلى الغنائم قبُّهُ[٥] وحمًى يزار على الفتوح قبابه[٦]

وأنشده بحلب أيضاً في شوّال من هذه السنة قصيدة منها :

[١١٠]

١ لقد أوطأت دين الله عزًّا أديمُ الشِّعريَيْن له رغامُ

٢ دعاك وقد تناوشت الرّزايا له أُهباً يوزّعها العذام[٧]

٣ فقُمْتَ بنصره والنّاس فوضى قيامٌ ذمّ ما اقترفت فئام

٤ جذبت بضبْعِه من قعْرِ يمٍّ له من فوق مقسمه الْتطام

٥ صببت على الصّليب صليبَ بأسٍ قواه تحت كَلْكَلِهِ خطام

---

(١) يقصد «كيسوم» : قرية كبيرة بها حصن على قلعة ، قرب سميساط.

(٢) المنى : القدر.

(٣) هي عين تاب : بين حلب وأنطاكية من أعمال حلب.

(٤) المجر : الجيش العظيم ، والكثير من كل شيء.

(٥) القبّ : الفحل من الناس والإبل.

(٦) كتاب الروضتين ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ ، ووردت الأبيات ١٢ — ١٥ و١٧ و١٨ و٢٠ — ٢٢ في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٦٢ ، وورد البيت ٢٢ في شعر الجهاد — ص ١٧٤.

(٧) عذم يعذِم : عض وأكل بجفاء. وفَرَس عذوم : عضوض.

٦ ومِلْتَ على معاقلهم فخرّت ولاءً مثل ما انتقض النّظام
٧ بـ« صرخد » و« الحطيم [١] » وفي « عزاز » وقائع هزّ مشهدها الأنام
٨ ولو لم تعترف وتشم لأمسى وأصبح لا « عراق » ولا « شآم »
٩ ويوم بـ « العُرَيْمة » كان حتفاً على الإشراك أمقره العرام
١٠ لَقُوك كأنّ ما سلّوه. سيح [٢] وما اعتقلوه من خور ثمام [٣]
١١ و« هاب » و« قُورُس » وبـ « كفرلاثا » ذممت وأنت للجليّ ذمام
١٢ صدمتهمُ بأرعنَ مُرجحِنّ كأنّ مطار أنسُره غمام
١٣ وأيّة ليلة لم تلف فيها لهم طيفاً يروع به منام
١٤ بنور الدين أنشر كل عدل تعفّت في الثرى منه الرمام
١٥ وعاد الحقّ بعد كلال حدٍّ حمى من أن تراع له سُوام
١٦ تألّق عدله وذكت سطاه فلا حيفٌ يخاف ولا اهتضام
١٧ بقاؤك خيرُ ما يرجوه راجٍ وأنفع ما يُبَلّ به أوام [٤]

وفي هذه السنة (٥٤٧ هـ) وُلد بحمص لنور الدين ابن سمّاه أحمد، وهنّأه به ابن منير في بعض قصائده، ثمّ توفي بدمشق، وقصيدة ابن منير قد تقدّم بعضها، ومنها في ذِكر المولود:

[١١١]

١ تولت الأعيادُ، لا زلت لها تُبلَى دبابيج البقاء وتُجِدْ:

(١) في الأدب في بلاد الشام — ص ٤٥٣: « الحُطَيْم »: هي حطّين، ويقال: حُطَيْم، قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته، على ما قيل.

(٢) السيح: الماء الجاري الظاهر.

(٣) الثمام: هو ما يعسر تناوله، يقال: هو على طرف الثمام.

(٤) كتاب الروضتين ١/ ٢١٩، ٢٢٠، ووردت الأبيات: ١ و٣ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١١ و١٧ — ص ٤٥٣ وقد جاء البيت (٥) بعد البيت (٨).

٢ الفِطْرُ، والميلادُ، والمولود لو قابلـه بـدرُ التَّمام لَسَجَدْ

٣ ثلاثـةٌ تُـعْـرِب عن ثلاثـة لمثلها يذكر حمداً من حمدْ:

٤ فتح مبينٌ، وطلابٌ مُدْرِك ودولة ما تنتهي إلى أمدْ[١]

وله من أخرى يقول:

[١١٢]

١ وجئتَ بأحمدٍ فملأت حمداً موارد كان معدنُها عذابا

٢ تهلّل وجهُ مُلْكك يوم أهدت قوابـلُـهُ لك الملك اللـّبابا

٣ شبيهك، لا يغادُر منك شيئاً سَناً، وحَياً، وبذلاً، واسْتلابا

٤ قسيم الحمد، إلّا أنّ حرفاً من اسمك زاد للمعنى منابا

٥ ألا لله يومٌ فـرَّ عَـنْـه وركْبٌ نصّ بالبُشْرى الرّكابا[٢]

وقال أبو شامة في حوادث سنة ٥٤٨ هـ: «وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الأديب أبي الحسين أحمد بن منير الشاعر في جمادى الآخرة. ووصل في ثاني عشر شعبان إلى دمشق الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني، من حلب، باستدعاء مجير الدين له، ومات بعد عشرة أيّام، في الثاني والعشرين من شعبان. قلت: هما شاعرا الشام في وقتهما. وقد شبّههما العماد الكاتب في كتاب الخريدة، بالفرَزْدَق[٣] وجرير[٤]، وكذلك كان. اتّفق موتهما في سنة واحدة، ومات جرير بعد الفرزدق بقليل. وقد سبق من شعرهما في مدح نور الدين رحمه الله قصائد حسنة، وسيأتي غير ذلك في موضعه لغرضٍ سنذكره».

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٢١ والأبيات تكملة للقصيدة التي مرّت برقم (٧٢).

(٢) الروضتين ١/ ٢٢١

(٣) هو: أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري، شاعر عصره، وتوفي سنة ١١٠ هـ. (طبقات ابن سلّام ١/ ٢٩٩، الشعر والشعراء ١/ ٣٨١ رقم ٨٦، الأغاني ٨/ ١٨٦ و١٩/ ٣، معجم المرزباني ٤٦٥، المبهج ٥٠، سمط اللآلي ٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ق ١ — ج ٢/ =

ومما قاله ابن منير من قصيدة له :

[١١٣]

١	أيا سيفاً أعزّ الدين منه الـ	غرارُ العضبُ والنّوم الغرار
٢	ملأت جوانح الأقطار رجفاً	كأنّ الأرض خامرَها دُوار
٣	علاك حلًى على الدّنيا: فتاجٌ	بمَفْرِقها، وفي يدها سِوار
٤	أضاءت شمسُ عدلك في دجاها	فكلُّ زمانٍ ساكنها نهار
٥	تُحرّق مَن عَصاك وأنت ماء	وتُغرق مَن رَجاك وأنت نار
٦	ألا لله وجهك والمنايا	مكحّلة، وللبيض افْترار
٧	هتكت حجابه والنّصر غيب	وللهبوات طيٌّ وانتشار
٨	بطعنٍ للقلوب به انتظام	وضربٍ للرؤوس به انتشار

=٢٨٠ ، وفيات الأعيان ٦/ ٨٦ ، تاريخ الإسلام ٤/ ١٧٨ ، مرآة الجنان ١/ ٢٣٨ ، سرح العيون ٣٨٩ و٤٦٤ ، البداية والنهاية ٩/ ٢٦٥ ، نهاية الأرب ٢١/ ٤٣٦ ، مختار الأغاني ٨/ ٩٤ — ١٧٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠ رقم ٢٢٦ ، الشرليتي ١/ ١٤٢ ، الخزانة ١/ ١٠٥ ، شرح شواهد المغنى ٤ ، أمالي المرتضى ٥٩٠ رقم ٢٢٦ ، الشريش ١/ ١٤٢ ، الخزانة ١/ ١٠٥ ، شرح شواهد المغني ٤ ، أمالي المرتضى ١/ ٤٣ ، معجم الأدباء ١٩/ ٢٩٧ ، العبر ١/ ٢٣٦ ، معاهد التنصيص ١/ ٤٥ ، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٨ ، شذرات الذهب ١/ ١٤١).

(٤) هو: أبو حَزْرَة جرير بن عطيّة بن الخَطَفي التميمي البصري، شاعر زمانه. (طبقات ابن سلام ١/ ٣٧٤ ، الشعر والشعراء ١/ ٣٧٤ ، الأغاني ٧/ ٣٨ ، سمط اللآلي ٢٩٢ ، شرح المقامات الحريرية ٢/ ٣٤٩ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٢١ ، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠ ، مرآة الجنان ١/ ٢٣٥ ، البداية والنهاية ٩/ ٢٦٠ ، الموشح ١١٨ ، شرح شواهد المغني ١٦ ، خزانة الأدب ١/ ٣٦ ، مختار الأغاني ٢/ ١٩٨ — ٢٣٢ ، العيني ١/ ٩١ ، ديوان جرير — طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ ، الوافي بالوفيات ١١/ ٧٩ رقم ١٣٢ ، المحبّر ١٤٦ و٣٤٠ ، الكامل في التاريخ ١/ ١٦٤ ، ١٦٥ و٥/ ١٥٥ ، معاهد التنصيص ٢/ ٢٦٢ ، النجوم الزاهرة ١/ ٢١١ ، شذرات الذهب ١/ ١٤٠ ، بروكلمان ١/ ٢١٥ ، الأعلام ٢/ ١١ ، معجم المؤلفين ٣/ ١٢٩ ، القاموس الإسلامي ١/ ٥٩٧ ، نهاية الأرب ٢١/ ٤٣٦).

٩ تبادره ، كأنّ الموت غُتْم[١] وما من عادة البدر البدار
١٠ أنختَ على الصّليب مطا صليبا به من صكّ مبركه هدار[٢]
١١ بمشرفة المناكب مقربات[٣] لهنّ بمتن كلٍّ وغًى حضار[٤]
١٢ جبين بـ «إنّب» أنّب[٥] العناصي[٦] وإضن وللقنا منها ثمار
١٣ وفي «هابٍ» أهَبْتَ بها ، فجاءت كما أجلى من الكسم[٧] الصّوار[٨]
١٤ وكم في فجّ «حارمَ» من حريم عفته ، فلا جدير ولا جدار
١٥ و«أنطاكيّةُ» استُنّتْ إليها فأجفل خيطها وله عرار[٩]
١٦ وصبح في «عزاز» بها عزاز فأمسى وهو وَعْثٌ[١٠] أو خبار[١١]
١٧ يشقّ بها دُجا الغمرات عسفاً[١٢] جوادٌ لا يُشَقُّ له غُبار[١٣]

وله من أخرى :

---

(١) الغُتم من الغُتْمَة : العُجْمة ، والأغتم : الذي لا يفصح شيئاً ، والجمع غُتم . ورجلٌ غتْميٌّ .

(٢) هدر البعير يهدر هدراً وهديراً إذا صوّت في غير شقشقة ، وذلك إذا حُبس في الحظيرة ممنوعاً من الضراب .

(٣) البعير عظيم الشرف عالي السنام ، والفرَس المقرَب ، بفتح الراء ، والخيل المقربة التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها .

(٤) الإحضار والحضر : إرتفاع الفرَس في عَدْوِه .

(٥) الأنب : بالفتح : ثمر الباذنجان .

(٦) العناصي : القليل المتفرق من النبت والمال .

(٧) الكسم : الحشيش الكثير .

(٨) الصّوار : بفتح الصّاد وضمّها : القطيع من البقر .

(٩) عرّ الظليم عراراً : صاح ، والعرار بالفتح : المعجل عن الفطام .

(١٠) من يمشي في الوعث أو الوعوث : في دهاس يشق فيه المشي .

(١١) الخبار : ما لان من الأرض واسترخى .

(١٢) عسف الطريق واعتسفه إذا خبط على غير هداية ، وبات يعسف الليل عسفاً إذا خبطه في ابتغاء طلبته .

(١٣) كتاب الروضتين ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ومنها ابيات في تراجم علماء طرابلس لنوفل — ص ١٥ .

[١١٤]

١ وما يومُ الفِرَنْجَةِ منكَ فذٌّ فتحصرُ عدَّهُ خُطَطُ الحِسابِ
٢ أجاشَ الأربعاء لهمْ خميساً بعيدَ الغُورِ مُلْتطِمُ العُبابِ
٣ وأحْكِمْ بـ «الخَطيمِ» لهم خطاماً أمرَّ بريمِهِ مُرَّ الضِّرابِ
٤ مَشَوْا متساندينَ إلى صليبٍ يُبَرْقِعُ هبوة الصمِّ الصِّلابِ
٥ تلُفُّهُم المنايا في الثّنايا وتفجؤُهُم شعُوبُ من الشِّعابِ
٦ أطاشتْ سهمَ كبشهم هناةٌ فكنت ذُباب طائشة الذُّبابِ
٧ حللتَ التّاجَ عنْهُ وحلّ تاجاً مكان العِقْدِ من عِقْدِ الكعابِ
٨ أناف على العِقابِ فكان أشْهَى وأبهى منهُ في ظِلِّ العِقابِ
٩ فأشْرفْ وهو عن شرفٍ معوقٍ وأصعد وهو غايةُ الإنصبابِ
١٠ تكاشِرُهُ الشّوامِتُ وهُوَ مُغْضٍ ثناهُ مُناهُ عن رَجْعِ الجَوابِ
١١ بعيداً عن قِراعٍ واقْتراعٍ يؤوب لـهُ إلى يوم المآبِ
١٢ وكم سوطٍ بخيلكَ أقبلوهُ الصُّـ دورَ فكان سَوْطاً من عذابِ
١٣ تركْتَهُمْ بأرض الشّام شاماً لِظُفْرٍ تتّقيه، أو لِنابِ
١٤ هتكت حجابُهُ والشمسُ وَسْنَى بشمسٍ لا تُوارَى بالحجابِ
١٥ بأبيضَ من حَبيك الهندِ صافٍ مَصُون المتْنِ مبتذِل الذُّبابِ
١٦ له سِمَةُ الشّيوخِ صفاءَ شيبٍ وفي خَطَراتِهِ نَزَقُ الشّبابِ
١٧ ألا يا ناظرَ الدُّنيا بعَيْنٍ أَرَتْهُ عِلابَها[١] خدْعَ السّرابِ
١٨ تبطّنَها فطلّقَها ثلاثاً على عـزِّ التملُّقِ والخِلابِ
١٩ فلا يأوي إلى رأيٍ شَعاعٍ ولا يثني إلى أملٍ خرابِ

---

(١) العِلاب، بكسر العين: جمع عُلبَة بضمّها، وهي النخلة الطويلة، والقدح الضخم من جلود الإبل أو من الخشب يحلب فيها.

٢٠ تَـرفَّـعَ عـن مجاوَزَةِ الأمـاني وحلَّقَ عـن محاضرةِ التّصابي
٢١ صلاةُ اللهِ كـلّ دُرورِ شمسٍ على مَثْوى أبيكَ من التُرابِ
٢٢ فقد أَلْقى إلى الإسلام عَضْباً يُطَبِّقُ في النّوائبِ غيرَ نابي
٢٣ تَجيشُ لـهُ رَواسٍ كـالرّواسي تُـمـدُّ لها جِفـان كـالجوابي [1]

وله من أخرى :

[١١٥]

١ مُظفَّر العزْم، ممدود الرّواق على معـالم الدّيـن، يرفيها ويـبنيها
٢ ردّ الكنائس كُنْساً للهُدَى، فخبَت نـار الضّلال ووارَتْـهَا أثافيها
٣ وأورد العلم عدا من إيالته فاستنّ وافْتَنّ عبًّا في صوافيها [2]
٤ وبثّ للشرك أشراكاً فما درجت طريدة منه إلّا استوهقت [3] فيها
٥ يا بدرُ مُذْ أشرقتْ في الدّسْت غُرّتُهُ غيثَ الرّعيّةُ واخْضَلّت مراعيها
٦ أقام أحمدُ من محمودها عَلَماً به استقام على البيضاء ساريها
٧ محيي شريعته من بعدِ ما انهدمت واستعجمت بعد إفصاحٍ معانيها
٨ شابت مواهبه فيها مهابته حتى استقرّت على سَمْتٍ سواريها [4]

وله من أخرى :

---

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.
(٢) الصوافي : ما يستصفيه الإمام من قرى من عصاه.
(٣) الوهق : محرّكة، ويسكّن : الحبل يُرمَى في أنشوطة فتؤخذ به الدّابة والإنسان.
(٤) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٠، ٢٣١.

١ عزّت سيوفك ، فالعراق عراقها والشّام غير مدافعات شامها
٢ إنْ أُغمدت حلّ العزائم حلّها أو جُرّدت حرم الكرى إحرامها
٣ شخبت[١] عداك بها ، فلا إشراقها بمفازةٍ منها ، ولا إعتامها
٤ سربت فصبّحها بها يقظانُهَا هدأت فمسّتها بها أحلامها
٥ كالماء ، إلّا أنّ في رشفاته ناراً حشاشات النّفوس ضِرامها
٦ خَفَّت على أيمانكم أوزانُهَا يوم الوغى ، واستثقلتها هامُهَا
٧ حتى أحلْن الشّام شاماً صرصرت فيه جنادبها وصدّح هامها
٨ ورَحَضْنَ أدْراج الجزيرة بعدما غمرت بها وهداتها وَإكامها
٩ شطراً أَبرْت ، ومثله أنظَرته وقعَ الخطوب تَكرُّها أيّامها
١٠ بالخابطات الغاب ، تزْأرُ أسدُه والمجفلى الحيّ اللّقاح صيامها
١١ أوردتها أجماتِ «أنطاكيّة» عَنْقاً وقد شبّب الصّدا إجمامها
١٢ تلقى المشافر في مراشف ، كلّما بردت بها الأكبادُ زاد هُيامُهَا
١٣ فغدت وقد عزّ السّراح سراحُها وتوزّعت في كنسها آرامها
١٤ ومشى الضّلال القهقرى واستأصل الـ آذان مِن رجع الأذان صلامها
١٥ وغدا يخللها الخليل سواحباً عذباً يمرّ لها العذاب غمامها
١٦ غَضَباً لدين الله خصّ جناحه بغياً وأدمى صفحتيه لدامها[٢]
١٧ فالآن ردّ النّورَ فيه نورُه وانْجَابَ من تلك الهنات ظلامها
١٨ محمودُ المحمود إقراماً إذا خام الكُماةُ وزلزلت أقدامها

---

(١) الشخب : الدم ، وشخب اللبن ، كمنع ونصر ، فانشخب : حلبه.

(٢) اللدم : اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقْعُه.

١٩ الفارِجُ المكرُب العظام تضاجمت(١) أشداقُها وفرى القلوب (٢) ضُغامها (٣)

وله من أخرى :

[١١٧]

١ أمّا الرّعايا فإنّها رشفت	لديك نُعْمَى عذباً ثناياها
٢ سلكت نهج العدل القويم بها	فأحمدت دينها ودنياها
٣ وكم أمنيت خوفاً فأمّنها	متالف الخوف خوفُك اللهَ
٤ للهِ أقطارك التي قطرت	لها مناها إلى منايا ها
٥ أنّبَ في «إنّب» فوارسها	تَرْدِي(٤) فتُرْدِي أُولاك أخراها
٦ أشجت لهاة البرنْس هبوتها	وكم عتا عاتياً فأشجاها
٧ و«جوسلين» استساغ نطفتها	فاحْتَلَبَ الذُّلّ تحت مغداها
٨ ردّته صِفْراً من كلّ ما ملكت	يداهُ أَيْدٍ ما ضلّ مسراها
٩ جويس جاستك أوجُهٌ لارأت	بؤساً ، وجادَ الحَيَا محياها
١٠ سريّة لو تكون فارسها	يومئذٍ ما انْبعَثَ أشقاها
١١ لا زال ظلُّ النّعْماء عن ملكٍ	ما الشّمسُ كفئاً له إذا باهى
١٢ واللهُ جازيه عن مقيّدةٍ	أعزها الله مُذْ تولّاها
١٣ محمودُ المُعتّلي إلى فَلَكِ الـ	ـحمْد وثيراً له ولايا ها
١٤ أعطاكه جدّك المتوج بالجدّ	ونفس للهِ مغْزاها
١٥ نفس عَزُوفٌ عن الخنا طبعت	نزّهها الله يوم سوّاها

---

(١) الضجم : عِوَج في الفم والشّدْق والشفة والذّقن والعُنق . والتضاجم : الإختلاف .

(٢) ضغمه وضغم به : عضّه ، أو هو دون النّهش ، والضغامة ، كثمامة : وأضغمته ولفظته .

(٣) كتاب الروضتين ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) ردى الفرس كرمى ردْيا ورديانا : رجمت الأرض بحوافرها . أو هو بين العدْو والمشي ، وأرْدَى : أهلك .

١٦ أنت الّذي سلّم الأنامُ له يُمْنى طباقِ العلا ويسراها
١٧ وأنت مولى الملوك قاطبةً من كان «فنّاخِسرُو»[١] شاهنشاها
١٨ والشّعر هذا لاقول أحمده أوّه بَدِيلٌ من قَوْلتي واها[٢]

وله من أخرى :

[١١٨]

١ يا بن الذي لم يألُ في نجدة الـ إسلام إدلاجاً وتهجيرا
٢ تكنّف «الشّام» وقد شام بَرْ ق الخوف إنجاداً وتغويرا
٣ وكفّ كلب الرّوم من بعد أن أنشبه ناباً وأظفورا
٤ فأهلُهُ رقّك إنْ أنصفوا رقّا بحدّ السّيف مسطورا
٥ بدرٌ هوى واستخلف الشمس في دَسْتِك إشراقاً وتأثيرا[٣]

وله من أخرى :

---

(١) هو عضُدُ الدولة أبو شجاع فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو. أول من خوطب في الإسلام بالملك شاهنشاه. دخل بغداد سنة ٣٦٧هـ. وخرج الخليفة الطائع يتلقّاه وأعطاه الولاية. توفي سنة ٣٧٢ هـ. (تجارب الأمم ٣/ ٣٩، تكملة تاريخ الطبري (أنظر فهرس الأعلام)، يتيمة الدهر ١/ ٢١٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ١٨١، الفخري في الآداب السلطانية ٢٩٠، الفرج بعد الشدّة، ونشوار المحاضرة (أنظر فهرس الأعلام)، المنتظم ٧/ ١١٣ رقم ١٥٩، الكامل في التاريخ ٨/ ٩، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٧٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٩، العبر ٢/ ٣٦١، تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٧٢هـ). الدرّة المضيّة لابن أيبك ٣٦٦، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٩، دول الإسلام للذهبي ١/ ٢١٨، مآثر الإنافة للقلقشندي ٣/ ٢٣٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١١٦، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٤، السلوك للمقريزي — ج ١ — ق ١/ ٢١ و٢٨، وفيات الأعيان ٤/ ٥٠ رقم ٥٣٢، النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٢، مرآة الجنان ٢/ ٣٩٨، بغية الوعاة ٢/ ٢٤٧ شذرات الذهب ٣/ ٧٨، القاموس الإسلامي ٥/ ٤٠٢).

(٢) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٣.

[١١٩]

١ ملك كسا الإسلام من ذَبّه بُـرْداً بـتَـدْبيج الظّبا مُعلَما
٢ مَن أصبح الشّامُ به شامة يقطر من قتل عِداه دما
٣ لوْ لَمْ يقم مُنْصَلتاً دونه لم نَلْق في أقطارها مسلما (١)

وله يمدحه بعد مصالحة صاحب حماه (٢)، واهتمامه بالعُرْس، وعَوْده إلى حلب:

[١٢٠]

١ الدّهر مارضته بالجود والباس مقسم بين أغراس وأعراس
٢ فتح تَعاقبه فتح، ومُطّلبٌ داني المنال، ومُلك ثابت راسي
٣ نصراً بـ« بُصْرَى » وصفحاً عن « حماة »، لقد أحسنت للدّاء حسماً أيُّها الآسي
٤ يا بْنَ الّذي عَنَت الدُّنيا لدولته من فاطميٍّ أعزّبه وعبّاسي (٣)

وله فيه أيضاً:

[١٢١]

١ غدا الدين باسمك سامي العَلَم أمينَ العماد، مكينَ القَدَمْ
٢ لـذلك لُـقِّبـتْ نوراً لـه وقد أغطش الظُّلْمُ فيه الظُّلَم
٣ أضاءت بـعدلك آفاقه وفُضّت عُرَى الدّين لمّا ادْلَهَم

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٣.

(٢) هو: صلاح الدين محمد بن أيوب الياغبساني أحد أصحاب زنكي، وكان في مقدّمة الجيش النوري لما قصد دمشق. (كتاب الروضتين ١/ ٢٣٧).

(٣) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٣، ٢٣٤.

٤ ولو لم تمش رهواً لِنصْر «الرُّها» ومثلك أدرك لمّا عزم

٥ ويوم «بسوطا» بسطت الحمام على الهضب من رُكنها فانهدم

٦ و«بُصْرى» و«صَرْخد» لو لم تثر دِراكاً لَكانا رديفَيْ إرم

٧ ومُذْ فضّ جيشك في الغوطتَيْـ ـنِ فضَّ الصّليب له ما نظم

٨ وفي «كفرلاثا» و«هاب» حَلّـ ـت عُقَدَ «البرنس» ببيض خذم

٩ معوّدة أنّها لا تسلّ إلّا مقمقمة للقمم

١٠ ويومَ «بَسَرْفُود»[1] جرَّعْتَهُم أُجاجاً أَغَصَّهم واصْطَلم

١١ وفوق «العُرَيْمَة» غشّاهم عرامُ جيوشك سيلَ العَرِم

١٢ وأنت بكلبهم في الكبول مباح الحريم مذال الحُرَم

١٣ و«بارتهم»[2] أَذَّنت أنّها أبارتهم، فلْيَبُوُوا بذم

١٤ بَنَوْها وأعلَوْا، ولم يعلموا بما خطَّ في اللّوح منك القلم

١٥ وأنَّك خارم ما أحكموه ومن دِيننا راقعٌ ما انخَرَم

١٦ فترفع من بعد خفضٍ هدى وتخفض من بعد رفعٍ صنم

١٧ سمكت المدارس فوق النّجوم فكم منجم تحتها قد نجم

١٨ وعاش الحنيفيّ والشافعيّ بما شِدْتَ منها وكانا رِمَم

١٩ وإنْ لم تكن هاشميّ الأصول فإنّك فرع الهِزَبْر الهشم

٢٠ ومن يدّعي في العلا ما ادّعيت وأنت ابن من عزّ لمّا احتكم

٢١ وأقسم ما غاب سيفٌ سقَتْ مغارسه عين هذي الشِّيَم[3]

قال ابن الأثير: «وكان أبغض الأشياء إلى الفرنج أن يملك نور الدين دمشق،

---

(١) هي «بَسَرْفوت»: حصن من أعمال حلب في جبال بني عُليم، وجده ياقوت قرية خَرِبَة.

(٢) البَارَة: بليدة وكورة من نواحي حلب، وبها حصن، وتسمّى زاوية البارة.

(٣) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

لأنه كان يأخذ حصونهم ومعاقلهم وليست له دمشق ، فكيف إذا أخذها وقوي بها؟ وانضاف إلى ذلك كراهيته لسفك دماء المسلمين ، فإنّ الدم كان عنده عظيماً ، لما كان قد جُبِل عليه من الرأفة والرحمة والعدل . فلمّا رأى الحال هكذا عمد إلى إعمال الحيلة ، فراسلَ مُجيرَ الدين صاحبَها واستَمَالَه ، وواصلَهُ بالهدايا ، وأظهر له المودّة حتى وثق إليه . ثم صار يكاتبه في بعض الأوقات ويقول له : إنّ فلاناً ، ويذكر بعض الأمراء الذين لِمُجير الدين ، قد كاتبني في المخامرة عليك فاحْذَرْه . فتارةً يأخذ إقطاع أحدهم ، وتارة يقبض عليه . فلما خلَت دمشق من الأمراء ، قدّم أميراً كان عنده يسمّى عطاء بن حفّاظ السّلمي الخادم ، وكان شَهْماً شجاعاً ، وفوّض إليه أمر دولته ، وكان نور الدين لا يتمكّن من دمشق معه . فقبض عليه مُجير الدين وقتله ، فقال له عند قتله : إنّ الحيلة قد تمّت عليك ، فلا تقتُلْني ، فإنّه سيظهر لك ما أقول . فلم يُصْغ إلى قوله ، وقتله »[1] .

قال أبو شامة : وفي بعض قصائد ابن منير ما يدلّ على أنّ عطاءً هذا كان له مع نور الدين في دمشق حديث ، فإنّه قال :

[١٢٢]

١ ودَمْشَقَ في «دِمَشْقَ» رجالُ سِلْمٍ ... لِحُور نسائهم منهم نساء

٢ هي الفِرْدَوْسُ أصبح وهو عافٍ ... من العالي ومن خال خلاء

٣ جنان تعرف الجنّات فيها ... ولا رأي هناك ولا رواء

٤ لأسمح صعبها ودنت قصاها ... وأمكنك اقتياد وامتطاء

٥ ويا نِعْم العطاء عطاءُ ربٍّ ... توسّطه فأنشطه عطاء

٦ تفاءل باسمه فالفأل وَعْدٌ ... يكون على ظباك به الوفاء

---

(١) التاريخ الباهر ١٩٠ ، ١٩١ ، كتاب الروضتين ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

٧ هو السّبب الذي شزرت قواه وهـذّبـه بخدمتك الصّـفـاء

٨ وسيف إن تَشِمْه تَشِمْ حُساماً
وإنْ يُغْمَدْ فنارٌ بل ذكاء

٩ جَنَتْهُ لك السّعادةُ قَطْفَ رأيٍ
لنقب الْخادِعيك به هناء

قال أبو شامة: «ويجوز أنّه لم يكن لعطاء في ذلك حديث، وإنّما هذه الأبيات أو ما في معناها، كانت سبب قتله لمّا بلغ مجيرَ الدين ذلك»[١].

وينقل أبو شامة عن ابن الأثير، في حوادث سنة ٥٥١هـ. ما نصُّه: «فيها حاصر نور الدين قلعة «حارم»، وهي حصن غربيّ حلب بالقرب من أنطاكية، وضيَّق على أَهلها، وهي من أمنع الحصون وأحصنها في نحور المسلمين. فاجتمعت الفرنج، مَن قرُب منها ومن بَعُدَ، وساروا نحوه لمنعة. وكان بالحصن شيطان من شياطين الفرنج يرجعون إلى رأيه، فأرسل إليهم يعرّفهم قوّتهم، وأنّهم قادرون على حفظ الحصن والذبّ عنه، بما عندهم من العَدد والعُدَد، وحصانة القلعة، ويشير عليهم بالمطاولة وترك اللقاء، وقال لهم: إنْ لقيتموه هزمكم وأخذ «حارم» وغيرها، وإن حفظتم أنفسكم منه أطقنا الإمتناع عليه. ففعلوا ما أشار به عليهم، وراسلوا نور الدين في الصلح على أن يعطوه حصّة من حارم، فأبى أن يجيبهم إلّا على مناصفة الولاية، فأجابوه إلى ذلك، فصالحهم وعاد. وفي ذلك يقول بعض الشعراء من قصيدة»[٢]. وذكر أبياتاً من قصيدة لابن منير.

ويقول أو شامة معلّقاً على هذا: «وقد سبق أنّ ابن منير توفي سنة ثمانٍ وأربعين. فإمّا أن يكون ابن منير قال هذا الشعر في غير هذه الغزاة، وإمّا أن تكون هذه الغزاة في غير هذه السنة.

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٣٨.

(٢) التاريخ الباهر ١٠٩.

وقد قرأت في ديوان ابن منير : وقال يمدحه ويهنّئه بالعَوْد من غزاة حارم :[1]

[١٢٣]

١ ما فوق شأوك في العلا مزداد فعلام يقلق عزمك الإجهاد

٢ هِمَمٌ ضَربن على السماء سرادقاً فالشّهب أطنابٌ لها وعماد

٣ أنت الذي خطبت له حسّاده والفضل ما اعترفت به الحسّاد

٤ قام الدليل وسلّم الخصم الیلنْـ ـددُ وانجلى للآثر الإسناد

٥ زهَرت لدولتك البلاد، فروحها أرج المهبّ، ودَوْحُها ميّاد

٦ أحيا ربيع العدل ميت ربوعها فالبرنض نجم والهشيم مراد

٧ فالعيش إلّا في جنابك ميتة والنّوم إلّا في حماك سُهاد

٨ وإذا العِدا زرعوا النّفاقَ وأحصدوا كيداً فعزمُك ناقضٌ حَصّادُ

٩ بالمقرَبات كأنّ فوق متونها جنّ الملا، وكأنها أطواد

١٠ تدأى ومن وحي الكُماة صفورها فالزّجر قيد والنّدى قياد

١١ سُحب إذا سَحبت بأرضٍ ذيلها فالحزْن سهلٌ والهضاب وهاد

١٢ يهدي النّواظر في دُجُنّة نقعها بدرٌ بسرجك نيّرٌ وقّاد

١٣ ألبستَ دينَ محمّد، يا نوره عزًّا له فوق السّهاء أساد[2]

١٤ ما زلت تسمكه بميّاد[3] القنا حتى تثقف عودُه الميّاد[4]

١٥ لم يبق مُذْ أرهفت عزمك دونه عدد يراع به ولا استعداد

---

(١) أقول : لعلّ القصيدة قيلت عند حصار الحصن سنة ٥٤٤هـ.

(٢) الأسادة بفتح الهمزة وضمّها : الوسادة.

(٣) في التاريخ الباهر— ص ١٠٩ : «تمكّنه بمنآد»، وفي الكامل في التاريخ ١١/ ٢٠٨ «تشمله».

(٤) في التاريخ الباهر : «المنآد».

١٦ إنّ المنابر لو تطيق تكلُّماً حمدتك عن خُطَبائها الأعواد
١٧ ولئن حَمَتْ منك الأعادي مهله فلهم إلى المرعى الوبيّ معاد
١٨ وَلَكَمْ لَكُمْ في أرضهم من مشهد قامت به لِظُباكُمُ الأشهاد
١٩ مُلْقٍ بأطراف الفرنجة [١] كلكلاً طرفاه ضرب صادق وجلاد
٢٠ حاموا، فلما عاينوا حوض [٢] الرّدَى حاموا برائش كيدهم أو كادوا
٢١ ورجا[٣] «البرنس» وقد تبرنس ذِلّةً
حرما بـ «حارم» [٤]، والمصاد مصاد
٢٢ ضَجَّتْ ثعالبُه فأخرس جرسها بيضٌ تناسب في الحديد حداد
٢٣ وسواعد ضربت بهنّ وبالقنا من دون ملّة أحمد الأسداد
٢٤ يركزن في «حلب» ومن أفنانها تَجني فواكه أمنها «بغداد»
٢٥ يا من إذا عصفت زعازع بأسه خمدت جحيم الشّرك فهي رماد
٢٦ عجباً لقوم حاولوك وحاولوا عوداً فواتاهم إليه مراد
٢٧ ورأوا لواء النصر فوقك خافقاً فأقام منهم في الضلوع فؤاد
٢٨ من منكر أن ينسف السَّيْل الرُّبَى وأبوه ذاك العارض المدّاد
٢٩ أو أن يعيد الشّمس كاسفة السّنا
نارٌ لها ذاك الشّهاب زناد
٣٠ لا ينفع الآباءَ ما سمكوا من الـ ـعلْياء حتّى ترْفَعَ الأولاد
٣١ ملكٌ يقيّد خوفُه ورجاؤه ولَقَلَّما تتظافر الأضداد [٥]

---

(١) في الكامل في التاريخ: «القريحة».

(٢) في التاريخ الباهر: «خوض» وكذا في الكامل في التاريخ.

(٣) في التاريخ الباهر، والكامل في التاريخ: «ورأى».

(٤) في الكامل في التاريخ: «حزماً لحارم».

(٥) كتاب الروضتين ١/ ٥٥٤، ٢٥٥، وفي التاريخ الباهر ١٠٩، ١١٠ الأبيات: ١٣ — ١٧ و١٩ — =

وقال يهنّئه بالنّصر يوم «حارم» قصيدة أوّلها :

[١٢٤]

١ لِمُلْكِكَ ما نشاء من الدّوام

٢ حظيت من المعالي بالمعاني ولاذ الناس بعدك بالأسامي
٣ عزيز المنتمى عالي المراقي بعيد المرتمى غالي المسامي
٤ فما أحد إلى العلياء يدلي بمحتدك القسيميّ القسامي
٥ أبوك المعتلي قمم الأعادي إذا استعرت مذامرة القمامِ
٦ زكا عرق «العراق» وقد تكنّى به وأطال من شمم الشآم
٧ وجَدُّكَ جَدَّ حتى قال قوم : على الفَلَك ابتنى عُمُدَ الخيام
٨ فخَرَتْ ففُتَّ آباءً عظاماً إذا فخر المنافرُ بالعظام
٩ وقفنا والنّواظر مسجدات وروح العزّ ذاريّ الختام
١٠ أساطر كالزّبور مفصلات كأنّا من صلاةٍ في نظام
١١ لدى ملك سجاياه سجال تعاقب بين عفو وانتقام
١٢ فأهللنا لسالفتيْ هلالٍ وكفّرنا لضاحكتي حسام
١٣ ذهلنا والسّماط يخال سمطاً وقد سجد المقاول للسلام
١٤ هل الدّست استقلّ بلَيْثٍ غابٍ أم الفلك ارتدى بدر التّمام
١٥ كريمٌ ، أكثرت يده أيادي الـ ـعُفَاة ، وقَلَّلَتْ عدد الكرام
١٦ وخيرُ سماعه ضربٌ مدام إذا طرب الملوك إلى المُدَام

=٢١ و٢٦و٢٨— ٣٠ ، وفي الكامل في التاريخ ١١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ الأبيات ١٣ — ١٦ و١٩— ٢١ و٢٨— ٣٠ ، وفي الحياة الأدبية في مصر والشام ١٣٨ ، ١٣٩ وردت الأبيات : ١ و٢ و٣ و٥ و٨ و١٢— ١٧ و١٩— ٢٣ ، وفي الأدب في بلاد الشام— ص ٤١٩ وردت الأبيات : ٨ و١٣ و١٥ ، وفي شعر الجهاد ص ١٧٤ ورد البيت (٨) فقط ، وفي تراجم علماء طرابلس أبيات منها— ص ١٤ .

١٧ تطير به إلى العلياء نفسٌ غـروب عن ملاءمـة الملام
١٨ سقى الله العوامل من جبال سعفن النّقع عن نقع الأوام
١٩ فكم أنتجت من أمل عقيم بها، وحسَمْت من داء عقام
٢٠ بـ «إنَّب» والرِّعال، كأنَّ ثولا تـطاوح تحت عير من أيام
٢١ وأيدي الخيل تذرع لُجّ بحر من الدّم مزبد الثَّجَّين طامي
٢٢ مقام كنت قطب رحاه، أرجى مـقـام بين زمـزم والمقام
٢٣ أحلت الدين فيه، وكان همًّا عزيز القوم، معتدل القوام
٢٤ رميتهمُ بـأرعنَ مـرجحـنّ أبـارهـمُ، وكنت أبرّ رامي
٢٥ وفي شجراء «حارمَ» شاجرتهم سواهمُ[1] كالسّهام بكالسهام[2]
٢٦ فطـائـر حـمّمت لهم حِماما تـطـايـر تحتـه، مثل الحمام
٢٧ فلو قد مثل الإسلام شخصاً لرشف ما وطئت من السلام
٢٨ حماه وقد تناعس كلّ راعٍ وقام وقد تقاعس كل حام
٢٩ فأكذب مُدَّعين هفوا وغرّوا بأنّ الأرض تخلو من إمام
٣٠ أولي الأبصار كم هذا التعاشي عن النّور المبين بل التعامي
٣١ عن القمر الذي يجلوه ظلّ الـ عواصم في ضيا الليل التهامي
٣٢ هو المهديّ لا من ضلّ فيه كثير واستخفّ سوى «هشام»
٣٣ وقـائم عصرنـا لا مـا يمنّى بـه من صَوْغ أضغاث المنام
٣٤ بنور الدين أنشر كلّ حقّ أطـيـل ثـواؤه تحت الـرّجـام
٣٥ وطالت قبّة الإسلام حتى اسـ تـوَتْ بين الفوارس والنّعام
٣٦ تطابُقُ لِاسْمِهِ لفْظٌ ومعنًى أحلّاه الـطّـبـاق على الأنـام

---

(١) الساهمة: الناقة الضامرة، والجمع سواهم. وساهم اسم فرس كان لِكِنْدَة.

(٢) الكاف في كلمة «بكالسهام» بمعنى مثل.

٣٧ جرى قُدّامه «ابن سُبُكْتِكِين»(١) وقبل الوبل هينمة الرّهام
٣٨ وكان من النجوم بحيث تُومي إليه من غَيابات التكامي
٣٩ وجئتَ فصار أشمخ ما بناه لما شيدت الطأ من رغام
٤٠ أطاعك إذ أطعت الله جدّ ركبت به الزمان بلا زمام
٤١ ألا يا رُبَّما اتّفق الأسامي وفاضل بينها درج التّسامي
٤٢ جنى شرفاً من استغواه حتف إليك، وكم حياة من حمام
٤٣ ترشّفك الكُماة وأنت موت كأنّك من طعان في طعام(٢)

ولابن منير تهنئة لنور الدين بالعافية من مرض غير هذا:

[١٢٥]

١ يا شمسُ لا كَسْفٌ ولا تكدارُ ولا خَلَتْ من نُورِكَ الأنوارُ
٢ البدر منقوصٌ وأنت كاملٌ لك السّرايا وله السّرار
٣ برؤك للإسلام من أدوائه بُرْءٌ، وفي أعدائه بَوار
٤ ما أنت إلّا السّيف صدّ صدأً عن متنه مضْربه البتّار
٥ لو كان محمولاً أذًى عن منفس لحملته دونك الأبصار
٦ ولوفَدَتْ أرضٌ سماءً، ساقت الـ ـملوكَ في فدائك الأمصار
٧ أنت غياثُ مَحْلِهِمْ إنْ أجدبوا وخيرهُم إنْ ذُكِر الخيار

---

(١) هو: أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقّب أوّلاً سيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لمّا سلطنه بعد موت أبيه «يمين الدولة وأمين الملّة». توفي سنة ٤٢١ هـ. (أخباره في الكامل في التاريخ، ج ٩، العبر لابن خلدون ٤/ ٣٦٣، وفيات الأعيان ٥/ ١٧٥، البداية والنهاية ٢/ ٢٧، المنتظم ٨/ ٥٢، العبر للذهبي ٣/ ١٤٥، الجواهر المضيّة ٢/ ١٥٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٠، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧، الدرّة المضيّة ٣٣٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ١٨٤ — ١٨٦ مرآة الجنان ٣/ ٣٧، تاريخ الفارقي ١٣٧ وفيه وفاته سنة (٤٢٢ هـ). دول الإسلام ١/ ٢٥١، النجوم الزاهرة ٤/ ٣٧٣).

(٢) كتاب الروضتين ١/ ٢٥٥ — ٢٥٨، وورد بعضها في تراجم علماء طرابلس — ص ١٥.

٨ وفي سرير المُلْك منها ملك ... لله في سرائـــــــه أسرار

٩ خير ملوك الأرض جدًّا وأباً ... إنْ هزَّ عِطْفَي ماجدٍ نِجار

١٠ مدَّ على الدِّين رواق دولة ... تنازعت أسْمَارَها السُّمَّار

١١ علت بناءً، وحلَت في يده ... فهي على السّور والسّوار

١٢ محمودٌ المحمودُ عصرُ مُلْكِه ... فلِلْحَيَا من مُزْنِه اعتصار

١٣ يا نور دينٍ أظلمت آفاقه ... لوْ لَمْ تبلّج هذه الآثار

١٤ لله أيّامك، ما تخطّه ... بالمسك من إسفارها الأسفار

١٥ سَلِمْتَ للإسلام، ترعى سرحه ... إذا وَنَى رعاته وجاروا

١٦ شكوت فالدّنيا على سكانها ... قرارةٌ جانبها القرار

١٧ كادت تموت الأرض من إشفاقها ... لولا شفاءٌ ردّها تمار

١٨ زرّتْ عليك التُّرْكُ جَيْب نسب ... يحسدها بزيِّه «نزار»

١٩ لا عدِمَتْ منك الأماني ربَّها ... مُعْطًى من الإقبال ما يختار

٢٠ ما سمح الدّهر بأنْ تبقى لنا ... فكلّ جرْحٍ مسَّنا جبار[1]

وله من قصيدة أخرى:

[١٢٦]

١ لا نؤدّي لأنْعم الله شُكْراً ... بك يا أعظم البريّة قدرا

٢ زور عشر وافى لإقلاع ذا ... جعلا المنّة الممناة عشرا

٣ أمَّ مغناك ضامناً أنّ أيا ... مَكَ تُغني الأحقابَ عصراً فعصرا

٤ في محلّ له السِّماكانِ سمك ... وجدود لها المجرّة مجرى

٥ أيّها العادل المظفّر، لا قصـ ... ـتْ شبا الدّهر من شباتك ظُفرا

٦ جعل الله ما استهلّ من الأشـ ... ـهر ينْهَلُّ في مغازيك نصرا

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

٧ أبداً ينشر التّهاني على سا حاتك الزّهر في المواسم نشرا
٨ أنت أسرى الملوك نفساً وفلساً وإلى أسرهم من الطّيف أسرى
٩ ملكٌ عنده المشارب تُسْتَمْـ ـرَى، وأخلاف الجود تمرَى فتفرَى
١٠ فَلَكَ اللهُ مِن مثمِّر بَذْر يصطفي صالحاً ويحصد أجرا
١١ عِشْ لِمُلْكٍ أصبحتَ في الدَّسْت منه
فوق كسرى عدلاً وشعباً وكسرا
١٢ تفطر الطّيبات للفطر فطرا وتعمُّ الأعداءَ في النَّحْر نَحْرا
١٣ يقتني من كساك أنفس ملبو س ويفنيك منه أطول عمرا
١٤ أنت تُملي ونحن ننظم ما تَنْـ ـشُرهُ الغُرُّ مِن مساعيك نثرا
١٥ صرف اللهُ عنك عينَ زمانٍ بك صارت بعد الإصابة عَبْرى
١٦ وتوالت لك الفتوح إلى أنْ تملأ الخافقين نَهْياً وأمرا
١٧ كلّما أنهجت ملابس نُعمى وتملّيْتهنّ، جَدَّدت أخرى[1]

ولابن منير قصيدة يمدح فيها جمال الدين أبا جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، وزير الموصل[2]، منها:

[١٢٧]

١ كسا الحرمين لبسة عبد شمس وهاشم غُرَّتي نسل الخليل

(١) كتاب الروضتين ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) توفي سنة ٥٥٩هـ. وقيل ٥٥٨هـ. (تاريخ دولة آل سلجوق ١٩٣، التاريخ الباهر ١٢٧، الكامل في التاريخ ١١/ ٣٠٦، وفيات الأعيان ٥/ ١٤٣، المنتظم ١٠/ ٢٠٩، مرآة الجنان ٣/ ٣٤٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤٨، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤١، ٤٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٧، كتاب الروضتين — ج ١ ق ٢/ ٣٤٣، العبر ٤/ ١٦٦، الوافي بالوفيات ٤/ ١٥٩ رقم ١٦٩٦، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٥، شذرات الذهب ٤/ ١٨٥.

٢ وللبلد الأمين أجدّ أمناً تكنّف مثله جدث الرّسول

٣ عشيتم يا وُلاة الأمر عمّا أُتيح له من الأثر الجميل

٤ وطار لها وأشفقتم فشدّ الـ ـيدين على عُرَى المجد الأثيل

٥ بيوت بالحجاز مقدّسات رماها الدّهر بالخطب الجليل

٦ وكان أذَالَهنّ[1] فصاب صوناً لمن آوَتْهُ من ولد البتول

٧ مآثر باقيات يوم يَجني الـ ـمقال ويُجتَنَى طيب المقيل

٨ وكم لِلْمَوْصِلِ الحَدْباء ممّا تُنيل يداه من ريف ونيل

٩ بَرُود الصّفح، ملتهب الحواشي مهيب البطش، فرّاس الدّخول[2]

وذكر أبو شامة في حوادث سنة ٥٦٠ هـ. نقلاً عن ابن الأثير أن نور الدين زنكي عاد إلى دمشق بعد غزوة قلعة بانياس، وفي يده خاتم بفصّ ياقوت من أحسن الجوهر، فسقط من يده في شعراء بانياس، وهي كثيرة الأشجار ملتفّة الأغصان. فلما ابتعد عن المكان الذي ضاع فيه الفصّ علم به، فأعاد بعض أصحابه في طلبه، ودلّهم على مكانه، وقال: أظنّه هناك ضاع. فعادوا إليه فوجدوه، فقال بعض الشعراء الشّاميين، وأظنّه أحمد بن منير، من جملة قصيدة يمدحه بها ويهنّئه بهذه الغزاة، وعودة الفصّ الياقوت:

[١٢٨]

١ إن يمتر[3] الشُكّاكُ فيك، فإنّك[4] الـ ـمهدي مطفيء[5] جمرة الدّجّال

---

(١) أذال الشيء: هان وتواضعت حاله، وأهانه ولم يحسن القيام عليه.

(٢) كتاب الروضتين — ج ١ ق ٢/ ٣٤٧.

(٣) في التاريخ الباهر — ص ١٣١: «تمتر».

(٤) في التاريخ الباهر: «بأنك» وكذا في الكامل.

(٥) في التاريخ الباهر، وفي الكامل: «مطفي».

٢ فلعودة الجبل الذي أظلته[١] بالأمس بين عناطل[٢] وجبال
٣ مسترجعاً لك بالسعادة آية ردّت مَطَال الفال غير مُطال
٤ لم يُعْطَها إلّا سليمان، وقد نلت الرقاء[٣] بموشك الإعجال
٥ زجر جرى[٤] لسرير ملكك أنه كسريره عن كلّ جُدُر[٥] عال
٦ فلو البحار السبعة استهوينه وأمرتهنّ قذفنه في الحال[٦]

ويعلّق أبو شامة على هذا بقوله:

«هذه الأبيات لابن منير بلا شك، ولكن في غير هذه الغزاة، فإنّ ابن منير قد سبق أنّه توفي سنة ثمانٍ وأربعين، وفتح بانياس كما تراه في سنة ستّين. وقد قرأت في ديوان ابن منير: وقال يمدحه، يعني نور الدين، ويهنّئه بالعَوْد من غزاة، وضياع فَصّ ياقوت جبل من يده لاشتغاله بالصيْد، شراؤه ألف ومائة دينار.

وفي نسخة: ووجد أن خاتماً ضاع منه في الصّيد قيمته ألف ومائة دينار، وأنشده إيّاها بقلعة حمص. فذكر القصيدة أوّلها:

٧ يوماك يوم ندى ويوم نِزال

يقول فيها:

---

(١) في التاريخ الباهر، والكامل: «أضللته».

(٢) في التاريخ الباهر، وفي الكامل: «غياطل».

(٣) في التاريخ الباهر: «الرباء»، وفي الكامل في التاريخ: «نبت الربا».

(٤) في الكامل في التاريخ: «رحرحرى».

(٥) في التاريخ الباهر، وفي الكامل: «حد».

(٦) كتاب الروضتين— ج ١ ق ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧، التاريخ الباهر— ص ١٣١، الكامل في التاريخ ١١/ ٣٠٥.

٨ أخرست شقشقة الضلال، وقُدْتَهُ

قود الذَّلُول أطاع بعد صِيال

٩ ورميت دار المشركين بصيلم | ألفحت فيها الحرب بعد حيال
١٠ وسَعَرْتَ بين تريبهم وترابهم | ذُعْراً يُشيب نواصيَ الأطفال
١١ فوق الخطيم، وقد خطمت زعيمهم | ضَرْباً سوابقه بغير توالي
١٢ ضرباً ملأْت فرنجةً من حرّه | رَهَباً، به سيف الصقالب صالي
١٣ وبفجٍّ «حارمَ» أحرمتْ لقراعهم | هيم أحلن النّوم غير حلال
١٤ عجموا على الجسر الحديد[1] حديدَها | نبعاً يعاذمه[2] أدير دُصال
١٥ زلزلْتَ أرضهمُ بوقع صواعق | أعطيننا أمناً من الزلزال
١٦ في مأزقٍ شمَّرْتَ ذيلك تحته | والنّصر فوقك مسبل الأذيال
١٧ في دولة غرّاء محموديّة | سحبت رداء الحمد غير مذال
١٨ تُنْسي الفتوحُ بها الفتُوحَ، وتَجتَني | زُهر المقال يباهر الأفعال
١٩ لبست بنور الدين نور حدائق | ثمراتهنّ غرائب الأفضال
٢٠ ملك تحجّب في السّرير بزأرة | زرّت حواشيها على رئبال
٢١ تنجاب عن ذي لبدتين شذاته | في بردتي بدل من الأبدال
٢٢ رفع الرّواق بروق «أنطاكية» | فرمى الخليج بمرهق البلبال
٢٣ بدر لأربع عشرة اقتبس السنا | من خمس عشرة سورة «الأنفال»
٢٤ فوز المآل أخاضه ماءَ الطّلى | وسواه يُقعده احتيازُ المال
٢٥ متقسّم بين القسيمين العلا | عن عمٍّ عمٍّ أو مخايل خال
٢٦ لا زلت تطلع من ثنايا جحفل | يقفو لواءك كاللّوى المنهال

(١) بلدة على نهر العاصي يمر بها النهر في مجراه من حماة الى شيزر ثم الى بحيرة أفامية فجسر الحديد ومنها إلى أنطاكية. (السلوك ج ١ ق ١/ ١٦٠).

(٢) عذم يعذم: غضّ أو أكل بجفاء، وفرس عذوم: عضوض.

٢٧ لك أن تطلّ على الكواكب راقياً   ولحاسديك بُكاً على الأطلال[١]

وينقل أبو شامة عن العماد الكاتب أنَّ مجد العرب العامريّ أنشده بأصفهان في سنة ٥٤٥ هـ. بيتين من الشعر للأمير مؤيّد الدولة أسامة بن منقذ، قالهما في سنّ قلعَها:

وصاحبٍ لم أملُّ الدَّهرَ صُحْبَتَهُ   يشقَى لنفعي ويسْعَى سعيَ مُجْتَهِدِ
لم أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا، فحين بدا   لِنَاظِرَيَّ افترقْنا فُرْقَةَ الأَبَدِ[٢]

قال: فلمّا لقيته بدمشق في سنة سبعين أنشدنيهما لنفسه، مع كثير من شعره المبتكر من جنسه.

قلت: ومن عجيب ما اتّفق أنّي وجدت هذين البيتين مع بيتين آخرين، والمجموع أربعة أبيات، في ديوان أبي الحسين أحمد بن منير الأطرابلسي؟ ومات ابن منير سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة. قرأت في ديوانه: وقال في الضّرس:

[١٢٩]

١ وصاحب لا أَملُّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ   يشقى لنفعي وأجني ضرّه بيدي
٢ أدنى إلى القلب من سمعي ومن بصري   ومن تلادي، ومن مالي، ومن ولدي

ثم قال:

٣ أخلو ببثّي من خالٍ بوجنته   مداده زايد التقصير للمدد
٤ لم ألقه مُذْ تصاحبنا، فحين بدا   لِنَاظِرَيَّ افترقْنا فُرْقَةَ الأَبَدِ

(١) كتاب الروضتين ١ ق ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) البيتان في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٤٩٩، سنا البرق الشامي — ق ١/ ٢٢٧، ديوان أسامة بن منقذ ص ١٥٣، معجم الأدباء ٥/ ١٩٤، تاريخ الإسلام ٢٦/ ٥٠، النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٧ مع اختلاف في الألفاظ، بلوغ الأرب لجرمانوس — ص ١٢٥ وفيه أنهما لبعض الأدباء.

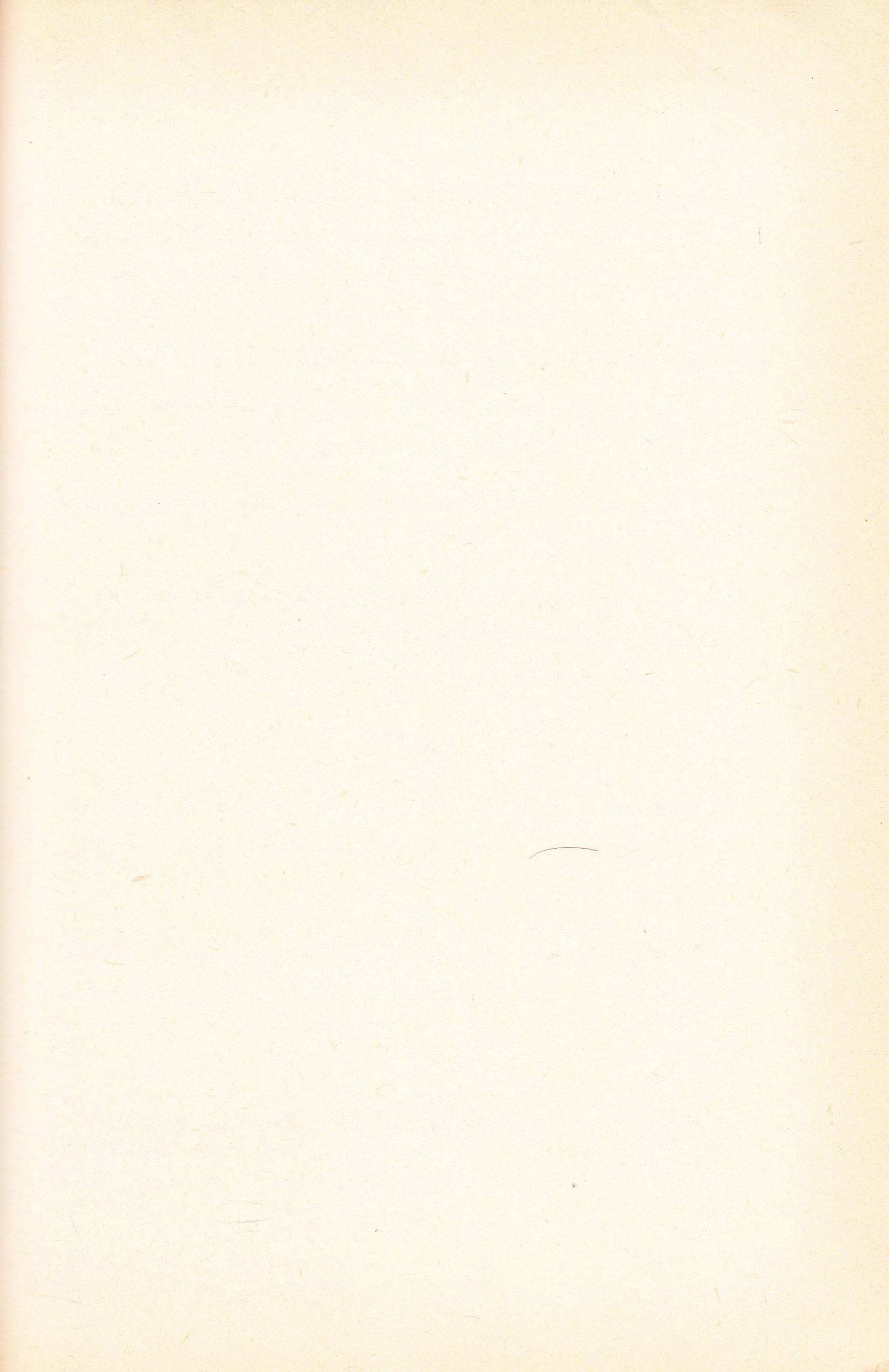
فالأشبه أنّ ابن منير أخذهما وزاد عليهما، ولهذا غيّر فيهما كلمات . وقد وجدت هذا البيت الأول على صورة أخرى حسنة :

وصاحب ناصح لي في معاملتي

ويجوز أن يكون أُسامة أنشدهما متمثّلاً فنُسِبا إليه لما كان مظنّة ذلك ، ويجوز أن يكون اتفاقاً ، والله أعلم » [١] .

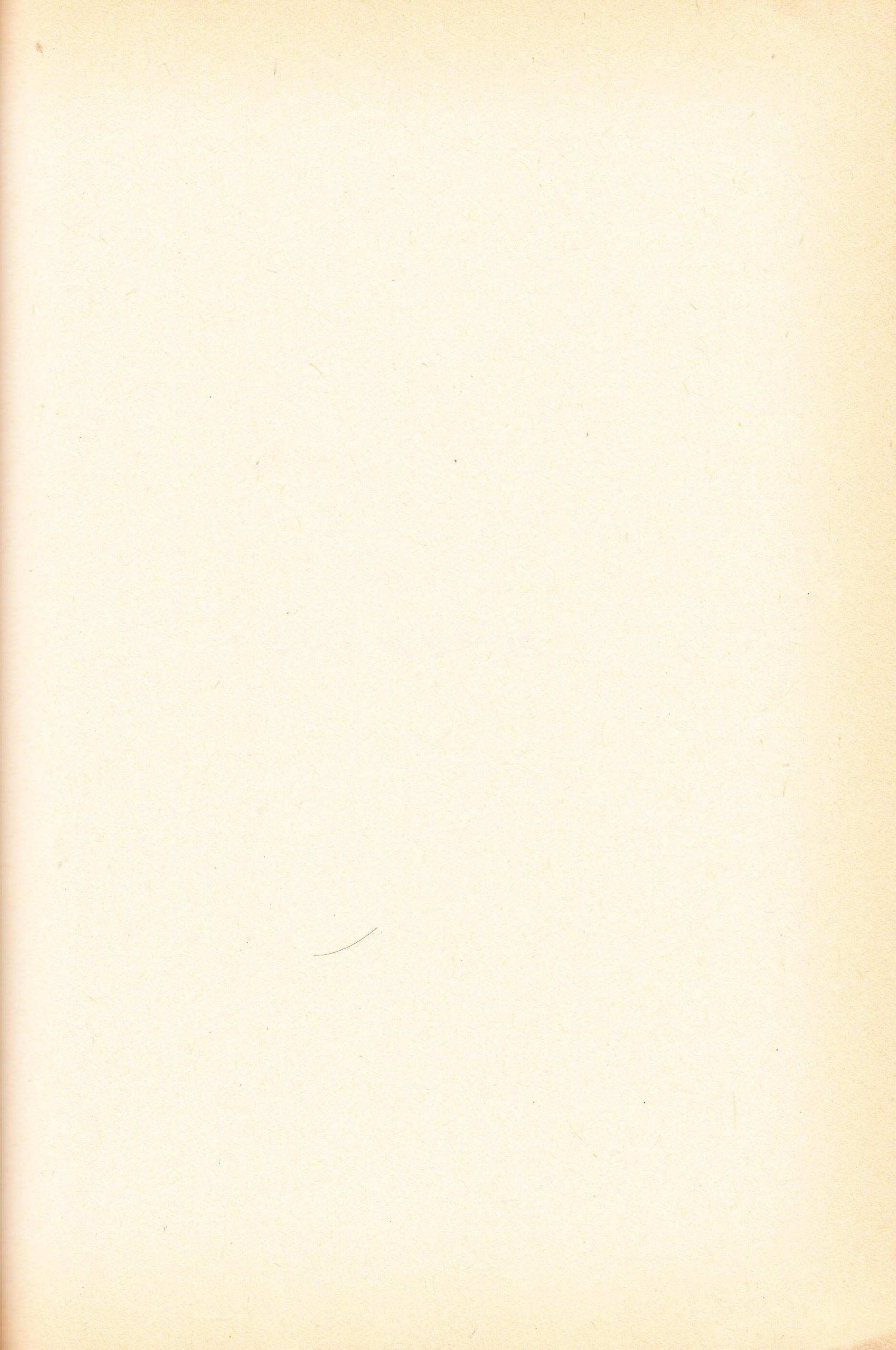
●

(١) كتاب الروضتين، ج ١ ق ٢/ ٦٧٧ ، ٦٧٨ وانظر الحاشية (٤) ص ٦٧٧ ، تاريخ الإسلام — ج ٢٦/ ٥٠.



مُلْحَق

ما قيل في ابن منير من شِعْرٍ ونثْر



أقوال الشعراء وكتاباتهم
في ابن منير

(١)

قال ابن خلّكان : رأيت في ديوان أبي الحكَم عُبَيْد الله بن المظَفَّر الحكيم المعروف بالمغربي[١] أنّ أبا الحسين أحمد بن مُنير الطرابلسي ، كان عند الأمراء بني منقذ بقلعة شَيْزَر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله الفقعسي ، وكانوا يصغّرون كنيته فيقولون « وُحَيْش » ، وكانت فيه دُعابَة ، وبينه وبين أبي الحكَم مودَّة وأُلْفَة مُتَّحِدَة ، فعزم أبو الوحش أن يتوجّه إلى شَيْزَر ، يمدح بني منقذ ويسترفدهم ، فالتمس من أبي الحكَم المذكور كتاباً إلى ابن منير بالوصيّة عليه ، فكتب أبو الحكم :

١ أبا الحسين استمعْ[٢] مقالَ فَتًى   عُوجِلَ فيما يقول فارْتَجَلا

---

(١) أصله من أهل المرية بالأندلس ، ومولده ببلاد اليمن سنة ٤٨٦ هـ. وتوفي سنة ٥٤٩ هـ. بدمشق. له كتاب « نهج الوضاعة لأولي الخلاعة ». أنظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٢٣ — ١٢٥ رقم ٣٥٩ ، خريدة القصر (قسم المغرب والأندلس) — ج ١ ق ٤/ ٣٦٩ — ٣٨٢ ، عيون الأنباء ٢/ ٢٤٠ ، عيون التواريخ ١٢/ ٤٨٠ — ٤٨٨ ، نفح الطيب ١/ ٣٨٥ ، شذرات الذهب ٤/ ١٥٣.

(٢) في نفح الطيب ، والغدير : « اسمع ».

٢ هذا أبو الوحش جاء ممتدح[1] الـ ـقوم[2] فـنَـوِّه[3] بـه إذا وصلا

٣ واتْلُ عليهم بحُسْن شرْحكَ ما أتـلوهُ[4] من حـديـثـه جُمَلا[5]

٤ وخـبـِّرِ الـقـومَ أنّـه رجـلٌ ما أبصر النـاسُ مثلَه رجُلا

٥ تـنـوب عـن وصْـفِهِ شمائـلُـهُ لا يـبـتـغي عـاقـلٌ بـه بَـدَلا

ومنها:

٦ وهو على خِـفَّـة بـه أَبـداً مـعـتـرِفٌ أنّـه مـن الـثُّـقَلا

٧ يَـمُـتُّ بـالـثَّلْب والرَّقاعة والسُّـ ـخْف، وأمّـا بما سواه فلا[6]

٨ إنْ أنـتِ فـاتَـحْـتَـهُ لِتَخْبُرَ ما يـصدُرُ عنه فتحت منه خَلا

٩ فسُمْهُ[7] إنْ حلَّ خِطَّةَ الخَسْف والـ ـهُون[8]، ورحّب به إذا رحلا[9]

١٠ وسَقِّهِ[10] السَّمَّ[11] إنْ ظُفِرْتَ به وامزُجْ له من لسانك العسلا[12]

وقال أبو الحَكَم المغربي في ابن منير لمّا مات:

---

(١) في الخريدة، ونفح الطيب، والغدير: «ممتدحاً».

(٢) في الخريدة، ونفح الطيب، والغدير: «للقوم».

(٣) في الخريدة: «نوّه» وفي نفح الطيب، والغدير «فاهنا».

(٤) في نفح الطيب، والغدير: «أنقله».

(٥) في الخريدة: «أتلوه من شرح حاله جُمَلا».

(٦) في نفح الطيب، والغدير: «وأما بغير ذاك فلا».

(٧) في نفح الطيب، والغدير: «فنبّه».

(٨) في الخريدة: «الهوان».

(٩) في الخريدة: «انتقلا».

(١٠) في الخريدة، ونفح الطيب، والغدير: «أسقِهِ».

(١١) في الخريدة: «المرّ».

(١٢) الأبيات في: وفيات الأعيان ٣/ ١٢٤، ١٢٥، الخريدة ق ٤ — ج ١/ ٣٨١، ٣٨٢، نفح الطيب ١/ ٣٨٥، الغدير ٤/ ٣٣٥.

(٢)

١ لهفي على ابن منيرٍ الشاعر اللُّوطيّ
مُفَضّل السُّرْم أحياناً على القوط[1]

٢ أتوا بهِ فوق أعوادٍ تسيرُ به[2] وغسَّلوه بشاطي[3] نهر قلُّوطِ

٣ وأسخنوا[4] الماء في قِدْرٍ مُرَصَّصةٍ[5] وأشعلوا تحتها[6] عيدان بَلُّوطِ

٤ وغادروه لدى جوفاء مُظْلِمَةٍ بالقاع ما ين أقوامٍ عضاريطِ[7]

وقال يرثي ابن القَيْسراني لمّا مات ويذكر ابن منير في شعره من قصيدة :

(٣)

مُذْ تُوفِّـي محمّد القَيْسَرانيّ هَجَرَتْ لذَّةُ الكَرَى أجفاني

ومنها ما قاله على لسان حال القيْسراني :

وأراني أموتُ يومِيَ هـذا ولَئِنْ فاتَنِي فيوميَ الثاني

فاكتموا جَفْوَتي عن ابن منير وادفنوني سرًّا لكي لا يراني

---

(١) حذفت بعض الألفاظ في النسخة المطبوعة من «عيون التواريخ»، وأثبتُّها من الأوراق المصوّرة عن المخطوط (ورقة ١٨٢).

(٢) في الغدير : «تسيّره».

(٣) في وفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، والغدير : «بشطّي».

(٤) في الغدير : «أثخنوا».

(٥) في الغدير : «مرصّعة».

(٦) في وفيات الأعيان، والغدير : «تحته».

(٧) الأبيات في عيون التواريخ ١٢/ ٤٧٢، والبيتان ٢ و٣ فقط في وفيات الأعيان ١/ ١٦٠، الوافي ٨/ ١٩٦، الغدير ٤/ ٣٣٧.

فهو من أَشْمَتِ الأنام إذا مِتُّ   وعندي من عَتبه ما كفاني
وأُراني أَهْذي ولست بخافٍ عنه   لكن طمعت في الكِتمانِ
وهو لو كان في الجِنانِ لأسرعتُ   فِراراً منه إلى النِّيرانِ[1]

وقال يرثيه بقصيدة أخرى ويذكر ابن منير أيضاً:

ليتني متُّ قبل موتك في صَيْدا   وغُيِّبْتُ في الثَّرى أو بصُورِ

ومنها:

ثمّ لم يكترثْ بذلك لولا   ما رأى من شماتة ابن منيرِ
عندما جاءه يقهقه ضحكاً   وينادي هذا من التعثيرِ
فتلقّاه بالخصومة والشَّتْم   وجَذْب اللِّحَى ونتف الشُّعُورِ
واستعدّا للحرب ثمّ ولكن   بسْيوف حديدها من سور
مُرْهَفاتٍ مُحْصَراتٍ إذا صرّتْ   أُتيح العمَى بذاك الصَّريرِ[2]

وقال ابن القَيْسرانيّ في ابن منير، وكان قد هجاه:

(٥)

١ ابنَ[3] مُنيرٍ هَجَوْتَ مِنّي[4]   حَبْراً أفاد الوَرَى صَوابَهْ
٢ ولَمْ تُضَيِّقْ بذاك صدري   فإنّ لي أُسْوَه الصَّحابَهْ[5]

(١) عيون التواريخ ١٢/ ٤٨٠، ٤٨١.
(٢) عيون التواريخ ١٢/ ٤٨٢، ٤٨٣.
(٣) في الوافي بالوفيات ٥/ ١١٣: «يا ابن».
(٤) في أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٣: «خيراً»، وفي أعيان الشيعة ١٠/ ١٤٨: «خبراً».
(٥) في أمل الآمل ١/ ٣٦: «بالصَّحابة».
والبيتان في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٩ و٤/ ٤٥٨، ٤٥٩، الوافي بالوفيات ٥/ ١١٣، أمل الآمل ١/ ٣٦، أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٣، أعيان الشيعة ١٠/ ١٤٨، الحروب الصليبية للكيلاني ٢٧٠، الأدب في بلاد الشام ١٦٦، شذرات الذهب ٤/ ١٥٠.

وكان ابن منير قد كتب إلى الشيخ تقيّ الدين أبي الخير أمين المُلْك سلامة بن يحيى بن البقي قصيدة مطلعها :

(٦)

قُلْ لابن يحيى مقالَ غيرِ غوٍ إشهَدْ من الآن أنّني حَمَويْ

فكتب جوابه ابن قسيم الحموي :

١ يا شاعراً أَوْدَعَتْ أناملُهُ دُرَّ القوافي كتابه النَّبَويْ
٢ ولو كشفناك لم تكن حلبيّـ ـاً في مذهبٍ ولا حَمَويْ
٣ لو كان ابليس قبلُ لاح له آدمُ من نقش فَصِّك الغَرَويْ
٤ لَخرَّ ما شئتَ ساجداً وعَنَا لله طَوْعاً وكان غير غَويْ
٥ فأيُّ وجهٍ رآك ناظرُهُ فازْوَرَّ، لا مُقْبِلٌ به وزَويْ
٦ والدَّهْرُ قد مات حادثُهُ خوفاً، فأنَّى يكونُ غيرَ سوٍ؟[1]

وكتب ابن قسيم الحموي إلى ابن منير قصيدة داليّة ، وأنْفذَها إلى حلب ، وأوّلها :

(٧)

١ سَرَى طيْفُ الأَحبَّة من بعيدِ فعَوَّضنا السُّهادَ من الهُجُودِ
٢ أتى طَوْعَ الهبوطِ بكلِّ وادٍ إليَّ كما انثنى طَوْعَ الصُّعُودِ
٣ وقد لعبتْ به زَفراتُ شوقٍ تُجَسِّدُهُ على الخطر الشّديد
٤ أَسَاكِنَةَ الأَراكِ أراكِ ترمي[2] بطَرْفكِ في مخارمِ كلِّ بيدِ
٥ رحلتِ عن الشّآم بنا فشيمي وَميضَ البرْقِ من جَبَلَيْ زَرُودِ[3]

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ج ١/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، الأدب في بلاد الشام ص ١٩٢ .

(٢) ترمي : حذف الشاعر النون للضرورة الشعرية .

(٣) زرود : جبلان في الحجاز .

٦ أُحِبُّكِ في البعاد وفي التَّداني وأذكُرُكِ القديمَ من العُهُودِ

٧ وأحْسدُ بالخيالِ عليكِ طرفي فلي كَمَدُ المُتَيَّمِ والحَسُودِ

٨ وأينَ البيضُ من لحظاتِ بيضٍ قطعتُ بها الليالي غيرَ سودِ

٩ وما كُنّا بغير سنا جبينٍ نسيرُ إلى الغوائر والنُّجُودِ

١٠ وفي الحيّ المُمَنَّعِ من عَقيلٍ عقائلُ كالصَّوارم في الغُمُودِ

١١ نواعِمُ مثلُ أيّام التَّداني قُرِنَّ بمثل أيّام الصُّدودِ

١٢ تذُبُّ عن اللّحاظِ بكلّ عَضْبٍ وتُدْنِي للقلائد كلّ جيدِ

١٣ فجلَّاءْنَ المواطيء بالمواضي وقبَّلْنَ المباسمَ بالخُدُودِ

١٤ ولولا ما عهِدْنَ من العوالي يحجِّبْنَ الذَّوابلَ بالقُدُودِ

١٥ نكبْنَ عن الطّريق بكلّ نَهْدٍ[1] أقبَّ[2] وكلِّ سابحةٍ[3] عَنُودِ

١٦ ودونَ مَها الخُدُورِ أسودُ حربٍ ثوابتُ[4] في الكريهة كالأُسُودِ

١٧ فوارِسُ تجتني ثمرَ المعالي بأيدي النَّصر من وَرَق الحديدِ[5]

١٨ وما وادٍ كأنّ يدَ الغوادي كَسَتْهُ قلائدَ الدُّرّ النَّضيدِ

١٩ حَلَلْنَ فما حَلَلْنَ به نظاماً وقد غادَرْنَهُ أرجَ الصَّعيدِ

٢٠ يَضُوعُ ترابُهُ مِسْكاً إذا ما سحبن عليه أذيالَ البُرُودِ

٢١ فبِتْنَ وما حَطَطْنَ به لِثاماً يَخَلْنَ حصَاهُ من دُرِّ العُقُودِ

---

(١) النّهد: الفرَس.

(٢) الأقبّ: الضامر البطن.

(٣) السابحة: من الخيل السريعة.

(٤) في خريدة القصر: «توَاثَبُ».

(٥) أخذ هذا البيت من قول ابن هانيء الأندلسي:

وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر

٢٢ بأحسنَ من صفاتكَ في كتابٍ وأنْفَسَ من كلامكَ في قصيدِ[١]

وقال في جواب كتاب ابن منير، وشعره على الوزن والقافية:

(٨)

١ بعثتَ الكتابَ فأهلاً به يَسُرُّ النَّواظِرَ تنميقُهُ
٢ لئنْ أَخْجَلَ الرَّوْضَ مَوْشِيُّهُ لقد فضح الدُّرَّ منسوقُهُ
٣ غريب الصِّناعة تجنيسُهُ نفيسُ البِضَاعة تطبيقُهُ

ومنها:

٤ وواصَلَنيَ بعد طول الجفَا كما وصل الصَّبَّ معشوقُهُ
٥ فَزَايَلَ جَفْنيَ تأريقُهُ وعاود غُصْنيَ تَوْريقُهُ
٦ وبتُّ أُراقبُ مسطورَهُ كما راقب النَّجْمَ عيُّوقُهُ[٢]
٧ فلمّا بَدَتْ لي ألفاظُهُ تَستَّرَ فكري وتلفيقُهُ
٨ وكاسدُ نقْصيَ أخشى يُرا مُ في سوق فضْلك تنفيقُهُ
٩ أمَا خاف يُهْتَكُ مستورُهُ؟ أَمَا خاف يَظْهَر مسروقُهُ؟[٣]

(٩)

وورد ذِكْرُ ابن منير في منامات الوهراني، فقال في إحدى مناماته وقد رأى في النوم أنّ القيامة قد قامت:

---

(١) القصيدة كلّها في: أخبار الملوك للملك المنصور الأيوبي ١٩٢ أ — ١٩٤ أ رقم ٣٣٨، وورد منها في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٤٤٢ الأبيات من ٨ — ١٢ و١٦ — ٢٢.

(٢) العيّوق: نجم يتلو الثريّا ولا يتقدّمها.

(٣) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) — ج ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، الأدب في بلاد الشام — ص ٢١٧.

«... وحانت منّي التفاتة فأرى أبا المجد بن أبي الحَكَم [1] عابراً وفي يده ورقة مذهَّبة حمراء، وهو رائح بها يهرول، فسلَّمْنَا عليه، وسألناه عن حاله، فقال: لولا ملازمة الصلاة بين المقصورتين لَكُنْتُ من الهالكين.

فقلنا له:

— إلى أين تريد؟

فقال:

— أردّ هذه الرّقعة على صاحبها.

فقلنا:

— وأيّ شيء في الرّقعة؟ ومَن صاحبُها؟

فقال:

— هذه رقعة «المؤيَّد بن العميد» بعثها معي الى رضوان خازن الجنّة، يطلب منه تطعيم كُمَّثْرى عتابي، ورُمَّان كابُلي، لأنهما لا يوجدان إلّا في الجنة. وقد لقيني أبو الحسين بن منير فخطف الرقعة من يدي وقرأها، وقال:

«هذه رقعة رجلٍ دهّانٍ عارف. بحلّ الأصباغ، وإنزال الذهَب، لكنه جاهل بصناعة الكتابة، ظاهر التكلّف فيها، يريد أن يتمّم نقص الصناعة ويستر عوارها بالألوان المشرقة والأوراق المصبغة، والتذهيب الرائق المليح، ومع هذا، فلا يجوز أن يُكاتَب بمثل هذه الرقاع إلّا القيان المعشوقات، والظراف المساحقات، كن عاقلاً ورُدَّها على صاحبها قبل أن تُلطَم على باب الجنة عشرة آلاف زربول [2]، مثل هذا

---

(١) هو الحكيم أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي، الملقب بأفضل الدولة. له شرح ديوان والده المسمّى «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة». (نفح الطيب ٢/ ١٧).

(٢) زربول: نوع من الأحذية. وهي كلمة يونانية. (قاموس العوام ١٢٩.

الملك الكريم على الله يُخاطَب بمثل هذه الرقاع؟ هذا طلائع بن رزّيك[1] — مع سخافة عقله وسُكْره من خمر الولاية — قال يوماً في مجلسه لمّا عرض عليه الشَّيْزَريُّ قصائد الشعراء ورقاع المُكْدَيين من أهل الشام، وفي جملتها رقعة لابن العميد، فيها: سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصع، وسطر بالأبيض الناصع، وسطر بالذهب الخالص في الورق الأحمر القاني مطرز الجوانب بالذهب الإبريز:

— مَن صاحب هذه الرقعة يا زكي؟ فقال: رجل من رؤساء الشام ومقدَّميهم، أحذق الناس بالتزويق في الأوراق، والتصحيف للألفاظ، ومعرفة أصناف الفواكه والثمار. فقال له ابن رزّيك: ما أدري ما تقول، غير أنّك سلبت هذا المذكور فضل الفُضَلَاء ونسبته إلى الفلاحة والرُّعونة والجنون، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين تدل على جهل قائلها ومهانته، ألا ترى أنّ الناس توصّلوا إلينا بالفضل والبلاغة، وتوصّل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان، لو كُتب هذا الكلام الذي في رقعته على فخذ خروف سمين، وأُلقي على الطريق لأنفتْ من أكله الكلاب. ثم ناولها لبعض الفرّاشين، وقال: إدفعها لجارك الفقاعيّ يلصقها على عتبة باب دكّانه يستجلب بها الزبون. ثم التفت إلى الناس فقال: هؤلاء فضلاء الشام ورؤساء الدمشقيين.

قال أبو المجد: وأنا واللهِ ما أتجاسر أُوصِلُها إلى رضوان بعد أن سمعت هذا

---

(1) الملك الصالح الأرمني المصري الشيعي أبو الغارات، وزير مصر، كان أديباً شاعراً له ديوان، وله مصنّف في قواعد الرفض سمّاه «الإجتهاد في الردّ على أهل العناد». توفي سنة ٥٥٦ هـ. (وفيات الأعيان ٥٢٦، خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١/ ١٧٣، النكت العصرية ١/ ٣٢، العبر ٤/ ١٦٠، مرآة الزمان ٨/ ٢٣٧، عقود الجمان للزركشي ١/ ١٤١ ب، الخطط للمقريزي ٢/ ٢٩٣، حسن المحاضرة ٢/ ١٣١، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٠٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/ ٣١٠، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٣٨، ٣٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٣، الكامل في التاريخ ١١/ ٢٧٤، دول الإسلام ٢/ ٧٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٤٥، شذرات الذهب ٤/ ١٧٧).

الكلام ، وأنا رائح أردّها عليه . فقلت له : إدفعها إليّ أقرنها مع أخواتها ، فإنّي قد حصّلت من رِقاعه إلى ملوك مصر خمسَ رِقاع »[1] .

* * *

وورد ذِكْر ابن منير ثانية عند الوهراني في سياق نصّ حول التكسُّب بالشعر :

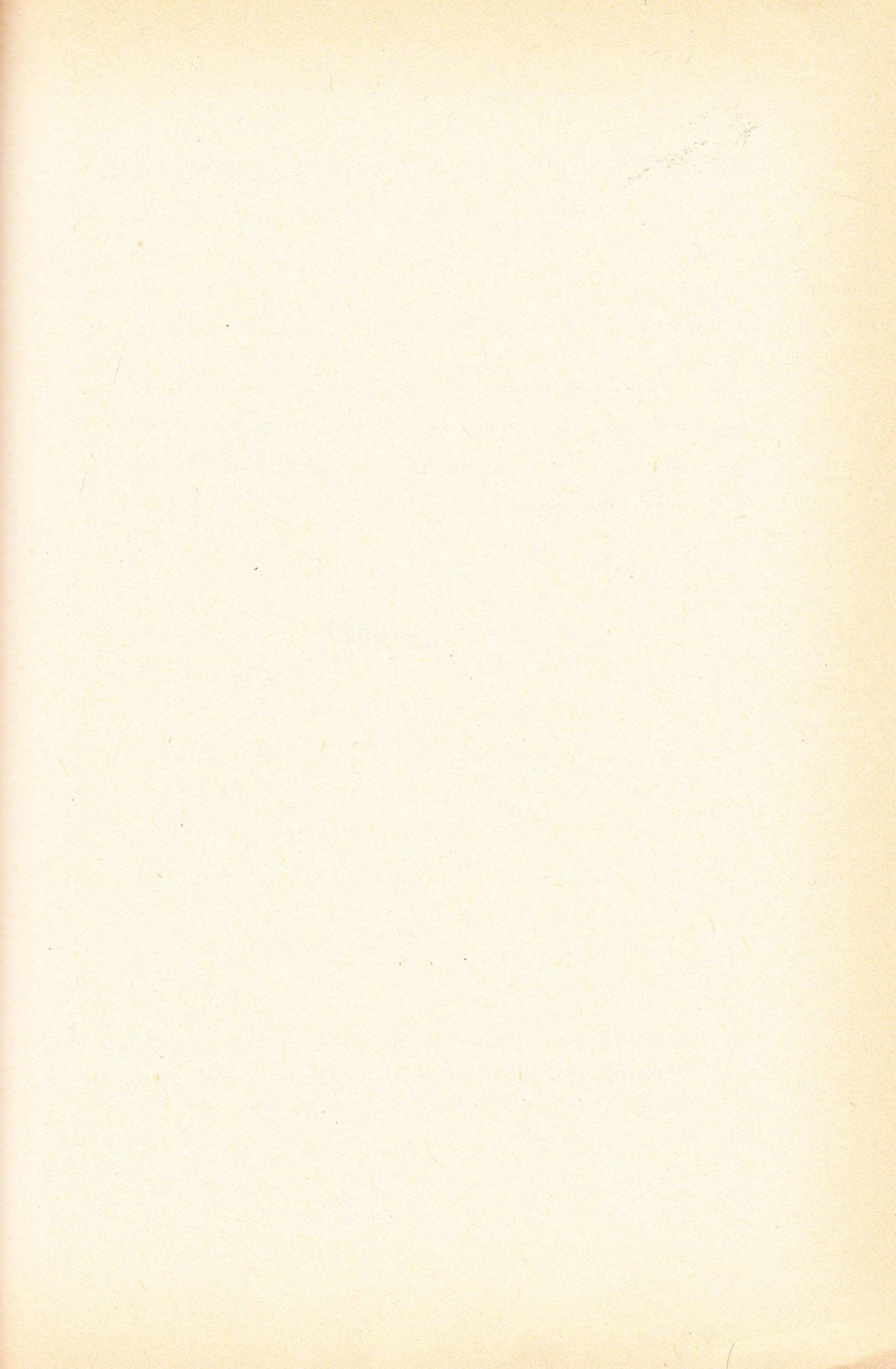
« ... ولا تطمع في التكسُّب بالشعر فقد راح ذلك السعر ، ولو قلت اليوم الحماسة ما ما حصل لك بها كناسة ، ولو أنّك امرؤ القيس ، كنت عندهم مثل التيْس ، ولو أنّك ابن منير حَمَّلوا على عيالك الحمير ، وما ذاك إلّا لأنّ الجود قد استقل ، والكَرَم قد انتقل »[2] .

---

(1) منامات الوهراني ومقاماته ورسائله — الشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني (ت ٥٧٥ هـ) . تحقيق ابراهيم شعلان ومحمد نغش — ص ٣٢ — ٣٥ — طبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، بإشراف وزارة الثقافة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨م .

(2) منامات الوهراني — ص ١٤٨ .

الفهارس



المصادر والمراجع

١ — المخطوطات

(أ)

أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء — الملك المنصور محمد بن تقيّ الدين عمر الأيوبي (يرجّح ولادته ٥٦٧ — ت ٦١٧ هـ) — مخطوط مكتبة ليدن بهولندة، رقم ٦٣٩ (٣٨٢ صفحة)، ومنه نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ٨٧٥ تاريخ.

أوراق تشتمل على حل رموز القصيدة في ذكر مدة الخلفاء الرّاشدين فمن بعدهم — مؤلّف مجهول — مجموع مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٧٩ تاريخ.

(ب)

بُغْية الطلب في تاريخ حلب — كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم الحلبي (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٥٨ م — مصوّر بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ٩٢٩ تاريخ.

بلوغ الأرب في علم الأدب — المطران جرمانوس فرحات مطر — مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ٥١١ بلاغة.

(ت)

تاريخ الإسلام وَفَيَات المشاهير والأعلام — الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ٣٩٦ تاريخ.

التاريخ المجدّد لمدينة السلام — (المعروف بتاريخ ابن النجار) — محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ) — مصوّر بمكتبة الدراسات العليا — كليّة الآداب — بغداد — رقم ١٢٨٣.

تاريخ مدينة دمشق — الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م) — مخطوط الظاهرية بدمشق، أسعد باشا رقم ٣٣٨٧ (ج ٩)، ومخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٤٨ تاريخ تيمور.

تأهيل الغريب — أبو المحاسن تقيّ الدين أبو بكر علي بن عبد الله بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٠٤٢ ز.

التذكرة — شمس الدين النّواجي محمد بن حسن بن علي بن عثمان القاهري (ت ٨٥٩ هـ) — المخطوط في مكتبة برلين رقم ٨٤٠٠.

(ج)

جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام — مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان الشَّيْزَري (من رجال القرن السابع) — مخطوط بدار الكتب رقم ٩٢٢٣ أدب، ومنه نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات رقم ١٧٣ أدب.

(خ)

خلاصة السيرة الجامعة — يُنْسَب لنشوان بن سعيد الحِمْيَري — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦ ش.

(د)

الدُّرّ النّفيس فيما زاد على جنان الجنان وأجناس التجنيس — شمس الدين النواجي محمد بن حسن بن علي بن عثمان القاهري (ت ٨٥٩ هـ) — مصوّر بمعهد المخطوطات رقم ٣٦ بلاغة.

— **دُرَّة الأسلاك في دولة الأتراك** — بدر الدين حبيب الحلبي (ت ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م) — مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ خ.

ديوان الإسلام — أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشهير بابن الغزّي (ت ١٢٥٤ هـ) — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٣٥٠ ح. أدب.

(ذ)

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر — شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) — مخطوط بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ١٤٢٢ تاريخ تيمور.

رياض الألباب ومحاسن الآدابـ شمس الدين النواجي محمد بن حسن بن علي بن عثمان القاهري (ت ٨٥٩ هـ) ـ مخطوط في المكتبة الأزهرية رقم ٢٧٤ أدب ، ونسخة ٦٨٧٩ أباظة .

(س)

سيَر أعلام النُبلاءـ الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ تاريخ .

(ش)

الشعور بالعَوَرـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م) ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٣٤ تاريخ .

(ع)

عقود الجمانـ **الزركشي**ـ مخطوط مكتبة الفاتح باسطنبول رقم ٤٤٣٤ .

عيون التواريخـ ابن شاكر الكتبي محمد بن شاكر بن علي ـ مخطوط جامعة كامبردج ـ ج ١٢ ـ مصوّرة الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود .

(ق)

قلادة النَّحْر بأعيان وفيات الدهرـ محمد الطيّب بن عبد الله بن أحمد أبو مخرمة ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٤١٠ تاريخ .

(ك)

كتاب في التراجمـ مؤلّف مجهول ـ مخطوط بالظاهرية رقم ٧٠٤٣ عام .

كنوز الذهب في معرفة تاريخ حلبـ أبو ذرّ الحلبي (ت ٨٨٤ هـ) ـ مصوّر بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ٤١٧ تاريخ .

الكواكب الدُّرِيّة في الفنون الأدبيةـ الشيخ حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي (١٢٦١ ـ ١٣٢٧ هـ) ـ مخطوط في مكتبتي الخاصة ـ (نسخة نادرة) .

لُمَح المُلَحـ أبو المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي ـ مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بالآستانة رقم ٢٣٤٤ مصوّرة .

(م)

مجموع مخطوط في الأدب— الشيخ عبد الغني البارودي الطرابلسي (ت في النصف الأول من القرن ١٤هـ)— نسخة مخطوطة مضطربة لدى المحامي الأستاذ عمر مسقاوي— طرابلس، وفي مكتبتي نسخة مصوّرة عنها.

مجموع منتخبات في الأدب والتاريخ والحديث وغيره— حمد بن محمود بن بشّار بن نصّار الوائلي البشاري (ت ١٢٤٨هـ)— نسخة مخطوطة بيد المؤلف لدى السيد سالم الزيني— طرابلس.

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان— أبو المظفّر بن قيزوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)— مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ— الأجزاء ٨ ق ١ و٢ وج ١٠ وج ١١ ق ١ و٢ و٣ وج ١٢ ق ١ و٢ و٣.

مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان— شمس الدين النواجي محمد بن حسن بن علي بن عثمان القاهري (ت ٨٥٩هـ)— مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٧٤٨ أدب.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار— أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٨هـ)— مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة.

معجم السَّفر— الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ)— مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٣٢ تاريخ.

المُقَفَّى— تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)— مصوّر بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ تاريخ.

ملخّص تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام— ابن المنلا— مخطوط بمكتبة الأوقاف ببغداد رقم ٥٨٩١.

(و)

الوافي بالوفيات— صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)— مصوّر بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١٣١ تاريخ.

٢ — المطبوعات

(أ)

الإبانة عن سرقات المتنبّي — أبو سعد محمد بن أحمد العميدي (ت ٤٣٣ هـ) — تحقيق ابراهيم الدسوقي البساطي — طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١.

إتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفا — تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م) — تحقيق د. جمال الدين الشيّال — طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧ و١٩٧١ و١٩٧٣ (الاثنان والثالث بتحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد).

الأخبار الموفّقيات — الزُبَيْر بن بكّار — تحقيق د. سامي مكّي العاني — مطبعة العاني، أصدرته وزارة الأوقاف العراقية — بغداد ١٩٧٢.

الأدب في بلاد الشام — د. عمر موسى باشا — المكتبة العباسية — الطبعة الثانية — دمشق ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م.

أساس البلاغة — أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ/ ١١٣٣ م). طبعة القاهرة ١٩٥٣.

الإستيعاب في معرفة الأصحاب — أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي المالكي (٣٦٣ — ٤٦٣ هـ) — مطبوع على هامش كتاب الإصابة — طبعة الكتبخانة الخديوية المصرية ١٣٢٨ هـ، ونسخة أخرى بتحقيق علي محمد البجاوي — طبعة مصر؟

أُسد الغابة في معرفة الصحابة — عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) طبعة دائرة المعارف بطهران ١٣٨٤ هـ.

الإصابة في تمييز الصحابةــ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)ــ طبعة الكتبخانة الخديوية المصرية ١٩٣٩هـ.

الإعتبارــ أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)ــ تحقيق د. فيليب حتي ــ برنستون بالولايات المتّحدة الأميركية ١٩٣٠.

الأعلاق الخطيرة في ذِكر أمراء الشام والجزيرةــ ابن شدّاد عزّ الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ)ــ تحقيق د. سامي الدهّان ــ المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

الأعلامــ خير الدين الزركلي ــ بيروت ١٩٥٤.

أعلام ليبياــ طاهر الزاوي ــ مصر ١٩٦١.

أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباءــ الشيخ راغب الطبّاخ الحلبي ــ حلب ١٩٢٥.

أعيان الشيعةــ محسن الأمين ــ طبعة دمشق ١٩٣٥ وبيروت ١٩٥١ و١٩٦٣.

الأغانيــ أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)ــ طبعة مؤسّسة جمّال للطباعة والنشر ببيروت المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٣.

الأماليــ أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٢٨٨ ــ ٣٥٦هـ)ــ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودُرَر القلائد)ــ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ ــ ٤٣٦هـ)ــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ــ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

أمل الآملــ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)ــ نشره السيد أحمد الحسيني ــ طبعة دار الأندلس، بغداد ١٣٨٥هـ.

الإنباء في تاريخ الخلفاءــ محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (توفي بحدود ٥٨٠هـ)ــ تحقيق د. قاسم السامرّائي ــ طبعة ليدن ١٩٧٣.

إنباه الرواة على أنباه النُّحاةــ الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨ ــ ٦٢٤هـ)ــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ــ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

الأنسابــ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)ــ النسخة

المصوّرة التي نشرها د. س. مرجليوث ببغداد ١٩٧٠، ونسخة حيدر أباد ١٩٧٦، ونسخة بتحقيق محمد عوّامة، بيروت ١٩٧٦.

أنساب الأشراف— أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (توفي حول ٢٧٩ هـ)— الجزء الأول— بتحقيق د. محمد حميد الله— أخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩، والجزء ٤ ق ١ بتحقيق د. إحسان عباس— نشره المعهد الألماني، بيروت ١٩٧٤، والجزء ٤ ق ٢ نشره شلو سنجر— طبعة القدس ١٩٣٨.

أنوار الربيع في أنواع البديع— ابن معصوم، صدر الدين علي بن معصوم المدني (١٠٥٢— ١١١٩ هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر— طبعة كربلاء ١٩٦٩.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون— اسماعيل باشا ابن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي— استانبول ١٩٤٥.

(ب)

بدائع البدائة— علي بن ظافر الأزدي (٥٦٧— ٦١٣ هـ)— تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم— طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠.

البدء والتاريخ— أبو نصر المطهّر بن طاهر المقدسي (يُنْسب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي)— نشره كلمان هوار بباريس— طبعة مدينة شالُوْن ١٨٩٩— ١٩١٩.

البداية والنهاية في التاريخ— أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) طبعة بيروت والرياض ١٩٦٦.

البدور المُسْفِرة في نعت الأديرة— شمس الدين محمد بن علي بن محمود (أنجزه سنة ٧٥٣ هـ)— تحقيق هلال ناجي— طبعة مطبعة الجمهورية بالعراق ١٩٧٥.

البديع في نقد الشعر— أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)— تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد الحميد— طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي— نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة— الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)— تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم— طبعة القاهرة ١٣٨٤ هـ، وصوّرته طبعة ثانية دار الفكر ببيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

البُلْغَة في تاريخ أئمة اللغةـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)ـ تحقيق محمد المصري ـ دمشق ١٩٧٢.

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموسـ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ الجزء ٤ ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي ـ طبعة الكويت ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م، الجزء ١٠ ـ تحقيق ابراهيم الترزي ـ الكويت ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م. الجزء ١٥ ـ تحقيق الترزي وحجازي والطحاوي، والعزباوي ـ الكويت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

التاج المكلّل من جواهر مآثر الطّراز الآخر والأولـ أبو الطيّب صدّيق بن حسن القنوجي ـ طبعة بمباي ١٩٦٣.

تاريخ آداب اللغة العربيةـ جرجي زيدان ـ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧.

تاريخ الأدب العربيـ كارل بروكلمان ـ الجزء ٥ ـ ترجمة د. رمضان عبد التواب ـ طبعة دار المعارف بمصر بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٥.

تاريخ إربل المُسَمّى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثلـ شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م)ـ تحقيق سامي بن السيد خماس الصقّار ـ طبعة المركز العربي للطباعة والنشر، نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بيروت ١٩٨٠.

التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصلـ علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ)ـ تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ـ طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣.

تاريخ بغدادـ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)ـ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

تاريخ جرجانـ أبو القاسم حمزة بن يوسف السّهمي (ت ٤٢٧ هـ)ـ طبعة عالم الكتب ببيروت، الثالثة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١.

تاريخ الحروب الصليبية— ستيفن رنسيمان— ترجمة د. السيد الباز العريني— طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٦٧.

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس— حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦هـ) —طبعة مصر ١٣٠٢هـ.

تاريخ دولة آل سلجوق— محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني— اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني— طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٨.

تاريخ الدولة الفاطمية— د. حسن ابراهيم حسن— طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر— الثالثة ١٩٦٤ بالقاهرة.

تاريخ الرسل والملوك— أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)— تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم— طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٣.

تاريخ سلاطين المماليك— ك. ف. زترستين— طبعة بريل بليدن ١٩١٩.

التاريخ الصغير— الإمام الحافظ أبو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)— طبعة حيدر أباد ١٣٢٥هـ. ونسخة أخرى طبعة المكتبة الأثرية بالباكستان.

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور— (الجزء الأول)— د. عمر عبد السلام تدمري— طبعة دار البلاد، طرابلس ١٩٧٨.

تاريخ الفارقي— أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (ت. بُعَيد ٤٨٢هـ)— تحقيق د. بدوي عبد اللطيف— (الجزء الأول)— طبعة دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤.

التاريخ الكبير— الحافظ أبو عبد الله اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)— طبعة حيدر أباد ١٣٦٢هـ، أعادت تصويره المكتبة الإسلامية بديار بكر، تركيا.

تاريخ مختصر الدول— أبو الفرج غريغوري بار إبراوس المَلَطي المعروف بابن العبري— طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨.

تاريخ مدينة دمشق— الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)— الجزء ٢ ق ١— نشره د. صلاح الدين المنجد— دمشق ١٩٥٤، وجزء

تراجم (عُبادة بن أوفى — عبد الله بن ثُوب) — تحقيق د. **شكري فيصل وروحية النحاس** ورياض عبد الحميد مراد — طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان — أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي (ت. حول ٦٥٠هـ) — تحقيق د. أبو العيد دودو — طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

تاريخ العقوبي — أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي — طبعة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

تتمة المختصر في أخبار البشر — الشيخ عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) — طبعة مصر ١٢٨٥هـ.

تجارب الأمم وتعاقب الهِمَم — أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) — طبعة مكتبة المثنّى ببغداد.

تذكرة الحفّاظ — الحافظ محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) — طبعة حيدر أباد بالهند ١٩٥٥.

التذكرة الحمدونية — محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (٤٩٥ — ٥٦٢هـ) — تحقيق د. إحسان عباس — طبعة معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٣.

التذكرة الفخرية — الصاحب بهاء الدين المنشيء الإربلّي (ت ٦٩٢هـ) — تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن — طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.

تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريَّيْن — شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) — طبعة القاهرة ١٩٤٧.

تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها — عبد الله نوفل — طبعة طرابلس ١٩٢٩.

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق — داود الأنطاكي المعروف بالأكمه (ت ١٠٠٨هـ) — طبعة مصر ١٣٠٢هـ.

تكملة إكمال الكمال في الأنساب والأسماء والألقاب — جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي الصابوني (ت ٦٨٠هـ) — تحقيق د. مصطفى جواد — طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧.

تكملة تاريخ الطبريـ محمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)ـ تحقيق ألبرت يوسف كنعان ـ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١.

التكملة لوفيات النقلةـ زكيّ الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القويّ المنذري (٥٨١ـ ٦٥٦هـ)ـ تحقيق د. بشّار عوّاد معروف ـ طبعة مؤسّسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

تلخيص معجم الآداب في معجم الألقابـ ابن الغوطي (ت ٧٢٣هـ)ـ تحقيق د. مصطفى جواد ـ ق ٢ من الجزء ٤ ـ دمشق ١٩٦٢.

تهذيب الأسماء واللُّغاتـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)ـ طبعة بيروت ، دار الكتب العلمية.

تهذيب التاريخ الكبير (المعروف بتاريخ دمشق)ـ الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)ـ هذّبه عبد القادر بدران ـ دمشق ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيبـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)ـ طبعة حيدر أباد الدكن بالهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ.

(ث)

ثلاث رسائل (جنّة الولدان ـ الكُنّس الجواري ـ قلائد النحور)ـ الشهاب الحجازي ـ مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوبـ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ـ ٤٢٩هـ)ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ طبعة دار نهضة مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

ثمرات الأوراقـ أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧هـ)ـ طبع على هامش (المستطرف في كل فن مستظرف) للأبشيهي ـ طبعة مصر ١٣٨٥هـ ، ونسخة أخرى بتقديم د. مفيد قميحة ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(ج)

جامع الأصول في أحاديث الرسولـ الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن

الأثير الجزري (٥٤٤ ــ ٦٠٦ هـ) ــ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ــ طبعة الملاّح ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ــ محمد عبد القادر بامطرف ــ (جزءآن) ــ صدر بإشراف وزارة الثقافة والسياحة في جمهورية اليمن الديمقراطية بالتعاون مع حكومة الجمهورية العراقية ــ منشورات دار الرشيد ــ طبعة دار الحرية ببغداد ١٩٨٠ م.

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِّيَر ــ أبو طالب علي بن نجيب بن الساعي الخازن (ت ٦٧٤ هـ) ــ تحقيق د. مصطفى جواد ــ الجزء التاسع ــ بغداد ١٩٣٤.

الجرح والتعديل ــ عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ــ طبعة حيدر أباد الدكن ١٩٥٣.

الجمع بين رجال الصحيحين ــ (الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الاصبهاني في رجال البخاري ومسلم) ــ ابن القيسراني الشيباني ــ طبعة حيدر أباد الدكن ١٣٢٣ هـ.

جمهرة أنساب العرب ــ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ) ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ طبعة دار المعارف ١٩٧٧.

الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ــ محمد بن أبي الوفاء محمد القرشي ــ طبعة حيدر أباد ١٣٣٢ هـ.

(ح)

الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ــ محمد سيّد كيلاني ــ طبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٤٩.

حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). طبعة مصر ١٢٩٩ هـ.

حَلَبَةُ الكُمَيْت ــ شمس الدين النواجي ــ طبعة العلامية ١٩٢٨ م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ــ أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ــ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

الحياة الأدبية في بلاد الشام في القرن الخامس الهجري ــ د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ــ طبعة مكتبة الأقصى بعمّان ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشّام— د. أحمد أحمد بدوي— طبعة دار نهضة مصر، الطبعة الثانية ١٩٧٩.

الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى— عمر عبد السلام تدمري— طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣.

(خ)

خريدة القصر وجريدة العصر— عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ)— (قسم شعراء مصر)— تحقيق د. شوقي ضيف والأستاذ أحمد أمين ود. إحسان عباس— طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر— القاهرة ١٩٥١.

خريدة القصر وجريدة العصر— عماد الدين محمد...— (قسم شعراء الشام)— تحقيق د. شكري فيصل— نشره المجمع العلمي العربي— طبعة المكتبة الهاشمية بدمشق ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م.

خريدة القصر وجريدة العصر— عماد الدين محمد...— (قسم شعراء العراق)— تحقيق د. جميل سعيد والأستاذ محمد بهجت الاثري— طبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م.

خريدة القصر وجريدة العصر— عماد الدين محمد...— (قسم شعراء الأندلس والمغرب)— تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم— مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٦٤.

خزانة الأدب وغاية الأرب— أبو المحاسن تقيّ الدين أبو بكر علي بن عبد الله بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) طبعة بولاق ١٢٩١ هـ.

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب— عبد القادر البغدادي— تحقيق عبد السلام هارون— طبعة القاهرة ١٩٦٦ وما بعدها.

خطط الشام— محمد كرد علي— دمشق ١٩٢٥.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال— صفيّ الدين الخزرجي الأنصاري— طبعة مصر ١٣٢٢ هـ.

خلاصة الذهب المسبوك (مختصر من سير الملوك)— عبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي (ت ٧١٧ هـ)— تحقيق مكي السيد جاسم— طبعة مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٤.

(د)

دائرة المعارف الإسلامية

دائرة المعارف اللبنانية— المجلد ١١— بيروت ١٩٦٢.

الدارس في تاريخ المدارس— النُعَيْمي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)— نشره جعفر الحسني— دمشق ١٩٥١م.

دار العلم في القرن الخامس الهجري—د. عمر تدمري— طبعة دار الإنشاء للصحافة والنشر— طرابلس ١٩٨٢.

الدُرَّة المُضيّة في الدولة الفاطمية— ابن أيبك الدواداري— تحقيق د. صلاح الدين المنجد— القاهرة ١٩٦١.

الدرّ المطلوب في تاريخ ملوك بني أيوب— ابن ايبك الدواداري— تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور— القاهرة ١٩٧٢.

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب— محمد بن الشحنة الحلبي— نشره يوسف اليان سركيس— بيروت ١٩٠٩.

دول الإسلام— الحافظ محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)— تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم— طبعة الهيئة العامة للكتاب بمصر ١٩٧٤.

ديوان ابن حيّوس— محمد بن سلطان بن محمد أبو الفتيان بن حيّوس— تحقيق خليل مردم بك— طبعة المجمع العلمي بدمشق ١٩٥١.

ديوان ابن الخيّاط— أحمد بن محمد بن علي بن الخياط (ت ٥١٧هـ)— تحقيق خليل مردم بك— طبعة المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٨.

ديوان ابن الدّهّان الموصلي— أبو الفرج مهذّب الدّين عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي الحمصي (ت ٥٨١هـ)— تحقيق عبد الله الجبوري— طبعة المعارف ببغداد ١٩٦٨.

ديوان أسامة بن منقذ— تحقيق د. أحمد بدوي وحامد عبد المجيد— طبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٣.

ديوان جرير— محمد بن اسماعيل بن عبد الله الصاوي— مصوّرة دار الأندلس ببيروت.

ديوان الحماسة— أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي— مختصر من شرح العلامة التبريزي— تعليق محمد عبد المنعم خفاجه— طبعة مصر ١٩٥٥.

ديوان الصبابة— شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة التلمساني — طبعة دار حمد ومحيو — بيروت ١٩٧٢ ، ونسخة بهامش (تزيين الأسواق للأنطاكي) — طبعة مصر ١٣٠٢ هـ.

ديوان عرقلة الكلبي — تحقيق أحمد الجندي — طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

ديوان فتيان الشاغوري — تحقيق أحمد الجندي — طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧.

(ذ)

الذريعة إلى تصانيف الشيعة — آغابُزُرك الطهراني — طهران ١٣٦٣ هـ.

ذيل الأمالي والنوادر —أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٢٨٨ — ٣٥٦ هـ). طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

ذيل تاريخ الأدب العربي — كارل بروكلمان —.

ذيل تاريخ بغداد — محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجّار (ت ٦٤٣ هـ) — صحّحه د. قيصر فرح — طبعة دار الكتاب العربي — بيروت.

ذيل تاريخ دمشق — أبو يعلى حمزة بن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ) — نشره آمدروز — المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨.

— **ذيل ثمرات الأوراق** — الشيخ ابراهيم الأحدب — (نُشر مُلحقاً بثمرات الأوراق لابن حجّة) — تحقيق مفيد قميحة — دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

الذيل على طبقات الحنابلة — ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (٧٣٦ — ٧٩٥ هـ) — طبعة دار المعرفة ، بيروت.

ذيل المذيّل — محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٤.

(ر)

رجال السيّد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية — محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ — ١٢١٢ هـ) — تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم — طبعة الآداب بالنجف الأشرف ١٩٦٥ و١٩٦٦.

روضات الجناتـ أسد الله اسماعيليان الخوانساري ـ طبعة طهران ١٣٩٠هـ.

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحيةـ شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) ـ تحقيق د. محمد حلمي أحمد ـ مصر ١٩٥٦.

الروض الفتيق الفائق ومؤنس الكئيب العاشقـ إمام الحرمين محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني ـ شرح وتحقيق سعيد ناصر الدهّان ـ دار الصادق ـ بيروت.

الروض المعطار في خبر الأقطارـ محمد بن عبد المنعم الحِمْيَري ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة مكتبة لبنان ببيروت ١٩٧٥.

(ز)

زبدة الحلب في تاريخ حلبـ كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم الحلبي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٥٨م) ـ تحقيق د. سامي الدهان ـ نشره المعهد الفرنسي بدمشق (١) ١٩٤٥ (٢) ١٩٥١.

الزُّهدـ الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(س)

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدونـ ابن نباتة المصري ـ طبعة الإسكندرية ١٢٩٠هـ.

سفرنامهـ أبو معين ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ) ـ ترجمة د. يحيى الخشّاب ـ طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.

سلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشرـ المرادي محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني الدمشقي (١١٧٣ ـ ١٢٠٦هـ/ ١٧٦٠ ـ ١٧٩١م) ـ طبعة دمشق ١٢٩١هـ.

السلوك لمعرفة دول الملوكـ تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ـ الجزء ١ ق ١ ـ تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ـ طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٤.

سلوة الغريب وأسوة الأديب (المعروفة برحلة ابن معصوم)— ابن معصوم المدني— نشرها شاكر هادي شكر— مجلّة المورد العراقية— العدد ٢— المجلد ٨.

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي— أبو عُبَيْد البكري— تحقيق عبد العزيز الميمني— القاهرة ١٩٣٦.

سنا البرق الشامي (مختصر البرق الشامي للعماد الأصبهاني)— قوام الدين الفتح بن علي البنداري— تحقيق د. رمضان ششن— طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١ (القسم الأول).

سيرة ابن هشام (السيرة النبوية)— ابن هشام— تحقيق مصطفى السقّا وابراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي— القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب— ابن العماد الحنبلي— طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت المصوّرة عن طبعة مصر ١٣٥١هـ.

شرح شواهد المغني— جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)— طبعة مصر ١٣٢٢هـ.

شرح مقامات الحريري— الشريشي— القاهرة ١٣٠٠هـ.

شعر ابن منير الطرابلسي— جمعه د. سعود محمود عبد الجابر— طبعة دار القلم، الكويت ١٩٨٢.

صفة الصفوةكماد الحنبلي— طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت المصوّرة عن طبعة مصر ١٣٥١هـ.

شرح شواهد المغني— جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)— طبعة مصر ١٣٢٢هـ.

شرح مقامات الحريري— الشريشي— القاهرة ١٣٠٠هـ.

شعر ابن منير الطرابلسي— جمعه د. سعود محمود عبد الجابر— طبعة دار القلم، الكويت ١٩٨٢.

شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشامـ د. محمد علي الهرفي ـ طبعة دار الاعتصام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ـ القاهرة.

الشعر والشعراءـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ طبعة دار الثقافة ببيروت، الرابعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(ص)

صبح الأعشى في صناعة الإنشاءـ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣.

صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسرانيـ د. محمود ابراهيم ـ طبعة دار القلم ببيروت، ونشره المكتب الإسلامي في دمشق ومكتبة الأقصى في عمّان ـ الطبعة الأولى ١٩٧١.

صفة الصفوةـ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ـ تحقيق محمود فاخوري ـ خرّج أحاديثه محمد روّاس قلعه جي ـ طبعة حلب ١٣٩٣هـ.

(ط)

الطبقاتـ محمد بن أحمد بن محمد الأزدي عن أبي عمرو خليفة بن خيّاط ـ تحقيق د. سهيل زكّار ـ دمشق ١٩٦٦.

الطبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّةـ تقيّ الدين بن عبد القادر التميمي الدّاري الغزّي المصري الحنفي (ت ١٠٠٥هـ) ـ تحقيق عبد الفتّاح محمد الحلو ـ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

طبقات الشافعيةـ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) ـ تحقيق عبد الله الجبوري ـ بغداد ١٩٧٠.

طبقات الشافعية الكبرىـ تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ) ـ طبعة مصر ١٣٢٤هـ.

طبقات الشعراءـ ابن سلّام ـ تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المعارف ١٣٧١هـ.

طبقات الفقهاءـ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ) ـ تحقيق د. إحسان عبّاس ـ بيروت ١٩٧٠.

الطبقات الكبرى المسمّاة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار — ابو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني — طبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ .

طبقات المفسّرين — محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) — تحقيق علي محمد عمر — القاهرة ١٩٧٢ .

طبقات النّحويّين واللّغويّين — الزَّبيدي النّحوي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — القاهرة ١٩٥٤ .

طراز المجالس — شهاب الدين الخفاجي — المطبعة الوهبية بباب الشعرية ، مصر ١٢٨٤ هـ .

(ظ)

ظُهْر الإسلام — أحمد أمين — مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ .

(ع)

العِبَر في خبر من غبر — الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) — تحقيق فؤآد سيد ، ود. صلاح الدين المنجد — طبعة الكويت ١٩٦٠ — ١٩٦٦ .

العِبَر في ديوان المبتدأ والخبر — وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) — بيروت ١٩٥٨ .

العصا — أسامة بن منقذ (ت ٥٨١ هـ) — تحقيق عبد السلام هارون — مصر .

العِقْد الثمين في تاريخ البلد الأمين — تقيّ الدين المكي — تحقيق فؤآد سيد ومحمد طاهر الطناحي — القاهرة ١٩٥٩ — ١٩٦٩ .

العِقْد الفريد — أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي — أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الإبياري — طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — مصر ١٩٥٢ .

العُمْدَة في صناعة الشعر ونقْده — ابن رشيق القيرواني — القاهرة ١٩٠٧ .

عيون الأخبار — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٦٧ هـ) — طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء — ابن أبي أُصَيْبعَة — المطبعة الوهبية بمصر ١٣٠٠ هـ ، وطبعة بيروت ١٩٥٦ .

عيون التواريخ— محمد بن شاكر بن علي بن محمد المعروف بابن شاكر الكتبي— (ج ١٢)— تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود— طبعة دار الحرية ببغداد، نشرته وزارة الإعلام العراقية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء— ابن الجزري— نشره أوتو برتزل وبرجستراسر— القاهرة ١٩٣٣— ١٩٣٧.

الغدير في الكتاب والسنّة والأدب— النجفي العاملي— بيروت ١٩٦٧.

غوطة دمشق— محمد كرد علي— طبعة مطبعة الترقّي— نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

الغيث المسجم— صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي— الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٥هـ.

(ف)

الفخري في الآداب السلطانية— محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا— طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

الفرج بعد الشدّة— القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ)— تحقيق عبّود الشالجي— طبعة دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال— أبو عبيد البكري— تحقيق د. عبد المجيد عابدين ود. إحسان عباس— طبعة بيروت ١٩٧١.

الفلاكة والمفلوكون— شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي— بغداد ١٣٨٥هـ.

الفهرست— ابن النديم— نشره جوستاف جلوجن— بيروت ١٨٧٢.

فوات الوفيات— محمد بن شاكر بن علي بن محمد المعروف بابن شاكر الكتبي— تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد— مصر ١٩٥١، وطبعة دار صادر ببيروت بتحقيق د. إحسان عبّاس.

(ق)

القاموس الإسلاميــ أحمد عطيّة الله ــ ج ١ ــ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

القاموس المحيطــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)ــ صوّرته دار الفكر ببيروت.

القدس في شعر القرن السادس الهجريــ د. ناظم رشيد ــ دراسة في مجلة المورد ــ عدد ١ ــ مجلد ١١ ــ بغداد ١٩٨٢.

الكامل في التاريخــ علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٥٥٥ ــ ٦٣٠ هـ) ــ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنونــ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وكاتب جلبي ــ صوّرته مكتبة المثنّى ببيروت عن طبعة اسطنبول ١٩٢١.

الكشكولــ محمد بهاء الدين العاملي ــ مصر ١٣١٦ هـ.

كنز العمّال في سُنَن الأقوال والأفعالــ علي المتّقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ) ــ تحقيق بكري حيّاني وصفوة السّقا ــ طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩.

الكنى والألقابــ عبّاس القُمّي ــ طبعة النجف ١٩٥٦.

الكواكب الدُّريّة في السيرة النوريةــ تقيّ الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ/ ١٤٤٨ م) ــ تحقيق د. محمود زايد ــ بيروت ١٩٧١.

(ل)

لُباب الآدابــ الأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) ــ تحقيق أحمد محمد شاكر ــ طبعة مصر ١٩٣٥.

اللُّباب في تهذيب الأنسابــ عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (٥٥٥ ــ ٦٣٠ هـ) ــ طبعة دار صادر ببيروت، ونسخة طبعة القاهرة ١٣٥٧ هـ.

لسان العربــ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) ــ مصوّرة بولاق، ونسخة دار صادر ببيروت ١٩٥٥، ١٩٥٦.

لسان الميزان— أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ)— طبعة حيدر أباد الدكن بالهند ١٣٢٩هـ.

(م)

مآثر الإنافة في معالم الخلافة— أبو العبّاس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)— تحقيق عبد الستّار فراج— الكويت ١٩٦٤.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد— نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)— طبعة دار الكتاب ببيروت ١٩٦٧.

مجموع مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات— صحّحه وهذّبه ونقّحه الشيخ محمد علي المليجي— طبعة المطبعة العثمانية، القاهرة ١٣٢٠هـ.

المحبّر— رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكّري عن أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)— صحّحته د. إيلز، ليختن شتيتر— طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت المصوّرة عن نسخة حيدر أباد الدكن بالهند ١٣٦١هـ.

المحمّدون من الشعراء واشعارهم— الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)— تحقيق حسن معمري— الرياض ١٩٧٠، ونسخة بتحقيق رياض عبد الحميد مراد— طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥.

مختار الأغاني في الأخبار والتهاني— أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)— تحقيق د. حسين نصّار— مصر ١٩٦٦.

مختار الصحّاح— محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)— طبعة مكتبة النوري بدمشق.

مختصر تاريخ العظيمي— محمد بن العظيمي الحلبي— نشره كلود كاهن باسم في الجريدة الآسيوية.

المختصر في أخبار البشر— أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن أيّوب (ت ٧٣٢هـ)— القاهرة ١٣٢٥هـ.

المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله الدبيثي محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي—(٥٥٨— ٦٣٩هـ)— بانتقاء محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت

٧٤٨ هـ) — تحقيق د. مصطفى جواد — مطبعة دار الزمان، ببغداد ١٩٦٣ مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان — أبو محمد عبد الله اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) — طبعة حيدر أباد الدكن بالهند ١٣٣٨ هـ.

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان — يوسف بن قيزوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي. (ت ٦٥٤ هـ) — ج ٨ ق ١ — طبعة حيدر أباد الدكن بالهند ١٩٥١ — ق ٢ — طبعة ١٩٥٢.

مراتب النحويين — أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللُّغَوي — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — القاهرة ١٩٥٥.

المزهر — جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١ هـ) — تحقيق: محمد جاد المولى. علي البجاوي. محمد أبو الفضل ابراهيم — طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

المستدرك على الصّحيحين — أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) — طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٤ هـ، صوّرته دار الكتاب العربي ببيروت.

المُسْنَد — الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله (ت ٢٤١ هـ) — تحقيق أحمد محمد شاكر — دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩.

مشاهير علماء الأمصار — محمد بن حِبّان البُسْتي (ت ٣٥٤ هـ) — نشره م. فلايشهمر — طبعة القاهرة ١٩٥١.

المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم — شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) — تحقيق علي محمد البجاوي — مصر ١٩٦٢.

مطالع البدور في منازل السرور — علاء الدين الغزولي — القاهرة ١٢٩٩ هـ.

المعارف — عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة أبو عبد الله (ت ٢٦٧ هـ) — نشره وستنفلد — طبعة جو تنجن ١٨٥٠. ونسخة بتحقيق د. ثروت عكاشه — طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص — الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ) — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م.

معجم الأدباء (المعروف بإرشاد الأريب) — أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) — نشره د. مرجليوث — القاهرة ١٩٣٦ — ١٩٣٨.

معجم البلدان — أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) — طبعة دار صادر ببيروت.

معجم الشعراء — محمد بن عمران المرزباني — تحقيق عبد الستّار فرّاج — طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠.

المعجم الكبير — أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) — تحقيق حمدي عبد الحميد السّلفي — طبعة وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٨٠.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع — عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) — تحقيق مصطفى السّقّا — القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٤٩.

معجم المطبوعات العربية والمعرّبة — يوسف إليان سركيس — مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨.

معجم المؤلّفين — عمر رضا كحّالة — طبعة مطبعة الترقّي بدمشق ١٩٥٧ — ١٩٦١.

المعرفة والتاريخ — أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) — تحقيق د. أكرم ضياء العمري — طبعة وزارة الأوقاف، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧٤ — ١٩٧٦.

مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب — جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـ) — تحقيق د. جمال الدين الشيال — القاهرة ١٩٥٣ و١٩٥٧ و١٩٦٠ و١٩٧٢.

المنازل والديّار — أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) — تحقيق مصطفى حجازي — طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — القاهرة ١٩٦٨.

منامات الوهراني ومقاماته ورسائله — الشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني (ت ٥٧٥هـ) — تحقيق ابراهيم شعلان ومحمد نغش — طبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة بإشراف وزارة الثقافة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم — ابن الجوزي — طبعة حيدر أباد الدكن بالهند ١٣٩٥٩هـ.

المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب — أحمد النائب — طبعة بيروت؟

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) — طبعة مصر ١٣٢٥هـ.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم — الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) نشره د. ف. كرنكو — طبعة القدسي بالقاهرة.

موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي خلال ١٤ قرناً هجرياً — د. عمر عبد السلام تدمري — طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ببيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

ميزان الإعتدال في نقد الرجال — شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي — القاهرة ١٩٦٣.

(ن)

النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب: المُغْرب في حُلَى المغرب) — لجماعة من المؤلّفين الأندلسيين — تحقيق د. حسين نصّار — طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) — طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣.

نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار — جمعه: عبد الرحمن بن درهم (في جزء ين).

نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء والنُحاة — أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) — تحقيق د. إبراهيم السّامرّائي — بغداد ١٩٥٩.

نسب قريش — مُصْعَب بن عبد الله بن الزُّبَيْر (ت ٢٣٦ هـ) — تحقيق ليفي بروفنسال — طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٣.

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة — القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) — تحقيق عبّود الشالجي — طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧١.

نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبيّ المختار — الشيخ عبد الغني النابلسي — طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ.

نفحات النّسرين والرّيحان فيمن كان بطرابلس (الغرب) من الأعيان — أحمد الأنصاري — تحقيق علي مصطفى المصراتي — بيروت ١٩٦٣.

نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب — المقري التلمساني — تحقيق د. إحسان عبّاس — بيروت ١٩٦٨.

النُكَت العصرية في أخبار الوزارة المصرية— عمارة اليمني— تحقيق دير نبورغ— طبعة باريس ١٨٩٧.

نكت الهميان في نُكَت العميان— صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي— نشره د. أحمد زكي— القاهرة ١٩١١.

نهاية الأرب في فنون الأدب— شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)— تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم— الجزءآن ١ و٢— طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥، والجزء ٢٣ تحقيق د. أحمد كمال زكي بإشراف د. محمد مصطفى زيادة— القاهرة ١٩٨٠، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى— الإمام الطُّوسي— طبعة بيروت ١٩٧٠.

(هـ)

هديّة العارفين— اسماعيل باشا البغدادي— طبعة استانبول ١٩٥٥.

(و)

الوافي بالوفيات— صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

الجزء ٢— تحقيق س. ديدرنغ— طبعة اسطنبول ١٩٣١.

الجزء ٤— تحقيق س. ديدرنغ— طبعة بيروت ١٩٧٤.

الجزء ٥— تحقيق س. ديدرنغ— طبعة بيروت ١٩٧٠.

الجزء ٨— باعتناء محمد يوسف نجم— طبعة بيروت ١٩٧١.

الجزء ٩— باعتناء يوسف فان إس— طبعة بيروت ١٩٧٤.

الجزء ١١— باعتناء د. شكري فيصل— طبعة بيروت ١٩٨١.

الجزء ١٢— باعتناء رمضان عبد التوّاب— طبعة بيروت ١٩٧٩.

الجزء ١٤— باعتناء س. ديدرنغ— طبعة بيروت ١٩٨٢.

الجزء ١٦— باعتناء د. وداد القاضي— طبعة بيروت ١٩٨٢.

الجزء ١٧— باعتناء دوروتيا كرافولسكي— طبعة بيروت ١٩٨٢.

الجزء ٢٢— باعتناء رمزي بعلبكي— طبعة بيروت ١٩٨٣.

الوفيات— أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني— تحقيق عادل نويهض— طبعة المكتب التجاري— بيروت ١٩٧١.

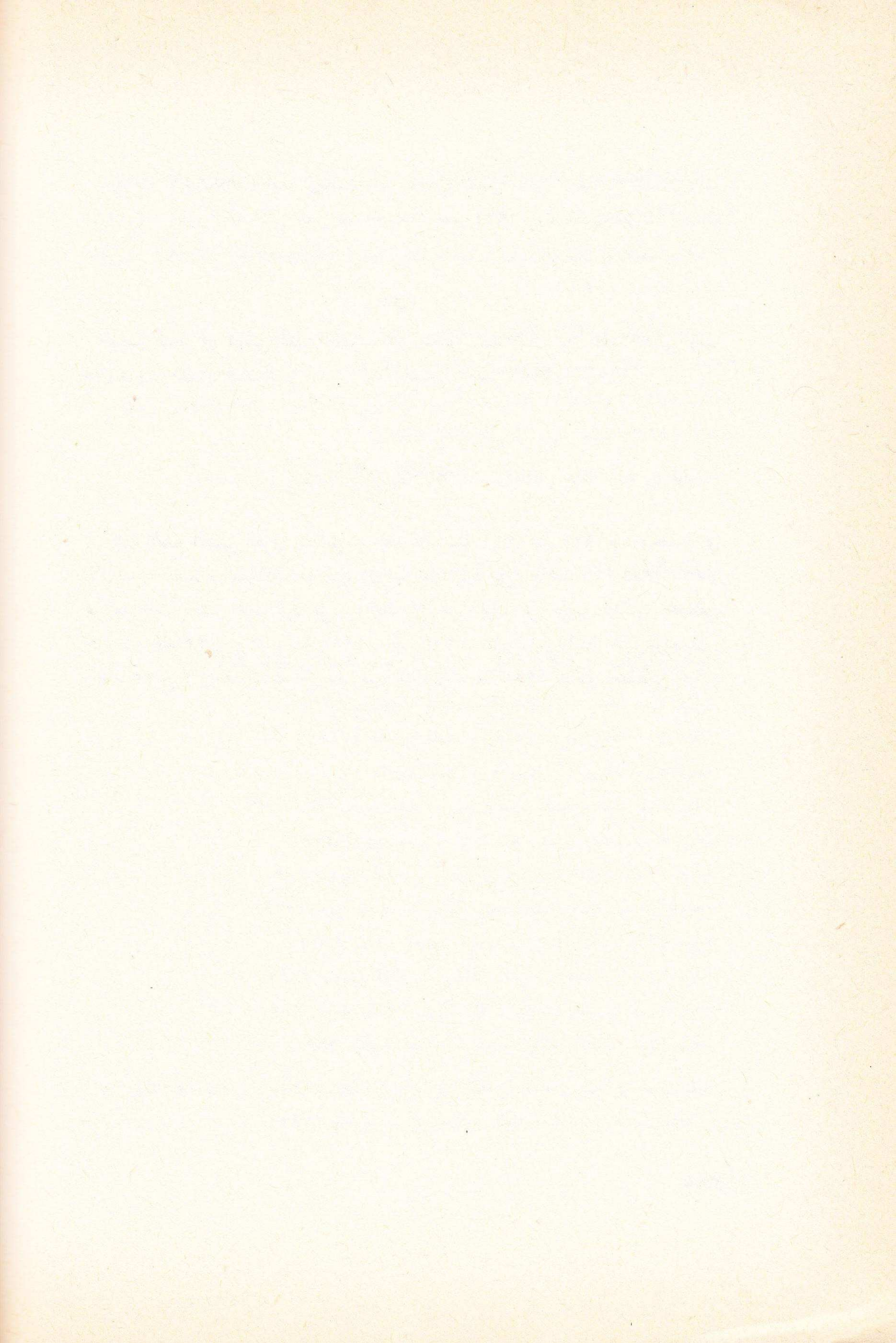
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مصر ١٩٦٤ . ونسخة بتحقيق د. إحسان عباس ــ طبعة دار الثقافة ببيروت .

(ي)

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ــ أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مصر ١٩٥٦ ــ ١٩٥٨ .

٣ ــ المجلّات

مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق ــ المجلّد ٥ . سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م ، «تحفة ذوي الألباب ــ للصلاح الصفدي» ــ تحرير ودراسة لمحمد كرد علي . والمجلّد ١٦/ ٣٥٤ ــ ٣٥٥ عن متنزّهات دمشق لمحمد كرد علي . والمجلّد ٢٩ عن ديوان ابن حيّوس للدكتور مصطفى جواد . والمجلّد ٣٣ ــ ج ٣ ــ سنة ١٩٥٨ ــ ص ٣٥٣ عن ديوان ابن الخيّاط لخليل مردم بك . والمجلّد ٣٣ ج ٢ في نقد كتاب الخريدة (قسم الشام) ــ سنة ١٩٥٨ للدكتور مصطفى جواد .



فهرس
مطالع القصائد والمقطعات

قافية التاء

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية الزاي

قافية السين

قافية الطاء

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

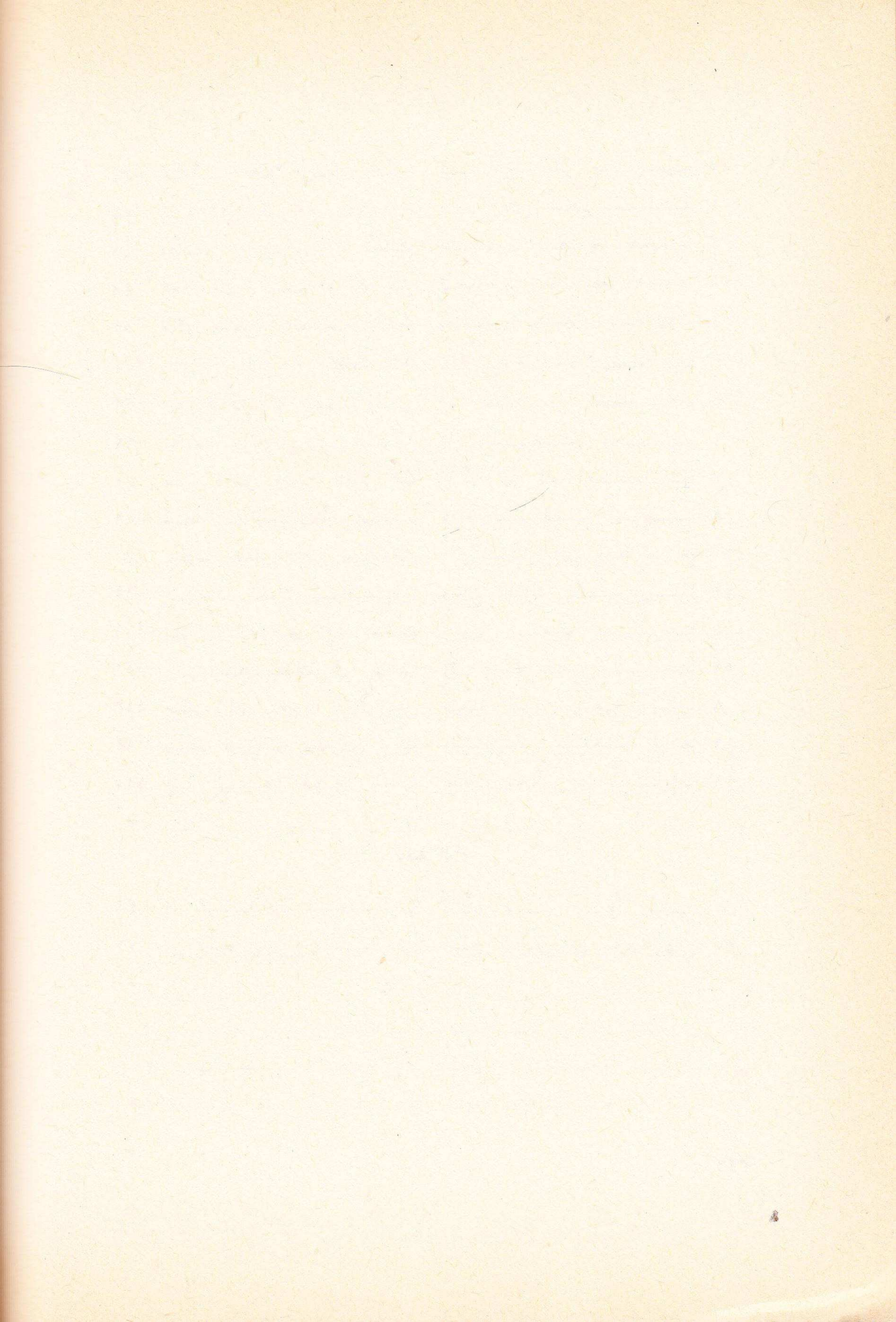
قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء



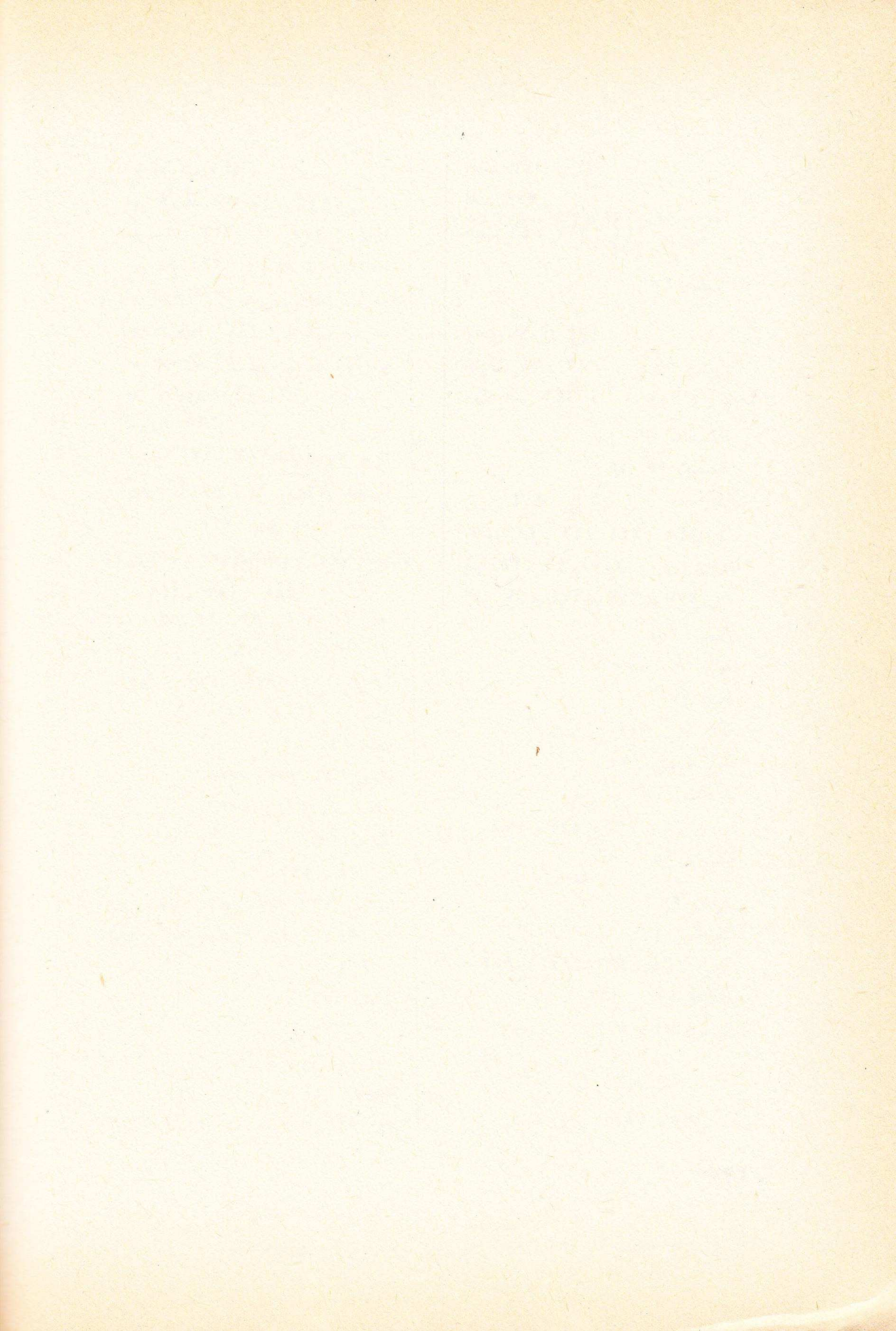
فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

ت

ج

ح



الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

(الفصل الثاني)

ابن منير وشعره في المصادر

(الفصل الثالث)

شعر الجهاد وغيره في كتاب «الروضتين»

(المُلْحَق)

ما قيل في ابن منير من شعر ونثر

(الفهارس)

صدر للدكتور تدمري

١ — **الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى**، طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة — بيروت ١٩٧٣ (نفد).

٢ — **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك** — طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام — طرابلس ١٩٧٤ (نفد)

٣ — **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**، (عصر الصراع العربي — البيزنطي والحروب الصليبية) — طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام — طرابلس ١٩٧٨ (نفد)

٤ — **من حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأطرابلسي** (٢٥٠ — ٣٤٣ هـ) — دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات:

١ — **الفوائد من المنتخب من حديث خيثمة** — الجزء الأول.

٢ — **فضائل أبي بكر الصِّدِّيق** — الجزء الثالث.

٣ — **فضائل الصحابة** — الجزء السادس

٤ — **الرقائق والحكايات** — الجزء العاشر.

طبعة دار الكتاب العربي — بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٥ — **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** — (عصر دولة المماليك) — طبعة المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١.

٦ — **النور اللاّئح والدرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح** (إسماعيل بن محمد بن قلاوون) (٧٤٣ — ٧٤٦ هـ) — تأليف إبراهيم بن عبد الرحمن بن القيسراني القُرَشي الخالدي (ت ٧٥٣ هـ) — دراسة وتحقيق — طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر — طرابلس ١٩٨٢.

٧ — **دار العلم في القرن الخامس الهجري** — طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر — طرابلس ١٩٨٢.

٨ — **وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس** (من تاريخ لبنان الإجتماعي والاقتصادي والسياسي)— السجل الأول ١٠٧٧ — ١٠٧٨ هـ/ ١٦٦٦ — ١٦٦٧ م. بالإشتراك مع د. خالد زيادة وفردريك معتوق— نشره معهد العلوم الإجتماعية، بالجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ — **البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر** (محمد بن قايتباي) (٩٠١ — ٩٠٤ هـ/ ١٤٩٥ — ١٤٩٩ م)— يُنسب إلى ابن الشحنة — دراسة وتحقيق— طبعة دار الكتاب العربي— بيروت ١٩٨٣.

١٠ — **القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف** (أو رحلة قايتباي الى بلاد الشام) ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م— تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان (٨٤٧ — ٩٠٢ هـ) — دراسة وتحقيق — طبعة جرّوس برسّ— طرابلس ١٩٨٤.

١١ — **موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي عبر ١٤ قرناً هجرياً**— (القسم الأول) في ٥ مجلّدات — صدرت عن المركز الإسلامي للإعلام والإنماء— بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

١٢ — **معجم الشيوخ— أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الصيداوي** ٣٠٥— ٤٠٢ هـ)— وبذيله: «المُنْتَقى من المعجَم»، و«حديث السكَن بن جُمَيْع الصيداوي (ت ٤٣٧ هـ)— دراسة وتحقيق— طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٣ — **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** (عصر الصراع العربي— البيزنطي والحروب الصليبية)— الطبعة الثانية (مزيدة ومنقّحة)— طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٤ — **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**— تأليف تقيّ الدّين الفاسي المالكي قاضي مكّة (ت ٨٣٢ هـ)— تحقيق في مجلّدين— طبعة دار الكتاب العربي— بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٥ — **الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصِّحاح والغرائب**— للقاضي أبي القاسم علي بن المحسِّن التنوخي (ت ٤٤٧ هـ)— بتخريج أبي عبد الله محمد بن علي الصوري (ت ٤٤١ هـ)— الجزء الخامس — دراسة وتحقيق— طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٦ — **المنتخَب من تاريخ المنبجي** — لأغابيوس بن قسطنطين المنبجي — من أهل القرن ٤ هـ / ١٠ م — دراسة وتحقيق — طبعة دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦.

١٧ — **ديوان ابن منير الطرابلسي** — لمهذّب الدين أبي الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الرفّا (٤٧٣ — ٥٤٨ هـ) — جمع وتقديم — طبعة دار الجيل، بيروت، مكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٦.

يصدر له قريباً

تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام — تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي (ت ٧٤٨ هـ) — تحقيق الأجزاء التالية:

١ — الجزء الخاصّ بالمغازي.

٢ — الجزء الخاصّ بالسيرة النبوية.

٣ — الجزء الخاصّ بالخلفاء الراشدين

٤ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ٤١ — ٨٠ هـ

٥ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ٨١ — ١٢٠ هـ.

٦ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ١٢١ — ١٤٠ هـ

٧ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ١٤١ — ١٦٠ هـ

٨ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ٣٥٠ — ٣٨٠ هـ

٩ — جزء فيه حوادث وتراجم من سنة ٣٨١ — ٤٠٠ هـ.

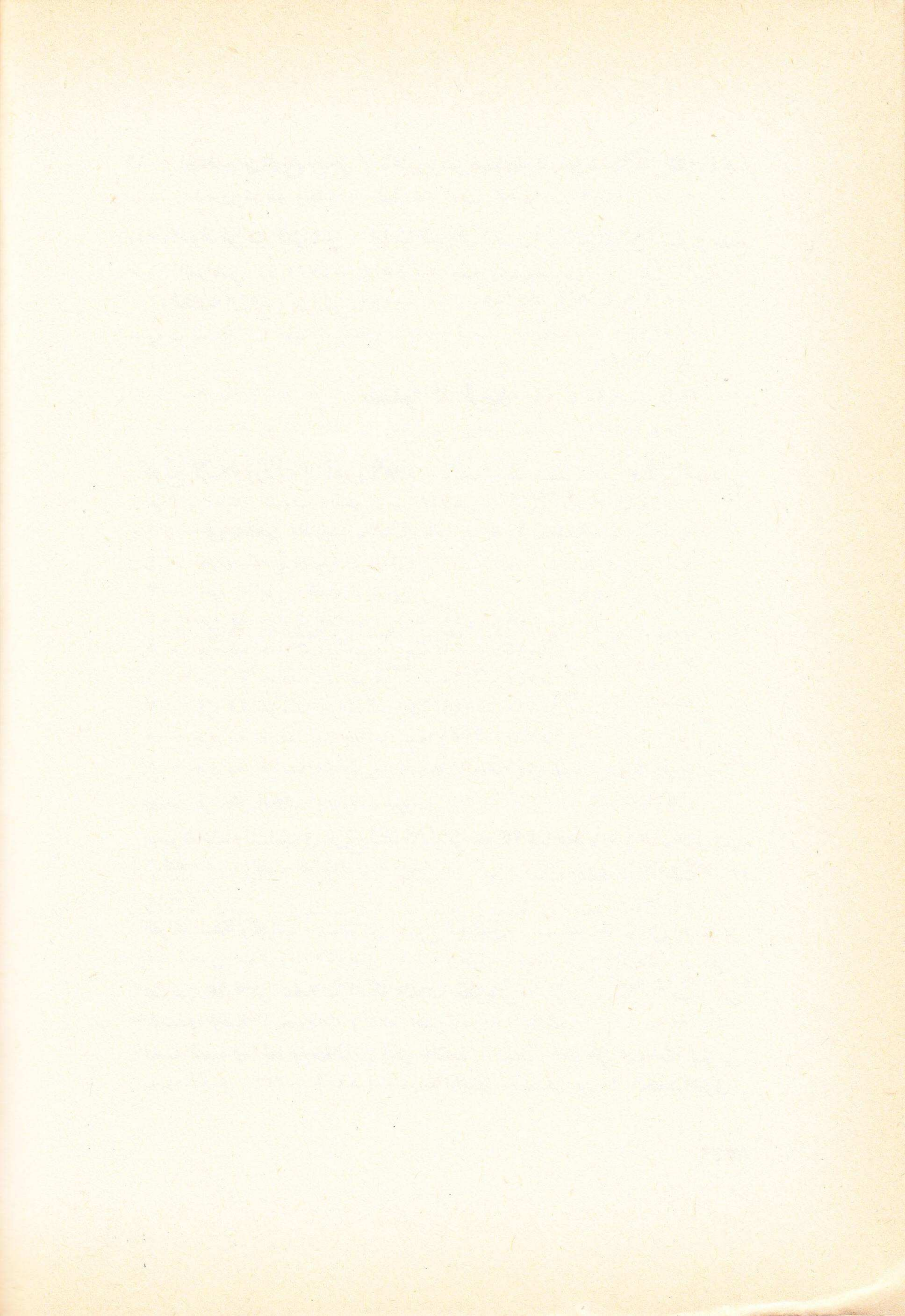
يصدر عن دار الكتاب العربي — بيروت.

موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي عبر ١٤ قرناً هجرياً — (القسم الثاني) في ٦ مجلدات، و(القسم الثالث) في ٥ مجلّدات — عن المركز الإسلامي للإعلام والإنماء — بيروت.

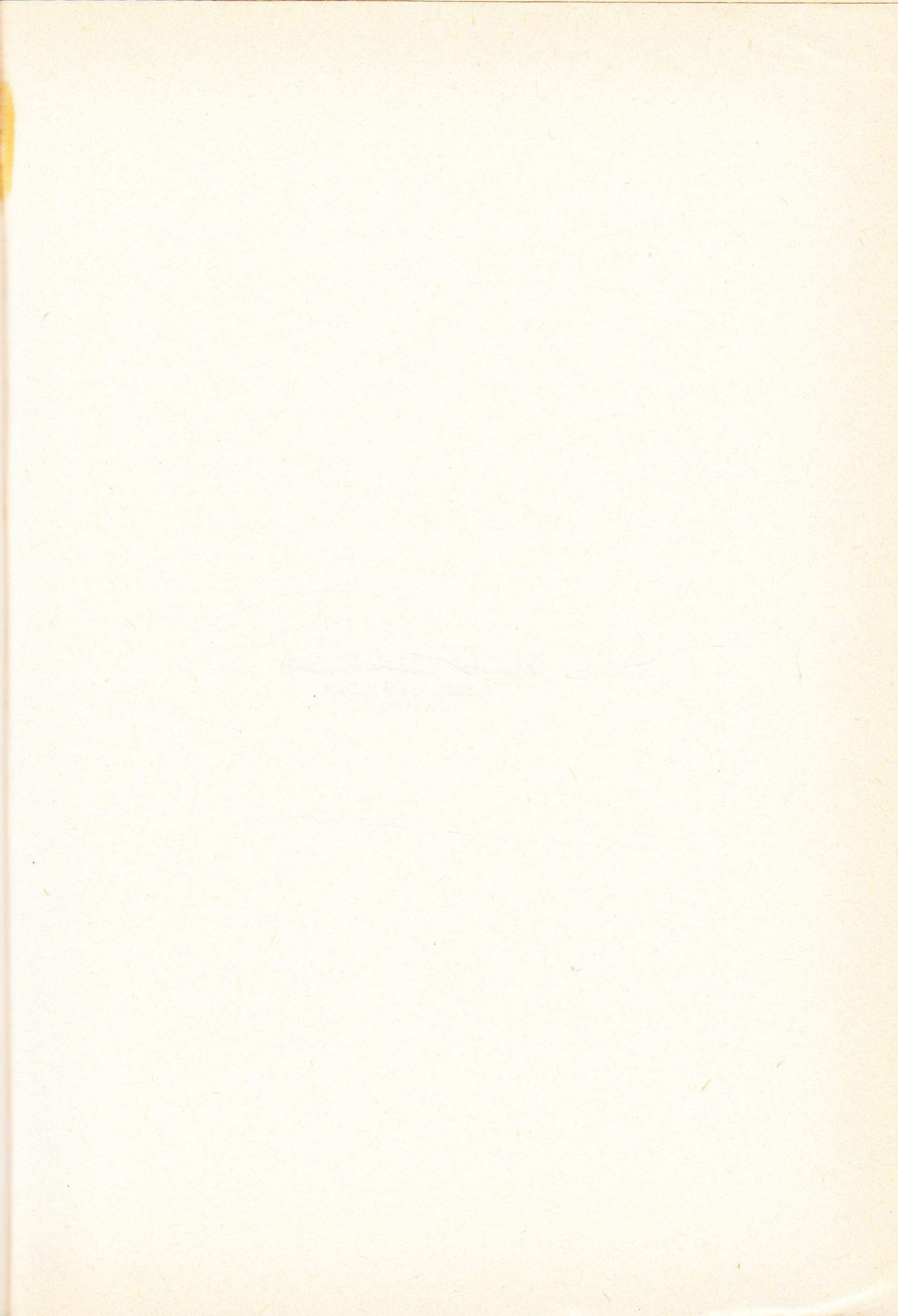
الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين — انتخاب الحافظ علي الحسن بن عبد الرحمن العلوي (ت ٤٤٥ هـ) — دراسة وتحقيق — يصدر عن دار الإيمان، طرابلس.

نصوص مختارة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس — عرض وتعليق — يصدر عن المؤسّسة الوطنية للمحفوظات (رئاسة مجلس الوزراء) بيروت.

مشتبه النسبة في الخط واختلافها في المعنى واللفظ — تأليف الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ — ٤٠٩ هـ) — دراسة وتحقيق — يصدر عن دار الكتاب العربي.



مؤسسة خليفة للطباعة
بولفار الدورة - البوشرية
تلفون: ٨٩٤٨٣٧



عُمَر عبد السَّلام تَدْمُري

* من مواليد طرابلس ١٩٤٠
* دكتوراه دولة في التاريخ والحضارة بمرتبة الشرَف الأولى.
* حائز على رتبة «أستاذ» في الجامعة اللبنانية.
* أستاذ متفرّغ بقسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية — طرابلس.
* مشرف على الدبلوم والدكتوراه في الفرع الأول بالكلية — بيروت.
* عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية في اتحاد المؤرّخين العرب.
* المدير المسؤول لرابطة إحياء التراث الفكري في طرابلس والشمال.
* عضو لجنة ترميم الأسواق والمنشآت الأثرية بطرابلس.
* نائب رئيس جمعية التوجيه الإسلامية، بطرابلس.
* اشترك بأبحاث في عدّة مؤتمرات وندوات دوليّة.
* أصدر عدّة كتب بين تأليف وتحقيق، أشهرها: «تاريخ طرابلس» و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان» في (١٦) مجلّداً (حول ٦٥٠٠ صفحة).
* له عشرات الدراسات والأبحاث والمقالات في مختلف مجلّات ودوريّات البلاد العربية.
* تُرجمت بعض أبحاثه إلى الإنكليزية والفرنسية والفارسيّة.

العنوان:
طرابلس — لبنان — شارع الراهبات — النجمة — عمارة ندى سنتر — الطابق السابع.
تليفون المنزل ٦٢٩٤٣٦.